الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينية - خلقية - اجتماعية

تأليف

عبد الله خياط

الحلقة

الخامسة - السادسة

مكتبة جدة

الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينيّة . خُلقيّة . اجْتماعيّة

بقلم

عبدالله عبدالغني خيّاط

الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الخامسة

الناشر

مكتبة جدّه

ص . ب : ١٨٣٤١

الطبعة الرابعة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الحمد لله العلي القدير ، والصلاة والسلام على الهادي البشير ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فهذه هي الحلقة الخامسة من كتاب « الخطب في المسجد الحرام » أخرجها كسابقاتها، رغبة في النفع، وأملاً في الأجر من المولى جلّ وعلا .

والله أسأل أن يأجرني كفاء ما بذلت فيها من جهد ، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، بمنه وكرمه . وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه .

١٣٩٨/١١/٢٥

المؤلف

عبد الله عبد الغني خياط

خطب شهر الله المحرم

١ ـ يومان من أيام النصر

الحمد لله الذي جعل لبعض الأيام مزيداً من الفضل والحرمة ، أحمده سبحانه ، يشمل العباد بالعفو والمغفرة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله للعالمين رحمة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى اله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لبلوغ الآمال وتحفيق الرغائب فرحة للنفس ، لا تعدلها فرحة ، تستوجب الشكر لمن بيده وحده تحقيق الآمال ، وإن أعظم أمل للمسلمين جميعاً النصر على الأعداء وكسر شوكتهم ، أو تفويت الفرصة عليهم في امتداد طغيانهم والحدّ من سطوتهم ، ولقد كان من غرر الأيام وأبرزها في تاريخ النضال بين المؤمنين والكافرين يومان ، نصر الله المؤمنين على الكافرين : يوم عاشوراء ويوم الهجرة النبوية .

أما يوم عاشوراء فقد نصر الله فيه نبيه موسى ومن معه من المؤمنين

على الطاغية فرعون ، كما قص الله سبحانه ذلك في كتابه اذ يقول : ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ۞ وأزلفنا ثَّم الآخرين ۞ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ۞ ثم أغرقنا الآخرين ۞ إن في ذلك لآية﴾ [الشعراء : ٦١ ـ ٦٧] أي لعبرة يعتبر بها كل ذي عقل سليم ، ويوقن أن النصر للمؤمنين ـ ولو بعد حين ـ وأن العاقبة للمتقين .

ويوم عاشوراء عدا أنه يوم النصر ، فهو أيضا من أيام الله التي اختصها الله بمزيد من الفضل ، فكان لزاماً على المسلمين رعاية هذا الفضل وتعظيم ما عظمه الله من أيامه بالطاعة ، فهي برهان على الشكر ، ومن ثم كان الصيام الذي اختصه الله تعالى لنفسه « الصوم لي وأنا أجزي به » هو العبادة ، التي يقترن فيها الفضل بالفضل ، فضل الصوم وفضل اليوم،كان الصوم مشروعاً ليوم عاشوراء ، وهو ـ أي الصوم ـ سنة الأنبياء لهذا اليوم، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه قبل أن يفرض رمضان ، ثم أصبح صومه بعد فرض رمضان سنة طلباً لكريم الأجر وتكفيراً لما لعله أن يكون العبد قد اقترفه ـ من الوزر في ماضيه ، وكل بني آدم خطاء ففي « صحيح مسلم » عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشوراء فقال : « أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » وهو

كسب عظيم يجب أن لا يسقطه المسلم الواعي من حسابه .

والسنة في صومه أن يصوم المسلم يوماً قبله أو يوماً بعده ، أي يصوم اليوم التاسع مع العاشر ، أو العاشر مع الحادي عشر ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود ،وصوموا يوماً قبله ويوماً بعده ـ وفي رواية أخرى ـ أو بعده يوماً » .

أما اليوم الثاني من أيام النصر: فيوم الهجرة النبوية ، فلقد خرج رسول الهدى صلى الله عليه وسلم من بيته ، بمكة يتحدى خصومه ، ويضع التراب على رؤوس من بات يترصده للفتك به ، إمعاناً في السخرية بهم وإظهاراً لمدد الله ونصره ، وبرهاناً محسوساً يدرك به أعداؤه أن محمداً قد انتصر وفوت الفرصة عليهم في تدبير مكرهم ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الانفال : ٣٠] . وكما قال تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة : ٤٠] .

فيوم الهجرة هو يوم من أيام النصر ، فوت الرسول الكريم بتدبير

الله له الفرصة على الكافرين في النيل منه ، ليظهر الله دينه على الدين كله ، وليشرع لعباده الهجرة من بين القوم الظالمين ، حيث يجد المسلم الأمن على عبادة ربه ، فهي بهذا الاعتبار قائمة الى قيام الساعة . ولئن كان في الماضي الفرار بالدين من الجاهليين فان الجاهلية في الحاضر أخطر من الجاهلية في الماضي ، انها اصباغ وألوان يمثلها الشيوعيون وأذنابهم ، وأبناء مدرستهم الذين ينشرون تعاليمهم ويأخذون بمبدئهم الفاسد المفسد المناهض للدين . أما رعاية يوم الهجرة وتقدير النعمة بنجاة سيد المرسلين فأبرز ما يصوره الأخذ بالتعاليم التي جاء بها صاحب الهجرة صلى الله عليه وسلم والتجافي عن المهابط التي حذر منها تمشيا مع قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعظموا ما عظمه الله من أيامه بالعبادة وخاصة صوم يوم عاشوراء ، واقسروا النفوس على الهجرة في كل دروبها إما بالنقلة الى حيث العز والمنعة أو بالتجافي عن المعصية في كل ألوانها ، فذلك لون من الجهاد وعد الله عليه بالهداية ، وصدق الله اذ يقول : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . من كل ذنب فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يعطي الجزيل ويعظم الأجر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا جليل القدر . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في « الصحيحين » عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن يوم عاشوراء فقال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم ـ يعني يوم عاشوراء ـ .

فاغتنموا عباد الله فرصة صيام هذا اليوم المفضل يعظم الله لكم الحسنات ويكفر عنكم السيئات . ألا وصلوا على النبي صاحب المعجزات فقد أمركم الله بذلك فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الاحزاب : ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمِنَّا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الاعراف : ٢٣] ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة : ٢٠١] .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ [النحل : ٩٠] فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢ ـ الحث على الاعتداد بالايمان والعقيدة والاعتزاز بالنفس

الحمد لله الكبير المتعال، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على كل حال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، كريم الشمائل والخصال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في غمار المبادىء التي يحتضنها الناس ويذودون عنها ، يرى المسلم في الطليعة إذ يحتضن مبدأ الاعتزاز بالنفس والاعتداد بالايمان والعقيدة ، يعتز بنفسه ويعتد بايمانه وعقيدته ، فيترفع عن كل وضع يخدش كرامته أو يجرح مكانته ، يترفع عن المعاصي اذ يترتب عليها اقامة الحدّ عليه ، وفي ذلك خدش لكرامته وجرح لمكانته ، وان كان فيه تطهير من معصيته .

فلقد كان من تزل قدمه إلى المعصية في عصر الهداية يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم ـ ويقول له: لقد أصبت ذنباً فطهّرني ، يلي ذلك كل إسفاف يتدلىّ اليه المسلم يكون فيه هزيمة لنفسه أو استذلالها، وهبوط بمكانتهاأو نقص في ايمانه،وخلل في عقيدته ،ومن ذلك الاستجداء للغير وإلقاء القيادة له ومتابعته على خطئه أملاً في نواله أو حذراً من طغيانه أو لمجرد هوان النفس وضعتها ويأبي الاسلام ذلك للمسلم ، فالمسلم يجب أن يكون في الذروة ، فلقد نزع الله العبودية للمخلوق

وجعلها خالصة له وحده سبحانه كما قال تعالى : ﴿قل أغير الله أبغي ربأ وهو رب كلّ شيء﴾ [الانعام: ١٦٤] وكما قال تعالى : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾ [الأنعام : ١٦٣] فمن خرج عن هذا الوضع ورضي بأن يكون في الحضيض بعد أن كان مكانه الذروة ، وأعطى الذّلة من نفسه لأي باعث من البواعث كان مهزوزا في عقيدته ، ضعيفا في ايمانه يشمله الوعيد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا »

وكذلك من ألقى القيادة لغيره ورضي بتبعيّته وقلده في خطئه فقد هبط عن مستوى الاعتداد بالنفس واضمحلت شخصيته في المجتمع ، وكان كما وصفه الرسول إمّعة لا رأي له ولا شخصية ، وليس ذلك من خلق المسلم ، فلقد جاء النهي واضحاً عن ذلك حيث يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمّعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا اسأت ، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .

ذلك أن المسلم كما يجب ان يكون معتدا بايمانه وعقيدته يجب أن يكون معتزاً بشخصيته ورأيه ، لا يتابع على الخطأ ولا يرضى بأيّة خطّة لا تستمد من هدي دينه ومقومات شخصيته ، فللناس أهواء وغايات وللبشر

بحكم عدم العصمة أخطاء ونزوات ، فليس لذي لب سليم أن يتابع الناس على أخطائهم ويجاريهم على أهوائهم .

ولقاء صلابة المسلم وإعراضه عن تقليد الغير معتزاً بنفسه ، مستقلاً برأيه ، مهتدياً بوحي دينه وعقيدته ، سوف يلقى عنتاً ومقاومة عنيفة ، وسوف يرمى بالتهم محاولة في هدم كيانه ، وتسفيه خطته ، فعليه أن يتذرع بالصبر ، وان يناضل عن مبدئه وعقيدته ، ويقف عند رأيه ما وجد الى ذلك سبيلاً .

وله أسوة في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه عمه وعيد قومه وارتفاع صوتهم بالباطل للقضاء عليه ، فقال : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو أهلك من دونه ما تركته » .

وماذا عسى أن يصنع الناس بإمرىء اعتز بايمانه واستشعر القوة لصلته بربه .

فاتقوا الله عباد الله ، وانتهجوا هذا المنهج القويم الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً ، وعلى كل مسلم أن يعتز بنفسه ويعتدّ بعقيدته ، وأن لا يكون إمّعة يقلد غيره ويرضى بالهوان والتبعيّة وإلقاء الزمام، قائلا أنا مع الناس إن احسنوا أحسنت وإن أساؤوا أسأت، وخاصة القادة الذين تحملوا مسؤولية النصح للرعية ، ومجانبتها

مواطن الهلكة ورفع مكانتها تحت الشمس كأمة من حقها أن تسود ، وان لا ترضى بالذلة،وأن تحقق ما أراده الله من استخلافها في الأرض .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها أمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند اللهالصّم البكمالذين لا يعقلون﴾ [الانفال : ٢٠ ـ ٢٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز ، فلا عزة لمن أذله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خسر عبد جانب هديه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء توجيها للاعتداد بالقوة في الدفاع عن العقيدة ، والايمان ، والاعتزاز بالنفس ، بحيث لا يرضى المسلم الهوان ، إن فضيلة القوة ترتكز في نفس المسلم على عقيدة التوحيد ، كغيرها من الفضائل التي تجعله يرفض الهوان في الأرض لأنه

رفيع القدر بانتسابه الى السماء ، ولأنه يستطيع في نطاق إيمانه أن يكون أمّة وحده ، وفي فمه قول الله عز وجل : ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين﴾ [الانعام : ١٤] .

فعلى هذا النهج فليعمل المسلمون ، ثم اعلموا رحمكم الله ، أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم على خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي نجوم الدجى ، وعلى الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتضى . وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمِنّا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا ارحم الراحمين﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾﴿ ربنا آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ .

عباد الله ، ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣ ـ في التحذير من اقتراف جريمة الزنا

الحمد لله كرم بني آدم وأحاطه بالرعاية ، أحمده سبحانه له الشكر على التوفيق والهداية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع منار الفضيلة وقمع الرذيلة والغواية . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المجتمع الاسلامي العفيف النظيف هو الذي ترتفع فيه أعلام الفضيلة ، وتتضافر جهود أفراده على قمع الرذيلة في كل دروبها ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[آل عمران : ١٠٤] .

وإن في ذروة ما يجب قمعه من الفساد وتتضافر الجهود على الحدِّ من طغيانه جريمة الزنى ، فلقد صوره القرآن في أبشع صورة حيث يقول رب العزة : ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الاسراء : ٣٢] فأخبر سبحانه أنه القبيح الذي قد تناهى قبحه ، فاستقر فحشه في النفوس وساء سبيلا ، أي قبح طريقا يسلكه المرء فيفسد عليه دينه ودنياه ، يفسد عليه دينه لانه من كبائر الذنوب. قال الامام أحمد رحمه الله : لا أعلم بعد القتل ذنباً أعظم من الزنا .

وقد قرنه الله سبحانه بالشرك والقتل فقال تعالى في وصف عباده

المتقين ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ [الفرقان : ٦٨ ـ ٦٩] .

وأما فساده للدنيا فلأنه يوجب الفقر ويقصر العمر ، ويكسو صاحبه المذلة والمقت بين الناس ، ويجلب الهم والغم والحزن ، بالاضافة الى الأمراض الفتاكة السارية التي تعتري من يقترف هذه الجريمة كالزهري والسيلان ، وما يجّرانه على الذرية من التشويه ، وعلى الزوجة من إسقاط الجنين قبل أوان الولادة ، وفي كل ذلك أو في بعضه فساد للدنيا فلا يهنأ الزاني فيها بعيش .

ولقد اتخذ الاسلام الوسائل الواقية من اقتراف هذه الجريمة الاجتماعية ، فرغّب في الزواج وتيسير مؤونته ، وأمر بمعاونة الفقراء عليه كما قال تعالى : ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ [النور : ٣٢] .

وحارب كل عوامل الفتنة وبواعث الفساد ، فأمر رب العزة بغضّ البصر وحفظ الفروج كما قال تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾[النور : ٣٠] .

كما أمر النساء بذلك فقال : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الاّ لبعولتهنّ﴾ [النور : ٣١] إلى آخر الآية. وقال تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفنَ فلا يُؤذَيْن وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الاحزاب : ٥٩] .

وحرم الخلوة بالاجنبية تجافياً عن الإثم وتفادياً للخطر ، كما جاء في الحديث « ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » وفي ذلك توجيه لخطر الخلوة بالاجنبّية في أي مجال ، كالاشتراك في عمل، أو كاستخدام النساء في أي وظيفة تختلط فيها المرأة بالرجل. وتكون فيها الخلوة ، وكذلك، خلوة المرأة بالخدم والحشم من الرجال أو الفتيان بدعوى الاستخدام والمتبوعيّة، وخلوة المدّرس بالتلميذة . تلك البدعة التي انساق إليها أشباه الرجال وكل ذلك محظور شرعا ، للحدّ من سلطان الشهوة وارتكاب الفاحشة . فاذا أخذ المجتمع في الحفاظ على الصون والمجافاة عن الرذيلة فقد أعطى الصورة الواضحة على الاستقامة ،

وأوجب الاسلام حمايته وصيانة أفراده ، فلا يصح أن يرمى أحد منهم بإفك أو يستباح حماه ، لذلك شرع حدّ القذف وأسقط عدالة القاذف ، ووصمه بالفسق كما قال تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة

أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾ [النور : ٤] . وعلى العكس لو أهمل المجتمع الحفاظ على الفضيلة واجترأ البعض فيه على اقتراف هذه الجريمة جريمة الزنى ، فقد أهدر الاسلام كرامته وشرع الاقتصاص منه علناً ، وبأقسى أنواع العقوبات كما قال تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ [النور : ٢] . وبذلك طهّر الاسلام المجتمع من هذه الرذيلة التي تفسد الدين والدنيا معاً . فاتقوا الله عباد الله ، واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في مجتمعكم وخاصة جريمة الزنا التي تختلط بها الانساب وتجلب العار والدمار ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة : ٢٨٠] .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي الى صراطه المستقيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك

محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا رسول الله أئذن لي في الزنى ، فأقبل عليه القوم فزجروه ، فقربه النبي ﷺ منه وقال له : « اتحبه لأمك » ؟ قال : لا ، وجعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحنونه لأمهاتهم » قال : « أتحبه لابنتك » ؟ قال : لا ، وجعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال : « أتحبه لأختك » وهكذا أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يستعرض للفتى محارمه وهو يرد عليه بكراهته لهذه الجريمة من كل فرد منهن ، ثم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم للفتى بقوله : « اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه » فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء . وهو في ذلك توجيه للأمة بأن هذه الجريمة الاجتماعية هي مما تنفر منها الطباع السليمة ، ويكرهها كل فرد لمحارمه ، فيجب عليه أن لا يقدم عليها ، وان لا يلوث بها أحداً من أفراد مجتمعه حفاظاً على نظافة المجتمع الذي هو أحد أفراده .

٤ ـ السعيد من سار على الدرب

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبراً الى الآخرة ، أحمده سبحانه يضاعف الحسنة ويغفر السيئة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله للعباد رحمة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، أرايتم نبات الأرض في تقلّب أحواله ومآله فبينما هو ناضرٌ زاهر يسر الناظر ، ويشرح الخاطر ويُنتفع به للمطعم والرعي ، إذ به صوّح ثم صار هشيما تذروه الرياح ، وكأنه لم يكن بالامس في خضرة ونضرة .

انه يا عباد الله ، مثلٌ للدنيا في زهرتها ونضرتها وإقبال النفوس عليها تتمتع بخيراتها وتتنافس في مكاسبها ، وتتصارع على بلوغ المطالب فيها ، يصور ذلك قولُ رب العزة : ﴿زيّن للناس حُبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطيرِ المقنطرة من الذهب والفضة والخيلِ المسومة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران : ١٤] ثم فتح أنظار عباده إلى ان ذلك ، انما هو زهرةُ الحياة الدنيا ومُتَعُها الزائلة ، وأن ما عند الله من حسن المرجع والثوابِ العظيم والمتعةِ الدائمة في دار الخلود هو خيرٌ من نعيم الدنيا مهما تنوّع، وكان للنفوس به الشّغف فقال تعالى : ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران : ١٤] .

وكم ضرب الله المثل للدنيا وما فيها من المتع المختلفة الأشكال والألوان بنبات الارض كما قال تعالى : ﴿واضرب لهم مثلَ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ [الكهف : ٢٨] وقال تعالى : ﴿إنما مثلُ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفَها وازّينت وظنَ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس﴾[يونس : ٢٤] أي كما يكون النبات في خضرته ونضرته ويظن زارعُوه وواضعو غراسه أنهم قادرون على جَذاه وحصاده بينما هم كذلك جاءته صاعقة أو ريح شديدةفأيبست أوراقه وأتلفت ثمارَه .

فكذلك الدنيا ، بينما تكون الآمال بها متفتحة والقلوبُ متعلّقة والنفوس مشتغلةٌ بزهوها ولهوها وفتنتها إذ بظلّها قد تقشّع فذوت الزهرةِ وذهبت النّضرة ، وأضحى النعيم بها والمتعة كأن لم يكن ، فخلَت الديار من أهلها وذهب العقار والنضار للورثة ، ومُنيت النسوة بالترمُّل وصار الولد الى اليتم ، ولذلك قال تعالى في نهاية الآية الكريمة ﴿كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [يونس : ٢٤] أي يعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن أهلها مع اغترارهم بها وتعلُّقهم بنعيمها القصير الزائل .

وإن السعيد يا عباد الله من أخذ من متعها بقدْر وتزود منها بعمل صالح يعتد به ليوم الشدة ، يوم تهبط معايير المادة ولا ينفع المرء إلا ما

تزّود به من تقوى الله والعمل برضاه

أخذ الامام عليّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه يذكر نفسه بمصير الدنيا ويصف واقعها ويقول : إنّ عُمُرَك قصير ومجلسك حقير وخطرك يسير ، آه آه من قلّة الزاد-يقصد العمل الصالح ـ وبُعدِ السفـر ووَحَشةِ الطريق .

وخطب الخليفة عثمانُ بن عفان رضي الله عنه ، فقال :. إنكم في بقية أعمار ، فبادروا اجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتُم صُبحتُم أو مُسّيتم اعتبروا بمن مضى ، ثم جدّوا ولا تغفلوا فانه لا يُغفل عنكم ، أين أبناءُ الدنيا وإخوانها الذين آثروها وعمروها ، ألم تلفظْهم . إن الدنيا تفنى وان الآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغِلنكم عن الباقية ، فان الدنيا منقطعة وان المصير إلى الله .

ذلكم يا عباد الله ، هو نهج السلف الكرام ، والسعيدُ من سار على الدرب وان لم يبلغْ شأوهم ولم يدرك سَبْقَهم ، فاتقوا الله عبـاد اللـه والتمسوا رضوان الله في قطع أشواط الحياة ، ولا تغرنّكم زهـرةُ الـدنيا الذاوية ومتعتها الزائلة ، فما عند الله من النعيم والدرجات العلى خير من الدنيا ومباهجها وما فيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور﴾ سابقـــوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض

أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد : ٢٠ ـ ٢١]

نفعني الله واياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله شديدِ العقاب سريعِ الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بشر المؤمنين بالجنة ، وأنذر الكافرين بسوء العذاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله في الحديث عن أبي سعيد الخدْري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الدنيا خَضِرةِ حُلوة ، وإن الله مُستخلفُكم فيها ، فناظرُ كيف تعملون » أي تأخذون منها بقدْر ما يُبلغكم نهاية المرحلة أم تقبلون عليها وتكونُ شُغلَكُم الشاغلِ عن كل ما فيه سعادتُكم وتوفيرُ المتعة الدائمةِ لكم في دار الخلود .

الا وصلوا ـ عباد الله ـ على البشير النذير فقد أمركم الله بذلك وقال : ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة نجوم الدجى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين﴾ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر صفر

٥ ـ الحث على تعلق الأمل بالله والضراعة إليه

الحمد لله باسط العطاء مجيب الدعاء ، أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الرسل خاتم الانبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، ان ثقة المؤمن بربه ويقينه بأنه المتوّلي لأموره ، وأنه مصدر كلِّ خير وكاشفُ كلِّ ضر ، لا تتركه نهباً للوساوس والأوهام لو عضّه الفقر أو نزل به الضر فيقنط من رحمة الله وييأس من فرجه ، بل على العكس تزيد من يقينه ، فيضرع الى الله أن يكشف بأسه أو يذهب عنه ما ألمّ به من مصاعبَ ومتاعب تقُضّ مضجعه ، فيرفع يديه إلى السماء داعياً موقناً بالاجابة لا يتجه الى غيره ، ولا يُنزل حاجته وفاقته بسواه ﴿أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء﴾ [النمل : ٦٢] يذكر ربه على كل حال من السراء والضراء ، وذلك ديدنه ، ويكون راضياً بحكم الله ، فيرضى الله عنه .

ولقد كان رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على أن تكون حياتهُم ذكراً لله ، ليكونوا على الدوام موصولين به متطلعين الى عونه ومدده في زحمة هذه الحياة ، وعندما تشتبك بأحدهم الخطوب وتنزل به المحن .

دخل صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فرأى صاحبَه أبا أمامة في المسجد في غير وقت صلاة فسأله عن ذلك فقال : هموم لزمتني وديونٌ يا رسول الله ، فوجهه الرسول الكريم الى مَن بيده الأمر كلُّه ولم يترك القلق يستبدُّ به ، كصنيع الناس في أعقاب الزمن حينما يُبتلون بالمحن ، فتظلمُ الدنيا في أعينهم ويُصبحون في حيرة من أمرهم ، وعندهم العلاج الشافي الذي أرشد الرسولُ الكريم الأمة في شخص صاحبه أبي أمامة إليه حيث قال : « افلا أعلمك كلاماً اذا قلته أذهب الله همّك وقضى عنك دينك ؟» ـ قال : بلى يا رسول الله قال : « اذا أصبحت واذا أمسيت فقل : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذبك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

ولقد امتلأت كتب السنة بالتوجيهات الكريمة التي تجعل المسلم موصولا بربه ، ففي كل مناسبة دعاء ، وفي كل يقظة أو نوم أو حركةٍ وسكون اتجاه الى الله ، يشدّ المسلم الى ربه ،

ولم تطغ على النفوس موجاتُ القلق والاضطراب الا بعد طغيان

المادة والتفكير بوحيها وضعف صلة العبد بربه ، واطراح الوسائل الروحية التي تعلّق قلبه به ، ففقدت النفوس ذلك الاحساس العظيم الذي يملؤها سكينة ويملأ القلب راحة ويقينا في الله ، وأنه سبحانه يبتلي العباد بالنعم والنقم ليختبر بذلك صبرهم ورضاهم بقسمته وقضائه ، ويقينَهم في عدلهِ كما قال تعالى : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الانبياء : ٣٥]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعلّقوا الآمال في الله ، واتجهوا اليه في حرارة وايمان مبتهلين اليه ضارعين لكشف البلاء وجلب النعماء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾ [فاطر : ٢]

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينشر الرحمة ويجير المستجير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد

وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء : ان إحساس المؤمن بحفظ الله له ، وانه يستمع إليه اذا شكا ، ويجيبه اذا دعا ، ويأخذ بيده اذا كبا ، ويُمدّه اذا ضعُف، ويعينه اذا احتاج ، يملأ النفس سكينة وراحة ، ويخَلق فيها القوة والعزم والثقةَ بالله ، والرضا عنه ، فكونوا عباد الله ممن امتلأت نفسه سكينة وثقة بالله ورضاً عنه ، لتقطعوا أشواط الحياة في قوة وعزم ويُسر وراحة .

وصلوا على نبي الرحمة والهدى ، فقد أمركم بذلك الربُّ جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على الائه ، ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٦ ـ في ايضاح بطولات اسلامية

الحمد لله ، وعد بحسن العقبى للمتقين ، أحمده سبحانه ، كتب العزة للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ؛ فيا عباد الله ، في سجل الخلود ـ سجل التاريخ ـ من البطولات الاسلامية للرعيل الاول من سلف هذه الأمة ، ما يجب ان يكون مثالا يحتذى في معركة الحق من الباطل ، التي لن تخمد نارها ما برح في الدنيا مسلمون ، يرفعون علم الجهاد لنصر دين الله ، واستجابة لأمر الله حيث يقول : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[البقرة : ١٩٣] .

يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، أطلب سعد بن الربيع ، فقال لي : « إن رأيته فأقرئه مني السلام ، وقل له : يقول لك رسول الله كيف تجدك ؟ » قال أي ـ زيد رضي الله عنه ـ فجعلت أطوف بين القتلى ، فأتيته وهو بآخر رمق ، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بالسيف ، ورمية بسهم ، فقلت له : يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أخبرني كيف تجدك ؟ فقال : وعلى رسول

الله السلام ، قل له · إنني لأجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار ، لا عذر لكم عند الله وفيكم عين تطرف ، وفاضت نفسه من وقته ، رضي الله عنه وأرضاه .

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج ، وكان له أربعة بنين يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا، فلما توجه الى أحد أراد أن يتوجه عمرو معه ، فقال له بنوه : إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك الجهاد ،فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك ، ووالله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد » وقال لبنيه : « وما عليكم أن تدعوه ، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة » فخرج فقتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه وأرضاه .

أولئكم يا عباد الله ممن عناهم رب العزة بقوله في محكم كتابه ، وأشاد بهم ليحفز همم الخلف أن يأخذوا القدوة منهم: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ [الاحزاب : ٢٣] .

فأين في الناس من أمثال هذه البطولات لمقاومة إسرائيل وحشودها

التي تحشدها لتغزو بها رقعة من الوطن الاسلامي ، ويحدّ من أطماعها التوسعية ويطهر المقدسات الاسلامية من رجسها . إنه يا عباد الله درس ماثل إلى الأبد ، يصور البطولة الاسلامية للرعيل الأول في أرفع ذراها ، والرغبة فيما أعده الله لكل من ضحى في سبيله ، بأغلى ما يملكه ، ضحى بنفسه في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله ولنزول دار الخلود في ظلال المتعة الدائمة والنعيم الذي لا ينفد ، وللحظوة برضا الله فهو خير كسب للعبد .

فاتقوا الله عباد الله ، وانتهجوا نهج سلفكم الصالح في مصاولة أعداء الله ، وعدم التوانى من استخلاص مقدسات الاسلام ، فان الاثم يلحق كلّ من توانى من المسلمين عن هذا الواجب ، سواء كان في الشرق أو الغرب ، وان اسرائيل هي العدو اللدود للمسلمين كما قال تعالى موجها انظار المؤمنين لذلك : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة : ٨٢] .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العرش العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، لقد كان السلف رضوان الله عليهم ينظرون الى الجهاد ليصلوا به الى أكرم غاية ، كما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه لعظيم مصر في محاورة معه: إمّا ظفرنا بكم فعظمت لنا غنيمة الدنيا ، واما ظفرتم بنا فعظمت لنا غنيمة الآخرة ، وانها لأحبّ الخصلتين إلينا، وما منّا من رجل إلا وهو يدعو ربه ـ صباح مساء ـ أن يرزقه الشهادة ، وأن لا يرده الى بلده ولا الى أهله وولده .

ألا اعلموا ـ رحمكم الله ـ ان الله أمركم بالصلاة على الهادي البشير وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين . اللهم أعز الاسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٧ ـ في الحث على تحجب النساء تمشياً مع أدب الدين

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه وهو الرب الحليم العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم والخلق العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم الدر المصون في أصدافه كيف يبقى بعيداً عن العبث، إنه مثل للمرأة في حجابها حيث تغدو في مأمن من أن تمتد اليها اليدُ العابثة فتفسدَها ، ولذلك شرع الله الحجابَ للصون والحفاظ على العفّة ، والتجافي بالمرأة عن إهدار كرامتها ، وتطلُّعِ الأعين الخائنة إليها ، فقال تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ [الاحزاب : ٥٩] .

جاء في تفسيرها أي يغطّين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب . والجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة لتستر جسدها كلّه .

وهذا هو شرع الله ودينه وأدبُه الذي أدّب به المؤمنات ، فهو قائم إلى قيام الساعة ، لا يجوز الخروج عليه أو انتحالُ الأعذار للتحلل منه ، كأن تزعُمَ المرأة أن السّتر ولباسَ الحشمة والصون منتَقدٌ في الوقت الحاضر وعيبٌ وسخريةٌ بين النساء .

فالعيب والنقد والسخرية عل من انحدرت إلى دركات الرذيلة ، بترك الصّون والعفة وتمزيق ثياب الحشمة ، وعرْضِ المفاتن للأعين الخائنة ، وإهدار الشرف والكرامة والعيبُ والنقد والسخرية على من تجُاري الشعوب المتوحشة ، فإن أبرزَ ما تمتاز به المرأة فيها العُريُ والإباحيّة وتغيير لون الشفاه والخدود والعيون وإطالةُ الأظافر ، كما هو صنيعُ المرأة العصرية المتحلّلة .

والعيبُ والنقد والسخرية على المرأة التي لا تقيم لدينها وزناً وهي تزعم أنها مسلمة ، ولا ترفع بأمر ربها رأسا ، ولولا سَعةُ حلمه سبحانه لانتقم منها عاجلاً. ولا تحفظ لزوجها أو محارمها مكانةً ولا شرفا تنشر الإثم والرذيلةَ في مجتمعها ، وتُلصق العار بنفسها وأهلها ، وتخدش سمعتها ، فيلفِظُها المجتمع ، وتجني بذلك نتائجَ تدهورها وانحلالها وتبّرجها ، وذلك خزي الدنيا إذ تعيش بين العفيفات الصّينات المؤمنات منكّسةَ الرأس ، أمّا خزي العُقبَى ﴿يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عَمِلتْ من سوء تودُ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ [آل عمران : ٣٠] يومئذ يكون جزاء الخارجة على أمر الله النار ، وبئست النار من دار وقرار .

جاء في الحديث ترهيباً للنساء اللاتي استبدلْنَ الذي هو أدنى من التبرج بالذي هو خير من الحجاب والصون ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما » ـ اي يكون وجودهما في آخر

الزمان ـ : « قوم معهم سياط كأذناب البقر يعذبون بها الناس » وهؤلاء هم أعوان الطغاة الظلمةِ من الولاةِ ، يعذبون الناس دون حق وفي غير حدّ من حدود الله ، « ونساء كاسيات عاريات » أي يلبسْن ثياباً شفّافة قصيرة . وكأنهن غير لابسات « لا يدخلْن الجنة ولا يجدْن ريحها » .

فأيُّ حرمان يا عباد الله بعد هذا الحرمان ، الجنة التي هي أمل كلِّ مسلم ، وغاية ما يصبو إليه ، وهي دار الأمان من الخزي والعذاب ، يُحرم من دخولها النساء اللاتي خرجْن على أمر الله وهتكْن الحجاب الذي شرعه الله ، ولم يكن لهؤلاء النسوةِ من عقـول تردعهـن عن الغـيّ وتدفعهُن الى الرشد ؟.

لقد كان من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معرض المدح لنساء الانصار قولُها : إني والله ما رأيت أفضلَ من نساء الانصار أشدَّ تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالتنزيل لقد نزلت « سورة النور » ﴿ وليْضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [النور :٣١] فانقلب رجالُهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها ، يتلو الرجل على امراته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته ،فما منهن امرأة الا قامت الى مِرطها المُرحّل فاعتجرت به ، أي سترت رأسها به بالإضافة الى ستر الجسد كلِّه ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله .

أفلا يجدر بالمسلمات في أعقاب الزمن أن يقتدين بالصالحات من المؤمنات في عصور النور والهداية ، بدلا من أخذ القدوة من المتحلّلات

من نساء الغرب ، اللاتي أضحينْ فريسةَ لذئاب البشر ، ينصبون لهن شباك الرذيلة ، فاذا انخرطْن فيها نبذوهنّ نبذَ النواة .

إن من شرّ ما مُنيت به المرأةالمسلمة في أعقـاب الزمـن التقليدَ الأعمى ، ولو كان التقليد على حساب الدين والشرف والعرض والاّ فمن أين وفَدت على المجتمعات الاسلامية هذه الخبائثُ والقبائح ، سفـورٌ وتبرج وانحلال من الحشمة والصون ، وكفـرٌ بنعـم اللـه من الهـداية والاستقامة الى الزيغ والرجسِ والارتداعِ في حماة الرذيلة . وكم جنى التقليد الأعمى على الاغرار ، فأوردهم المهالك .

فاتقوا الله ، عباد الله ، وليتق الله النساءُ المؤمنات وليلتزمن أدب الدين وما شرع الله لهنّ من الحجاب والصون ، فليس لمؤمن ولا مؤمنة بعد أن يقضي الله بأمر ويشرعَ تشريعا أن يختار لنفسه طريقا أو شرعا غيرّ شرع الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ [الاحزاب : ٣٦] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المنتقم الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، قمع بسيف الحق كل معتد كفار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

اما بعد، فيا عباد الله، في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين الاستماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخُطى، والقلب يتمنى ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

وفي هذا الحديث الشريف ما يحمل النساء على الصون والتحجب لأبعد مدى، ويدفع الرجال أيضا الى صون جوارحهم عما لا يحلّ لهم قولا وفعلا، خشية الانزلاقِ وارتكابِ المحظور.

ألا وصلوا عباد الله على الهادي البشير. فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى.

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - أئمة الهدى - أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم

واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٨ ـ بسط أهداف حديث « الناس رجلان : بر تقي وفاجر شقي »

الحمد لله ، له الكبرياء في السموات والارض ، وهو العزيز الحكيم ، أحمده سبحانه ، وهو رب العرش العظيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في مجال المفاضلة واظهار الفوارق بين الناس يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة ، في جملة ما قال : « الناس رجلان: بر تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب ، قال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات : ١٣]

فأعلن صلى الله عليه وسلم بهذه الخطبة حقوق الانسان كدستور تسير عليه الأمة بعده . أعلن هذه الحقوق التي تجمع ولا تفرق ، أعلنها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ليتطامن كلُّ صاحب نعرة أو داع الى عصبية ، ويعلم أن ليس في الناس سوى صنفين : بر وهو من أخذ في أبواب الخير يجمعها الطاعة في مختلف دروبها ، كما قال تعالى : ﴿ليس

البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ [البقرة : ١٧٧] فكل هذه الاتجاهات الصالحة الرائدة من استكملها او أخذ في مجالاتها فهو برّ.

اما التقي ، فهو من جعل بينه وبين مجالب سخط الله وقاية ، وذلك بأن يمتثل المأمور ويأخذ نفسه بأدائه ، ويفطم نفسه عن المحظور مهما كان له فيه من متعة ولذة . ومن قام به الوصفان ، أي كان براً تقياً فهو عند الله في موضع الكرامة ، وهي كرامة لا تجعل من خلق المكرم ان يتعالى على الخلق او يزدري غيره ، بل على العكس تجعل سمته التواضع وكرم النفس ، وحسن الخلق كما قال تعالى في وصف عباده البررة المتقين : ﴿وعباد الرحمن الذي يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ [الفرقان : ٦٣] الى آخر ما عرض له القرآن من صفاتهم وكريم سجاياهم .

والصنف الثاني من الناس ، وهو من وصفه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بقوله : « وفاجر شقي » فهو من انحط الى دركات الاثم في مختلف ألوانه ، فلا يبالي بأي طرف أخذ .

هذا الصنف الشقي هينّ على الله والناس ، وان تعاظم على الخلق وتنكر لنعم الخالق ، فليس التعاظم بالذي يرفع من شأنه او يجعله في مصاف البررة المتقين قال تعالى : ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ [الجاثية : ٢١] .

وفي الخطبة النبوية إعلان للمساواة بين الناس أبيضهم وأسودهم غنيهم وفقيرهم، عربيهم وعجميهم ، سيدهم ومسودهم . الكل ينتمي الى آدم ، وخلق الله آدم من تراب . أي فلا فضل لتراب على تراب .

ولقد تركّز هذا المبدأ السامي في نفوس السلف الأمجاد رضوان الله عليهم،فكان أحدهم يساوي خادمه بنفسه ، وعندما تبدر منه بادرة ازدراء أو تنقص له يبادر فيكفر عما فرط منه رجوعا الى الحق ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه أباذر ينتهر مولاه بقوله : يا ابن السوداء فأنكر عليه قائلا : « ليس لابن البيضاء على السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » وحزت كلمات الرسول في نفس أبي ذر رضي الله عنه ، فألصق خده بالارض وقال لمولاه : قم فطأ خدي ، يريد بذلك التكفير عن قولته والتطامن من نفسه .

بهذا الشعور في المساواة أصبح المسلمون في الماضي أساتذة العالم ، يمدونه بالنور والهدى ويحكمونه بالعدل . ولم يكونوا يحيون ما أماته الاسلام من النعرات القائمة في أعقاب الزمن والتفرقة العنصرية

الذميمة بين البيض والسود ، والامتيازات والمفاضلات بين أبناء آدم ، لئن جاز هذا المذهب في الأوساط التي لا تدين بدين ، فكيف يجوز لمن ينتمي إلى الإسلام أن يحيي ما أماته الإسلام ، من عصبيات ومفاضلات ، تفرق الكلمة وتتسع بها الفجوة بين الأخوة .

فاتقوا الله ، عباد الله ، وخذوا بدين الاسلام في جملته ، فتعاليم الاسلام لا تقبل التجزئة ، فالاسلام دين متكامل ، جاء لاصلاح حال البشر في كل اتجاه ، سواء ما كان في العبادة وحق الخالق ، أو ما كان في المعاملات وحق المخلوق .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠١ ـ ١٠٣]

نفعني الله واياكم بهدي كتابه : أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده

ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، لئن زعم البعض في أعقاب الزمن وافتخر بتقريره لحقوق الانسان ، فإنّ الواقع الذي لا يمتري فيه اثنان أن حقوق الانسان قد قررها سيد الانام منذ أن أطاح بالعصبيات الجاهلية والنعرات الفاشلة ، وقال قولته المشهورة « الناس من آدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » .

فلم يعد ذلك معياراً للتفاضل بين الابيض والاسود ، الا بما يبذله احدهما من العمل الصالح وما يتحلّى به من تقوى الله .

ألا وصلوا عباد الله على خير الورى ، سيدنا محمد فقد أمركم بذلك الرب جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض، اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، والف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا ارحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر ربيع الأول

٩ ـ في الحث على بذل التضحيات وتصحيح الاخطاء

الحمد لله ، وعد المجاهدين فيه بالهداية الى خير سبيل ، أحمده سبحانه ، يعلم غيب السموات والأرض وكلَّ دقيق وجليل . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى سواء السبيل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، فالعقيدة الصحيحة السديدة ، عقيدةُ التوحيد التي يمثّلها الاسلام في كل اتجاه له قولاً وعملاً ، تتطلب من المسلمين تضحياتٍ جسيمة في تحقيقها وشجاعةً في تطبيقها والذود عنها ، وإخلاصاً في نشرها ، وكلُّ ذلك من الجهاد الذي أشاد الله بأهله ووعدهم عليه بالهداية وعدم الحيدة عن سبيله ، كما قال تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت : ٦٩]

أما التضحيات الجسيمة في تحقيق العقيدة والشجاعةُ في تطبيقها ،

ففي طليعة ذلك مخالفةُ الهوى والتقاليد التـي لم تكن على نهج هدى من الله أو سبيلٍ قدوة عن رسوله ، يوضح ذلك قولُ رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» فيجب أن يكون لدى المسلم الشجاعةُ الكافية في نبذ كل ما التصق بالعقيدة من زيف ، ولو تواضع عليه الناس في مجتمعه ، فاتباع الهوى يضلّ من الحق ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ [القصص : ٥٠] .

أما الذود عن العقيدة والاخلاصُ في نشرهـا فذلك سبيلُ كلِّ مسلم لا مندوحة له عنه ، كلٌّ مسلم في ذلك بحسبه يذود الباطل عن عقيدته بكل قوة ، ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرِ دينه ، وينشر مبادىء الاسلام ويرفع رايته لتبلغ الآفاق ، فتنشرَ العدل والسلام وتحقق للمسلمين العزة والصولة والدولة التي كتبها الله لهم إذ يقول : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨]

وتلك أبرز خائص المسلم وأرفعُ ميزاته ، فالمسلم لا يقبل الذلة في دينه ولا المداهنة في عقيدته ، أو المساومة ليأخذ ببعض الإسلام ويترك البعض الآخر ، فيكونَ ممن ذم الله صنيعهم بقوله : ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة : ٨٥] إنه يكافح الباطل في كل سبيل ، سواء كان في صورة حكومات مستعمرة أو صُهيونية طاغية باغية ، أو شيوعية ملحدة فاسدة مفسدة ، فالكل في نظر المسلم عدوّ

للاسلام ، يجدّ من إشعاعه ، ويتضامن لمحاصرته والتضييق على أهله ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة : ١٤] .

وان من أمضى الأسلحة للطعن في الاسلام أن يكون في البعض من المجموعة الإسلامية من يأخذ في طريق معاكس لهذا الطريق الذي رسمه الإسلام للذود عن العقيدة والإخلاص في نشرها ، وصفهم بعض العلماء بقوله : إنهم يأخذون من الدين ما يحبون ويدعون ما لا يعجبهم ؛ وهواهم الخفي مع مبادىء أخرى من الشرق أو الغرب ، هي التي يُعجبون بها ويقبلون من الإسلام ما يوافقها ، وانه لوصف لم يعْد الحقيقة ، ولقد كان هذا الصنف نكبةً على الإسلام وأهله، وسببُ نكبته للإسلام . أنه لم يتحمّس له تحمسه لما علق في نفسه واحتضنه ، من مبادىء الشرق أو الغرب التي أعجب بها ، او سبب نكبته للإسلام ؛ كما قال أحد العلماء : إنه كان ينقصه الإخلاص للإسلام ، كانت تنقصه الشجاعة التي لا يخلقها إلا الإيمان والعقيدة .

كان كثير منهم يتحرّج ويتضايق بالتصريح بالاسلام ، ولقد كان ثقيلا عليهم أن يقولوا نحن مسلمون ، نعتمد على الله ثم على إيماننا ، ونعتزّ بالإسلام .

وذلكم يا عباد الله ، هو الواقع المؤلم ، واقعُ تنكّرِ المسلم لإسلامه

فضلا عن أن يذود عنه أو يخلص في نشره. وإذن فلا بد من تصحيح الأخطاء وتعبئة الجهود قبل كل خطوة تُتخذ لإحراز النصر على الاعداء .

ليُخلص المسلم لإسلامه ويعتزّ به لا بالشرق ولا بالغرب ، وليكن ذلك من القاع الى القمة ، من الجيل الصاعد بحيث يُعدُّ إعداداً إسلامياً متيناً ، يتركّز في نفسه الإيمانُ بعظمة الإسلام وعقيدةِ التوحيد التي حظرت التبعية للمخلوق ، وجعلت العبودية للخالق . وأن الإسلام اقوم نهجاً وأهدى سبيلا من أيّ مبدأ أو نظام أو تشريع مستورد من الشرق أو الغرب .

فاتقوا الله ، عباد الله ، واعملوا جاهدين لعز الإسلام ، ببذل التضحيات في تحقيق أهدافه ، والشجاعةِ في تطبيق تعاليمه ، والذود عن حياضه ، والإخلاص لنشر عقيدته ، وبذلك تبلغون الذروة في الجهاد وتكونون من أولي الألباب الذين امتدح الله منهجهم في محكم الكتاب وقال : ﴿فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾ [الزمر : ١٧ ـ ١٨]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يعز المسلمين بإخلاصهم للدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وقائـدُ الغرّ المحجلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : لقد كنّا ولسنا شيئاً مذكورا ، حتى أعزنا الله بالإسلام ، فاذا ذهبنا نلتمس العزة في غيره أذلّنا الله . فالتمسوا العزة عباد الله في الإسلام ـ فلا عزة لكم بدونه .

وصلوا على نبي الرحمة فقد أمركم بذلك رب العـزة ﴿إن اللـه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلـوا عليه وسلمـوا تسليما﴾ .

اللهـم صل وسلـم على عبـدك ورسـولك محمـد ، البشـير النذير ،والسراج المنير ،

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، واصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر . والله يعلم ما تصنعون .

١٠ ـ السيرة العطرة

الحمد لله ، أكرم الأمة بولادة خير الورى ، أحمده سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه المجتبى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الشخصية الفذة التي تتضاءل عند عظمتها عظمة كل عظيم من البشر ، هي شخصية الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لا يتم إيمان عبد إلا بمحبته ، كما قال صلى الله عيله وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » .

كانت ولادته صلى الله عليه وسلم ايذاناً بغروب سمس الباطل ، وبزوغ فجر الحق ، وكانت بعثته رحمة للعالمين ، كما قال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

ولقد تحدث صلى الله عليه وسلم عن واقعه إذ سأله عن ذلك أصحابه فقال : « أنا دعوة أبي ابراهيم » يشير إلى قوله تعالىٰ : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم أياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ « وبشرى أخي عيسى » يشير الى قوله تعالى : ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف : ٦] .

ورأت أمه حين حملت به أنه خرج منها نور أضاء قصور الشام .

أجل إنه يا عباد الله نور الحق ، اذ أشرق على الدنيا بعد طول الظلام ، ولقد صاحبت ولادته أيات باهرة كانت كبشارة أفول الظلم والجبروت ، وانطلاق الانسانية من قيود الذل إلى ساحة الحرية .

نشأ وترعرع في هذا الحمى ، وحفظه الله من أرجاس الجاهلية ، فلم يشتغل باللهو العابث ، ولم تكن له نزوات طائشة أو فلتات آثمة .

وحسبكم يا عباد الله بمن أدبه ربه فأحسن تأديبه ، ووصفه بقوله في محكم كتابه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم : ٤]

وعندما بلغ دور النضوج شرفه الله برسالته ، وبعثه الى الناس كافة لتعم البشرية بركة هدايته كما قال تعالى : ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾ [الاحزاب : ٤٥ ـ ٤٦] فصدع بالتبليغ .

وكم أوذي في الله فصبر ، وكم أغراه قومه بالأماني المعسولة ليخون رسالة ربه ، فقال قولته التي غدت دستوراً لأرباب المبادىء « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه » وعندما اتسعت أبعاد الطغيان من خصومه أذن الله له في الهجرة الى المدينة ، فكانت المدينة قاعدة للدعوة ومنطلقا للرسالة . ووقعت المعارك الفاصلة بين الكفر والايمان ، وانتهت بعز الاسلام

بدخول النبي الكريم مكة فاتحا ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

ثم حج حجة الوداع وخطب فيها خطبته الجامعة التي خطط فيها للعدالة الاجتماعية ، وحفظ بها كيان الفرد وضمن له حقوقه ، وكان منها قوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله » .

وبعد أن بلغ رسالة ربه أتم البلاغ اختاره الله لجواره ، ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين برضا الله ورضوانه ، عليه أفضل الصلاة والتسليم .

هذه يا عباد الله هي السيرة العطرة لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم التي يجب أن يكون المسلمون على ذكر منها ، وأن يجددوا بها العهد كلما مرت الذكرى بولادته بل وعلى الدوام ليأخذوا منها دروسا نافعة وأسوة حسنة ، كما قال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الاحزاب : ٢١] ولا ينصرفوا عنها إلى الاشتغال بمظاهر وشكليات متوارثة وتقاليد للغير لم يكن عليها اشعاع من الوحيين . فكل عمل لا يكون عليه اشعاع من الوحيين يجب اطراحه عملا بقوله تعالى : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر : ٧] .

أما محبته صلى الله عليه وسلم فلا تكون مجرد دعوى باللسان، بل يجب أن يقيم المسلم عليها البرهان بطاعة الحبيب الهادي صلى الله عليه وسلم ، واتباع سنته واجتناب نهيه ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة »

فاتقوا الله ، عباد الله ، واعرفوا للرسول الكريم حقه من الإيمان به ومحبته ، واتباع سنته ، وعدم الخروج عن هديه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران : ٣١]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفره انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء بحكمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح عبد اتبع هداه وسار على نهجه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله نقل عن الامام مالك ـ امام دار الهجرة ـ رحمه الله انه قال : من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله يقول : ﴿اليوم أكملت لكم

دينكـم وأتممت عليكـم نعمتـي ورضيــت لكم الاسلام ديناً﴾ [المائدة : ٣] فما لم يكن يومئذ دين لا يكون اليوم ديناً ، ولم يأت آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، فاحرصوا رحمكم الله على اتباع السنة واقتفاء اثار خيار الأمة تكونوا من المفلحين .

وصلوا على الحبيب الهادي رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أئمة الهدى ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين

﴿ربنا ظلمنـا أنفسنـا وان لم تغفـر لنـا وترحمنـا لنكونـن من

الخاسرين ﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١١ ـ عاملان من عوامل الضعف البشري حاربهما الإسلام

الحمد لله من توكل عليه كفاه ، أحمده سبحانه ، لا يذِل من تولاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرمه الله برسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، عاملان من عوامل الضعف البشري ، لا يترك الإسلام لهما فرصة ـ ليستبدّا بالمسلم وليُضعفا فيه اليقين في الله ، العامل الاول : الخوف على الرزق من القطع أو النقص . العامل الثاني : الخوف على الأجل وقطعه أو النقص فيه أيضا .

ولقد طمأن رب العزةِ عباده من هذا الخوف على الرزِق والأجل حيث جعلهما بيده ، ليعلّق العبادُ أملهم فيه دون سواه ، وليكونَ لهم من اليقين ما يقطعون به أشواط الحياة ، في أمــن ، ولا يخشون الا الله ، ولا تذلّ نفوسهم لغير الله من المخلوقين ، طالبا لنوالهم أو إبقاءً على أرزاقهم وآجالهم

فليطمئنَ العبدُ على رزقه وأنه بيدِ الله ، وأن أيّ مخلوق مهما بلغ من العزة والسلطان لا يستطيع قطعه أو الانقاص منه ، يقول سبحانه ويؤكد القول بالقَسم ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء

والارض إنه لحقٌ مثلما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات : ٢٢ ـ ٢٣] ويقول أيضا في تعداد نعمه على عباده ، وأنه وحده الخالق الرازق المحيي المميت ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾[الروم :٤٠] .

وليطمئن العبد على أجله ، وأنه مقدراً مكتوب لا يزيد فيه تخلّف عن مواقف الشرف والبطولة في جهاد اعداء الله ، أو يُنقِص منه اقتحامُ الصعاب ومصاولةُ الموت ، يقول عزّ من قائل : ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ [آل عمران : ١٤٥] .

غير أن ضعف اليقين كثيراً ما يصرف عن هذه الحقيقة الواضحة ، فيغفُلُ البعض عن وعود الله الكريمة بأن الرزق والأجل بيده سبحانه لا سلطان لأحد عليه ،ويخضع للمخلوق ويذل له ويتملّقه ، ويتفنن في النفاق ويكيلُ له من المديح والثناء ما يرفعه الى درجة الصديقين وعباد الله الصالحين ، وهو في واقعه لا يستحق شيئاً من ذلك ، ثم يكون هذا النفاق والملق وبالاً على صاحبه ، اذ يغضب الله عليه كما جاء في الحديث « ان الرجل يخرج من بيته ومعه دينه ، فيَلقى الرجل ـ وله إليه حاجة ـ فيقول : انت كيتَ وكيت ، يثني عليه لعله أن يقضَي من حاجته شيئاً ، فيُسخط الله عليه ، فيرجعُ وما معه من دينه شيء »

وأعظم من ذلك وأفظع أن يكون التملّق على حساب هدم الغير ، والطعن في الأخ المسلم البريء والوقيعة به أو اغتيابه ، فيُسخط الله عليه في سبيل استرضاء مَن تملّقَه بذلك ونافق له ، ولينال لديه حظوة أو ليسعى في مصلحته على زعمه أو لتقديره وترفيعه ، وقد ورد الوعيد الصارخ في ذلك ليردع عنه ، فعن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » وفي حديث آخر « إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله ، وان تحمدهم على رزق الله ، وان تذمّهم على ما لم يؤتك الله ، إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يردّهُ كراهية كاره » .

وليطمئن العبد على أجله وأنه بيد الله مقدّرٌ محدود ، ولا يزيد فيه التخلفُ عن الجهاد فراراً من الموت الذي يهدم اللذة ويقطع الأمل ، ولا يُنقص منه بيعُ الأنفس في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله . يقول سبحانه : ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ [آل عمران : ١٥٤] ويقول أيضاً : ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [النحل : ٦١] .

وانما الموت نقلةٌ من حياة ذميمة ، هي حياة الذل والاستعباد وصولةِ الكفر الى حياة كريمة ، هي حياة الشهداء في ظلال الخلد وجنات النعيم ،

كما قال تعالى في وصف واقعهم ومآلهم : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧٠] .

فاتقوا الله عباد الله ، وقوّوا ثقتكم في الله ، واعلموا أن الرزق والأجل بيد الله ، ولن تموت نفس حتى تستوفيَ رزقها وأجلها المكتوب . وأن الله سبحانه هو الكافي لعباده ، فلا يحتاجون مع كفايته الى أحد من خلقه ، كما قال تعالى مخاطباً أشرف رسله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الانفال : ٦٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله عليه يتوكل المؤمنون ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض علماء التحقيق : إنك إذا أرضيت الله نصرَك ورزقك وكفاك مؤونة الناس، وإرضاءُ الناس بما

يُسخطه إنما يكون خوفاً منهم ورجاءً لهم ، وذلك من ضعف اليقين ، واذا لم يُقدَّر لك ما تظنُ انهم يفعلونه معك . فالأمر في ذلك لله لا إليهم ، فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بالصلاة والسلام على البشير النذير ، فقال : ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفاً .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٢ ـ ايضاح بعض حقوق المسلم

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم ، أحمده سبحانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، حُسنُ اللقاء وطيب الكلام ومشاركة الأخ لأخيه في السراء ومواساته في الضراء كل أولئك من كريم الخصال وحميد الشيمْ ، وهو مما عُني الإسلام بالحفز اليه والحث عليه ، كعامل من عوامل الألفة وكرم الصحبة ،

ومن المعروف الذي يجب أن لا يقللَ المسلم من شأنه أو يحتقرَ بذله، يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ، رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تحقرنّ من المعروف شيئاً » ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تكلّم أخاك ووجهُك منبسط» أي مستبشرٌ ـ لتدخل السرور على نفسه وتدفعَ الوحشة عنه ، وبذلك تكون قد أسديت إليه معروفاً

وإن أعظم المعروف ما ترك في النفس أثراً طيباً تذكره فتشكره ، واذا كان انبساط الوجه للأخ يعتبره الإسلام معروفاً يؤجر عليه العبد ، فكيف بما هو أكثر نفعاً وأعظم فائدة تعود على الأخ المسلم ، كبسط اليد

اليه بالانفاق عليه ، وكوساطة الخير في أمر مشروع، وكتفريج الكرب عن المكروب أو دفع المكروه .

ولذلك جاءت التوجيهات الإسلامية ترتفع بصنائع المعروف ، وخاصة فيما كان له الأثر البارز في تخفيف أعباء الحياة عن الأخ المسلم ، كما روي في الحديث « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقُّه ثبّت الله قدميه على الصراط يوم تزلّ الاقدام » .

وصنائع المعروف ـ يا عباد الله ـ لا تقف عند حَدّ بل تتسع فيها الأبعاد حتى يكونَ في استطاعة كل مسلم أن يأخذ منها بنصيب ، ويحتسبُ له صدَقَة يعتدّ بها كرصيد ليوم الشدة ، يومَ تَكسد التجارة بالدينار والدرهم ، كما قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ [الزلزلة : ٧] روي أن أم المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها تصدقت بحبّة من العنب ، قائلة: كم فيها من ذرات ، تشير الى هذه الآية الكريمة ، فكم في الناس ممن يملك الكثير من الخير، لو أنفق الفاضل منه أو آسى الجراح وجبر الكسر وأسهم في إنعاش المجتمع ، أعظم الله له بذلك الأجر ، وأصبح من أحب الناس الى الله ، كما روي في الحديث وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إلى الله ، قال : « أحب الناس إلى الله أنفعهم لعباده » .

وان من النفع البارز الذي ترتفع به درجة العبد متابعةَ ومضاعفةَ المدد والبر لأيتام وأرامل شهداء معركة فلسطين ـ معركة الحق مع

الباطل ـ فلا يزال اليهودُ يبيتـون الشر، بل وينشئـون المعـركة تلـو الاخرى ، وللمعارك ضحايا من الاخوة يخلّفوْن وراءهم أرامل وأيتاماً ، هم في ذمة المسلمين جميعاً .

وعلى العكس من المسلم المستجيب لأمر الله في الانفاق مما أغدق الله به عليه من الخير ـ على العكس منه ـ الممسك الشحيح الذي يمنع رفده ، ويبخل بصنائع المعروف التي ترتفع بها منزلته ويعظُمُ أجره ، إنه يعيش لنفسه وينطوي في زاويته ، ويصُـمّ أُذُنَـه عن سماع الفواجـع والكوارث تنزل باخوانه .

أولئكم ـ يا عباد الله ـ ممن يهدّدهم الخطر بزوال النعم عنهـم وتحويلها الى غيرهم ، كما روي في الحديث : إن لله أقواماً اختصهـم بالنعم لمنافع العباد ، يقرّهم فيها ما بذلوها ، فاذا منعوها نزعها منهـم فحوّلها الى غيرهم .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وابذلوا المعروف في كل مجال من مجالاته طلباً لأجر المحسنين ، وبلوغ درجات المقربين ورغبـةً في الشـدّ على الروابط بين المسلمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الانبياء : ٤٧]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الاحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من انس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم موضحاً اتساع طرق الخير « تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها ، وتحمل له متاعَه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكلُّ معروف صدقة » اي ولكل معروف يبذله المسلم أجرٌ ترتفع به درجاته ، فاحرصوا رحمكم الله على استباق ميادين الفضل يعظِم اللهُ لكم الأجر.

وصلوا ـ عباد الله ـ على عظيم الشأن رفيع القدر ، فقد أمركم الله بذلك وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة ، وعلى آله البررة .

وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ أئمة الهدى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاةَ أمرنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر ربيع الثاني

١٣ ـ في الحث على استشعار معيّة الله للمؤمنين

الحمد لله جعل معيته الخاصّة للمؤمنين ، أحمده سبحانه يتولى الصالحين ويحبّ المتقين،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في معترك الحياة ، وبين مصاعبها ومتاعبها المتشعبّة المتنوعة يجد المرء نفسه في حاجة الى من يُسنده ويشدّ أزره ، ولذلك كانت معيةُ الله للمؤمنين خيرَ سند وخيرَ عون تشدُّ أزرهم وتقوّي عزيمتَهم ، وتشعرهم بمدد الله لهم في كل فترة وكلُّ أمر يتطلب المدد والعون ، كما قال تعالى في وعده الكريم بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين مع كثرة عددهم ووفرة عتادهم ﴿ولن تُغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾ [الانفال : ١٩] .

ويقصّ القرآن في ذلك قصة رسول الله موسى الى فرعون ، وقصة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع قومه في الهجرة ، وفي كلتا القصتين

تصوير لتأثير معيّة الله لرسله وخذلان خصومهم . ففي قصة موسى مع فرعون ومطاردة فرعون لموسى ومن معه من المؤمنين يقول الله سبحانه ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنّا لمدركون * قال كلاّ إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء : ٦١ ـ ٦٢]

وتجلت معية الله لموسى ومن معه من المؤمنين في إغراق فرعون ونجاة المؤمنين ﴿فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الأخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الشعراء : ٦٣ ـ ٦٦] .

فكانت معيةُ الله لموسى خيرَ ما شدَّ أزره وقد أحدق به الخطر ، وخيرَ ما اعتزّ به وطمأن قومه ﴿إنّ معيَ ربي سيهدين﴾ [الشعراء : ٦٢]

وفي قصة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع قومه ، إذ خرج مهاجراً ، فتتبعوا أثرَه وبلغوا الموضع الذي كان فيه ، حتى قال الصديق رضي الله عنه : لو نظر أحدهم الى موضع قدميه لرآنا ، فذكّره الرسول الكريم بمعية الله لهما معتزّاً بها ، وقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وأنزل الله في تصوير معيته لهما قرآناً يُتلى ليكون درساً للمؤمنين إلى الابد ، ليستشعروا على الدوام معيةَ الله وليكونوا على الدوام معتزين بنصر الله قال تعالى : ﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله

معنا﴾

وكان أثر معيّة الله في قوله تعالى : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيدّه بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة : ٤٠] .

وكذلك لن يتخلى الله عن المؤمنين في كل زمان ومكان ، وعند كل محنة ، وفي كل شدة، لن يتخلى الله عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم الذين ينصرون الله بنصر دينه وإقامة شرعه وترك معصيته، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد : ٧] . فمهما أرعد أعداء الاسلام وأبرقوا وانتصر لهم أساطين الكفر ودولُ الاستعمار ، فإن للباطل جولة فهو كالزبد إذ يطفو على سطح الماء ثم لا يلبثُ أن يتلاشى أمام الحق وأهلِه ، الذين أمدهم الله بروح منه وجعلَ لهم معيّتَه أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه . وهل يستوي من يعتز بمعية الرحمن ، ومن يعتزّ بمعية الشيطان ؟

فاتقوا الله ، عباد الله ، وثقوا بمعيّة الله ، فهي لكل من اتقى اللهَ في سره وعلنه وأحسن في عمله والعاقبة للمتقين ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل : ١٢٨] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله لا يذِل من تولاَه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح عبدٌ آمن به واتبع هداه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد علماء الإسلام: إن معية الله لعباده ليست معيةَ العلم والاطلاع على العمل والنياتِ فحسب ، ولكنها كذلك معيةُ العونِ والحفظ والمدد ، فاذا أحسّ المؤمن بأن الله معه آمن بأنه موصول بقوة الله التي لا تُغلب ، معان بمدد الله الذي لا ينفَد ، فاذا هو قويٌّ على نفسه قويٌّ على متاعبه قويٌ على شهواته وأعدائه .

ألا فاستشعروا ـ عباد الله ـ معيةَ الله وخذوا بأسبابها ، فمن كان الله معه فقد أوى الى ركن شديد

وصلوا على الحبيب رسول الله ، فقد أمرتم بذلك في كتاب الله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير خلق الله .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الاكرمين .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، وذمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٤ ـ في الحث على تقوى الله والتزام القول السديد

الحمد لله جعل التقوى خير زاد ، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على كل العباد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ضدّ ولا أنداد ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شفيع الموحدين يوم التناد . اللهم صل وسلم على عبادك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من توجيه الله لخلقه في جملة أوامره وتوجيهاته ، التي يجمع لهم بها بين صلاح الدين والدنيا الوصيةَ بتقوى الله في كل مجال يسلكه العبد في هذه الحياة ، وبالقول السديد يأخذ به في كل اتجاهاته ، فتقوى الله صلة بين العبد وربه تدفعه الى الاخلاص في عبادته ، والصدق في معاملته ، والتجافي عن معصيته ،

ومراقبة الله في كل خطوة وكلّ شأن من شؤونه ، هذه الصلة خير زاد يتزود به العبد الى ربه ويصل إليه ، لا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ [البقرة : ١٩٧] .

والقول السديد صلة بين المرء وأبناء مجتمعه يدفع الى تحرّي الحق والأخذ به في سرّه وعلانيته ، وفي قوله وفعله .

ولقد جاء عن السلف رضوان الله عليهم في تفسير القول السديد

أنه المسدد المحكم البعيد عن الباطل . وعنهم أيضا انه الصواب والحق . وكل معانيه تدور حول ما يرسمه الإسلام في التصوّنْ وعقل اللسان عن الآثام وعدم اطلاقه الا فيما فيه ربح مضمون وكسب مأمول ، كذكر الله وشكره ، وكقراءة القرآن وتعليم الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك مما لا تحدّه الأمثلة .

وفيه فائدة ترتجى أو عائدة تعود على العبد بحسن العقبى ، كما قال صلى الله عليه وسلم: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » وروي عنه انه قال : « العافية في عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله عز وجل » أي وما في معناه من الخير .

وفي وصيته صلى الله عليه وسلم ، للصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول : «كفّ عليك هذا » ـ يعني اللسان ـ فرد عليه معاذ رضي الله عنه بقوله : وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم ـ أو قال على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم » أي أكثر ما يدخل النار جنايات الألسنة وإطلاقها فيما فيه إثم وظلم ، كالاستطالة في الأعراض والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وشهادة الزور ، وغير ذلك مما يعتبر شرعاً وعرفاً معصية تتنافى مع القول السديد .

ولن يستقيم بناءُ مجتمع أو يصان سياجه من الانهيار حتى يأخذ أفراده بالتوجيه النبوي الكريم في كفّ اللسان عن الآثام .

وإن مما يجانب القول السديد ويكون وبالاً على صاحبه لغو القول والخوض في أحاديث لا صلة بينها ولا رابطة ، الغرض منها قتل الوقت والتسلية .

وقد يسفّ البعض فيأتي بالنكتة الممجوجة والألفاظ النابية ليضحك الناس وليستولي على قلوبهم بزعمه ، فيحمله الوعيد الصارخ في ذلك الوارد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس فيسخط الله عليه ـ وفي رواية ـ يهوى بها سبعين خريفاً في النار » .

ومما يجانب القول السديد أيضاً ما يتخذه البعض ديدناً كالتفاخر الكاذب والتنابز بالألقاب والطعن في الانساب ، أو كالتطوع بنشر أخبار الناس وما ستروه من أمورهم ، أو كالتسرع بإجابة أو شهادة لم تطلب ، أو كغير ذلك مما يندفع إليه البعض ، فيحدث بذلك حقداً أو يهتك ستراً أو ينشر باطلاً فيحمل مرتكبه بذلك وزراً ويأتي منكراً .

وقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على الصفا يدعو ويقول : يا لساني قل خيراً تغنم ، واصمت تسلم من قبل أن تندم ، فقيل له: هذا شيء سمعته تقوله ؟ قال : لا ، ولكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه »

فاتقوا الله عباد الله والتزموا إلى جانب تقوى الله القول السديد في كل محاولاتكم مستجيبين لأمر ربكم اذ يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الاحزاب : ٧٠ ـ ٧١]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل سيد الانبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض العلماء في معرض التذكير والتوجيه : تحدّث الى السامعين بما يسرك أن تطلع عليه لو كان مكتوباً ، وقل عن الناس ما لا يؤلمك إذا قاله الناس عنك ، وتكلم ساعة غضبك بما لا تندم عليه وقت رضاك . ومن الكلام قول معروف يكون الحديث فيه من الجوهر ، ومن الكلام نصح مبذول وتوجيه الى الخير ، وتحيات بين المؤمنين تقوّى ألفتهم . ومن الجواب السديد ما يقع من الاسماع موقع الماء البارد على الفؤاد الظامىء ، فخذوا عباد الله بنصح الناصحين وتوجيه المخلصين تكونوا من البررة المفلحين ..

وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمركم الله بذلك في كتابه المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٥ ـ الاعمال الصالحة ثمار الايمان

الحمد لله وعد المؤمنين خير الجزاء، أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،أكمل المؤمنين ايماناً، فأعظم بخاتم الانبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرايتم الشجرة العميقة الجذور المتعددة الفروع لا تقوى على زعزعتها الاعاصير الهوج ، إنها يا عباد الله مثل للإيمان في قلب المؤمن عميق الجذور متعدد الفروع ، وفروعه هي الأعمال الصالحة ، يحفز اليها القلب العامر بالإيمان تصديقاً بموعودها ، كما قال تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم أياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال : ٢ ـ ٤] .

فخشية القلب عند ذكر الله وزيادة الإيمان بموعود الله : عند تلاوة آيات الله ، والتوكل على الله ، وإقام الصلاة ، والانفاق من رزق الله ، كل أولئك نماذج للأعمال الصالحة وهي فروع للإيمان في القلب يحفز اليها .

اما إذا كان الإيمان مهزوزا بعامل من العوامل ـ وما اكثر

العوامل لاهتزاز الإيمان في أعقاب الزمن لذى البعض ، عندئذ لا يبقى للمرء حافز لعمل صالح يكون له أطيب الثمار في دنياه وعقباه ، فيغدو الإسلام مجرد دعوى ومزاعم ، ويصبح هذا الصنف من مهزوزي الإيمان عبيداً لشهواتهم تستبد بهم الأهواء وتتحكم فيهم ، ويا لسوء عاقبة من استعبدته الشهوة واستبد به الهوى، انه يغدو كغثاء السيل يكتسحه التيار ، فلا يبقي عليه .

وإن من المؤلم المبكي أن يكثر سواد هذا الفريق في المجتمع الإسلامي وأن تحدث له انعكاسات سيئة تزيد من محنة الإسلام وغربته بين أهله ، فلم يكتف هذا الفريق باستعباد الشهوة واستبداد الهوى، بل تبلد فيه الاحساس ، فلم يعد يشعر باللطمات توجه الى المسلمين من قبل أعداء الاسلام ، بل ربما وقف في صف الاعداء يهاجم الإسلام ، لتبلد احساسه نحو الإسلام وجهله بما يفرضه الإسلام من الموالاة والمعاداة في الإسلام ، أو يهاجم الإسلام اظهاراً لتقدميته المزيفة ، أو لمجارات التيار ، يمثل بذلك دور المنافق او للرغبة في ارضاء الخلق دون الخالق « ومن ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » .

من أجل ذلك كان من حصافة عقل المسلم أن يزن اسلامه ويختبر إيمانه بالأعمال التي يفرضها الإسلام ، وهل يجد من نفسه الاستعداد الكامل للقيام بها عن يقين بموعودها ، فمثلاً حين يقرأ قول الله تبارك

وتعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ [الحجرات : ١٥] .

يطبق هذا الوصف على نفسه ، وينظر هل كان إيمانه بالله ورسوله دون شك أو ارتياب فيعبد الله وحده ويكفر بما يعبد من دونه من الطواغيت في أي وضع للطواغيت، ويصدق أن محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق لا رسول بعده ، وان جهاد أعداء الله سواء كانوا شيوعيين أم يهوداً ومستعمرين فريضة عليه يبذل فيه نفسه وماله دون تقاعس او انتحال للاعذار ، ودون رهبة من الموت او خوف على الزوجة من الترمل والاولاد من اليتم ، استجابة لأمر الله حيث يقول: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [التوبة : ٤١] .

ان كان هذا المسلم الذي يزن إسلامه ويختبر إيمانه بالأعمال التي يفرضها عليه الإسلام ممن ترجح كفته في هذا الاختبار ، فهو المؤمن حقاً يدخل في إطار المؤمنين الذين أثنى الله عليهم في كتابه بخير صفاتهم وجليل أعمالهم ووعدهم خير الجزاء ، فقال : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم * دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين﴾ [يونس : ٩ ـ ١٠] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واختبروا على الدوام مدى تأثركم بالإيمان بالتنافس في الأعمال الصالحة ، فالأعمال الصالحة خير معيار يكشف به المسلم عن مدى تأثره بالإيمان ، فكلما كثر استعداد المسلم للتنافس فيها في مختلف دروبها كان مطمئناً على إيمانه ، وانه ما برح مورقاً يؤتي أفضل الثمار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [ابراهيم : ٢٤ ـ ٢٥] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض العلماء في وصف واقع المسلمين في سالف عهدهم ومدى تأثرهم بدفقة الإيمان في قلوبهم : لقد

احتاج الإسلام الى الدم يبذل من أجله دفاعاً عنه وقتالاً لأعدائه ، فاستبق المسلمون في بذل دمائهم وتقديم حياتهم ؛ واحتاج الإسلام الى المال فقدموا المال كما قدموا الأرواح ؛ واحتاج الإسلام الى كثير غير ذلك في تبليغ دعوته وإقامة حكمه ، فوجد دائماً من يسد حاجته على أكمل وجه .

ألا فانتهجوا - عبادالله - نهج سلفكم ، وسدوا حاجة الإسلام في كل ما يرفع شأن الإسلام تصلوا الحاضر بالماضي ، وتبرهنوا على مدى تأثركم بالإيمان .

ألا وصلوا على سيد ولد عدنان فقد أمركم الله بذلك في محكم القرآن ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح

قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٦ ـ الخلافة والريادة مهمة المسلم في هذه الدار

الحمد لله الذي من اهتدى بهداه رشد ، أحمده سبحانه وهو الفرد الصمد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا الى الهدى وعلى الله اعتمد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، مهمة المسلم في هذه الدار مهمةٌ رفيعة رشيدة ، إنها خلافة الله في أرضه والوصاية على خلقه .

والخلافة عن الله والوصاية على الخلق تفرض إقامةَ شرع الله وهدايةَ خلقه الى طريق الله السوي والتجافي بهم عن مزالق الإثم ، كما قال تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهَوا عن المنكر ولله عاقبةُ الامور﴾ [الحج : ٤١]

فإقام الصلاة وايتاء الزكاة مثلٌ لإقامة كل شرائعِ الله ودينه ، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر مثلٌ لهداية الخلق الى الجادة ، وفرض الوصاية عليهم لئلا يشذّ في المجتمع شاذ فيفسد على المجتمع أمرَه ، وذلك فساد في الأرض بعد الاصلاح . حذر منه رب العزة بقوله : ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ [الاعراف : ٥٦ ـ و٨٥] .

فمتى قام المسلم بمهمته فقد أدّى الواجب عليه ، فحقق الله له وعده في العزة والتمكين في الدين والأمن من سطوة الباطل أن يَمتدَّ اليه ،

كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ [النور : ٥٥] .

وهو وعد من الله لن يتخلّف حققه للمؤمنين في الماضي حين أقاموا شرع الله وانتدبوا أنفسهم لهداية خلقِ الله ، فكان أحدهم يقوم في وجه الطاغية قائلا دون رهبة أو مجاملة : ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله .

وسوف يحققه أيضا للمؤمنين في أعقاب الزمن ـ إن شاء الله ـ متى استشعروا المهمة الملقاة عليهم في هذه الدار وهي إقامة شرع الله وهدايةُ خلق الله الى عبادة الله وحده والكفُّ عن معصيته .

وقَدْ ينالُهم في سبيل تحقيق هذه الغاية محنٌ وشدائد وقد يتضافر أعداء الإسلام في مختلف مذاهبهم وتنوُّع أساليبهم للحدّ من نشاط المؤمنين وكبتْ دعوتهم ، وقد يُكتب لأعدائهم بعضُ النجاح في فترة من فترات الزمن ، ولكن العاقبةَ للمؤمنين. فالباطل أشبه بغثاء على سطح تيار الماء ثم لا يلبث الباطل أن يكتسحه تيارُ الحق فيتلاشى ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً﴾ [الاسراء : ٨١]

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بشر هذه الأمة بالسّناء

والرفعة والدين والنصر والتمكينِ في الأرض » وازاء هذه البُشرى التي تشدُّ العزائم من واجب المسلم أن لا ييأسَ من فَرج الله اذا أخذ بالحزم والعزم في أمره وسار على الدرب درب الأولى ساروا على نهج الهدى وأن لا يتأثرَ بالنكبات تتتابعُ عليه فإنها تمحيصٌ لذنوبه وصقَلٌ لجوهر نفسه .

وأن لا يقنطَ من رحمة الله حين يرى الكفر وقد امتدّ كيده واشتدّ ساعد شيعته ، وأرسى قواعدَ اسرائيل على ديار الإسلام ، فأخذت تُرغي وتُزبد بل عليه أن يأخذ بالأسباب المشروعة لجهاد الكفر في كلّ حين واضعاً نُصبَ عينيْه تعزيةَ الله بقوله : ﴿لا يغرنك تقلبُ الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران : ١٩٦ ـ ١٩٧] وبقوله : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وكم كان للمسلمين من جولات مع أعدائهم انحسر فيها مدُّهم، من أبرز تلك الجولات واقعةُ أُحُد ، ثم رجع الحق الى نصابه وشحذ الله عزائم المؤمنين، ليَمضوا الى الأبد في نضال مع الكافرين وقال عزّ من قائل ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وَمَنْ رَفعهُ الله وجعله في الذّروة لا يخفضه الكفر مهما أجلب عليه بحشوده وتغلب عليه بطائراته وصواريخِهِ وسائرِ عتاده ، ففي قولِ اللـه

تعالى مُنذراً الكافرين ﴿ولن تُغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثُرت وإن الله مع المؤمنين﴾ [الانفال : ١٩] ما يجعل المؤمن يعتدّ بمعية الله ويوقن بالنصر على أعدائه ولو بعد حين .

إذا أخذ بأسبابه أي جمع بين القوّتين الروحية بصدق الإيمان والاقبالِ على طاعة الديان ، والمادية بسلاح المقاومة من جنسِ سلاح العدو استجابة لأمر الله حيث يقول : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال : ٦٠]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وقوموا بالمهمة التي قلدكُمُ الله ايّاها في هذه الدار ، من إقامة شرع الله وهداية خلقه يحققِ الله لكم وعده في النصر ورفعةِ القدر .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنت الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكُم أعمالكم﴾ [محمد : ٣٥]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب الذلة لأعدائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قدوة حزب الله

وأوليائه ؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، كتب أحد العلماء عن قصة أصحاب الأُخدود فقال : إنها قصة فئة آمنت بربها واستعلت بإيمانها ، ثم تعرضت للفتنة من جبارين مستهترين بحق الانسان في حرية الاعتقاد بالحق والإيمان بالله العزيز الحميد ، وبكرامة الإنسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلى الطغاة بتعذيبها . وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة وانتصرت فيها العقيدة ولم تفتن عن دينها ، وهي تحرق بالنار حتى تموت ، وكذلك يجب أن يكون المؤمن - ياعباد الله - ينصر دائماً عقيدته ويستعلي بايمانه على كل فتنة ، لا تلين له قناة حتى ولو كان في ذلك حتفه .

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم امنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر جمادى الاولى

١٧ ـ الأخذ بمبدأ السـلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام دينَ السلام ، أحمده سبحانه يدعو الى دار السلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ووضع المعالم للسلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دين الإسلام هو دينُ السلام يمقت الظلم ويأبى البغي ويأمر بالتضامن والتعاون على الخير وينهـى عن التآمر بالإثم والعدوان ، كما قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة : ٢] .

تحية أهله السلام ، فاذا التقى المسلم بأخيه حياه بتحية الإسلام وهي شعارٌ يعلن به المسلم أخاه أنه سِلمٌ له لا حربٌ عليه ، واذا شد على يده مصافحاً غفر لهما قبل أن يتفرقا ، كما صح بذلك الحديث عن سيد الأنام .

وإن وقعت بينهما جفوة وتدابـر فلا يحلّ لهما الهجر فوق ثلاثة

أيام ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ، كما جاء في الحديث « على المسلم أن لا يهجر أخاه فوق ثلاث وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

فان ركب كلٌ منهما رأسه وامتشقا الحسام، وأعرضا عن السِّلم كان لهما من الوعيد المرعب المرهب ما تقَضّ له المضاجع ، كما جاء في الحديث « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قيل : يا رسول الله ، هذا شأن القاتل فما شأن المقتول ؟! قال : « إنه أراد قتلَ صاحبه » .

وشرع للمجموعة الإسلامية التدخّلُ لحل النزاع بين الاخوة لعودة التصافي بين أمّةِ سيدِ الانام ، فان تمادى أحد المتخاصمين في جفوته وركب رأسه ، حُتّم على المجموعة الإسلامية الأخذُ على يده بعد محاولة التوفيق ، كما قال تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾ الى أن قال : ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات : ١٠]

وهكذا يقرر الإسلام مبدأ السلام حتى مع خصوم الإسلام كما قال تعالى : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال : ٦١] .

غير أن مما يحز في نفس المسلم الذي يعتز بدينه أن تصبح هذه التعاليم الإسلامية في تقرير مبدإ السلام دبُر الآذان ، وكأنها لم تتردد على

الاسماع في كل زمان ومكان ، وأضحت أبعادُ الخلف تتسع بين الاخوة حتى تدفَع الى ركوب المحظور ، وحتى ينازلَ الأخ أخاه في معارك دموِيّة يخرج الكل منهما يحمل الوزرَ بدلَ الأجر ، ويكون سبباً في تصديع بناء الجامعة الإسلامية ، وإطماعِ العدوّ المتربص في غزو المسلمين والإجهاز عليهم ، وإرواءِ ظمئه من دمائهم ، وتوسيع رقعة سلطانه ، وعندئذ يشتدّ البلاء على المسلمين ، وتتكررُ مأساتهم .

وفي الناس مَن يسلك نهجاً معاكساً للمشروع في رأب الصدوع وتقريب مسافةِ الخُلْف بين المسلمين ، فيزيد النارَ اشتعالاً ويحرّض على التحام الصفوف للمعركة ضدَّ الأخوة ، وينادي بالشعارات المناهضة للاسلام ، ألاساء ما يصنعون . لقد تنادى الأوس والخزرج مرّة لحمل السلاح ، وإعادة الحربِ بينهما جَذَعة لدسيسة وضعها يهودي شرق بائتلافهم بالإسلام ـ بعد ما كان بينهم في الجاهلية من حروب ـ فخرج اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصاح فيهم قائلا : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم » . فألقَوْا السلاح وبكَوْا وندموا على ما بدَر منهم ، وأنزل الله سبحانه في ذلك قرآناً يُتلى ليكون للإمة درساً بارزاً كلما ارتفع بينها قرنُ الشيطان يحرّض على الفرقة بعد الألفة إلى نهاية الزمان فقال تعالى : ﴿واذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [آل عمران : ١٠٣]

ألا وإن وقع اللسان في الفتنة أشدُّ من وقع السنان

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بمبدا السلام، فدين الإسلام دينُ السلام ، ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة : ٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ورد في الحديث توجيها للكف عن الدخول في الفتنة وترغيباً في الاعتزال عنها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب أفلحَ منْ كفَّ يدَه ـ وفي رواية: ولزم بيته ـ » وهو علمٌ من أعلام النبوة لما يكون من الفتن في أعقاب الزمن .

وألا وصلوا على رسول الهدى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

اللهم اكفنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٨ ـ خفض الجناح في غير ذلة

الحمد لله الذي بيده الخلق والأمر والتدبير ، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خفض الجناح في غير ذلة والتواضع في غير منقصة من أروع ما تتحلى به النفوس ويتفاضل فيه الناس ، ولقد وجه الله إليه نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يقول : ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ [الحجر : ٨٨] وقال في آية اخرى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء : ٢١٤]﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء : ٢١٥] أي ألن لهم جانبك .

فلين الجانب عامل للألفة، من أخذ به كان مثلاً للخلق الكريم . غير أن لين الجانب يجب أن لا تكون له ردود عكسية تخرجه عن كونه فضيلة وتحوله الى رذيلة ، وذلك عندما يصل الى درجة الذل والاستكانة وتملق المخلوق وطلب رضاه ، ولو كان في ذلك سخط الخالق عندئذ يخرج خفض الجناح عن كونه فضيلة يؤجر عليها العبد ، ويتحول الى رذيلة يؤاخذ عليها كما جاء في الحديث « من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » وفي رواية أخرى « من التمس

رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس » .

وان لخفض الجناح حين يتحول الى رذيلة دروباً لا تحدها الأمثلة ولا يستوعبها الحصر ، تتنوع بحسب أغراض الناس ومصالحهم ، ولعل من أبرزها ظهور البعض بمظهر الذل والانكسار للمخلوق والتملق ، يتلمس رضاه بكل وسيلة ، أملاً في صلته وبره ، أو طمعاً في ترقيته له والارتفاع برتبته وراتبه ، أو قضاء مصلحة يعتقد في قرارة نفسه انها لا تقضى بدونه ، وخاصة إذا كان له بين المجموع مقام كأن كان أميراً أو وزيراً خطيراً أو صاحب سلطة في أي مجال للسلطة ، أو رب مال وجاه .

وليت شعري هل يستطيع المخلوق ـ مهما ارتفع مقامه أو علا كعبه وتألق نجمه بين الناس ـ أنّ يغير ما كتبه الله في الأزل لعبده من ضيق في الرزق ، أو انخفاض في الراتب والرتبة ، أو تعسر في أي مطلب من مطالب الحياة ، ما لمخلوق في واقعه إلا وسيط لايصال الخير أو العكس أو مفتاح للخير أو الشر ، والأمر لله من قبل ومن بعد ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ [الزخرف : ٣٢] .

وقسم أيضا الحظوظ ومختلف المنافع ولقد جاء في الحديث مما يقوي اليقين بالله ويصرف عن التماس رضا المخلوق بسخط مولاه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم « إنّ من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله ، وان تحمدهم على رزق الله » أي اذا قسم الله لعبده رزقاً عن طريق عبد من عباده ، أطراه

وارتفع به عن مستوى البشر.ونسب اليه كل الفضل الذي أنعم به عليه مولاه ، وان تذمهم على مالم يؤتك الله أي اذا لم يصب الخير على يديهم أسرف في ذمهم ونسب اليهم النقائص والمعائب ، وكلا المسلكين ذميم وغير كريم

إن الإسلام ـ يا عباد الله ـ يربي أتباعه على العزة ويتجافى بهم عن الذل والاستكانة ، حتى في أحرج المواقف ، وعندما تغشاهم غواشي الباطل ليباعد بينهم وبين الاستخذاء ، كما قال تعالى لسلف هذه الأمة ، إذ نال منهم الكفر ، ووقعت عليهم الدبرة ﴿فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] أي أنتم الأعلون أبداً وإن غشيتكم غاشية الهزيمة فلا تستسلموا للذل فالعاقبة لكم ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات : ١٧٣] ويقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: « ومن رضي بالذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا » وهو وعيد صارخ لكل من يقبل الهوان في أي مطلب يرومه ، ويرضى بالذلة في أي مسلك يسلكه لأن من كتب الله له العزة ، وهو المؤمن لا يصح أن ينكس رأسه أو يتطامن لمخلوق مهما التمس عنده من مصلحة ، أو يداهنه ويتملقه ، بل يطلب غرضه بعزة وإباء نفس وشمم ، فالأرزاق بيد الله وقضاء المصالح في مختلف دروبها مرده الى الله .

ألا فاستمعوا ـ عباد الله ـ الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها » .

فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، وما دام الأمر كذلك فان من فساد الرأي وضعف اليقين أن يركن المرء الى الذلة والخضوع للمخلوق ، على اعتبار أن بيده قضاء مطلبه وعليه المعول في منفعته .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعلقوا القلوب والآمال في الله . واعلموا أن من وحي الإيمان أن يستعلي المؤمن عن كل منقصة وخصلة ضعة ، وخاصة الذلة والخضوع والمسكنة للمخلوق ، مهما بلغ في دنياه من الرفعة في مختلف مجالاتها، واذكروا على الدوام قول سيد الأنام صلى الله عليه وسلم « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعد، وهو العزيز الحكيم﴾ [فاطر : ٢]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينير بصائر العباد لطريق الرشاد ، وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وهو الهادي الى نهج السداد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في معرض التذكير يقول أحد العلماء : الايمان ينير للنفس جوانب الحياة ، فيكشف لها أن الأمور بيد الله ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وما المنصب والجاه والمال وغيرها مما يتسابق الناس اليه إلا من الله الذي بيده الملك وله كل شيء ، فلا تخادع ولا تداهن ولا تسلك غير السبيل القويم ، والطرق المشروعة ، وذلك يا عباد الله هو خلق المسلم .

ألا وصلوا على النبي الكريم فقد أمركم الله بذلك وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاشكروا الله على نعمه ، واذكره على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٩ ـ من مناهج الخير لخطّ السّير

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه ، له ما في السموات وما في الأرض وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رسم مناهج الهدى فاهتدى بهديه الراشدون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في خضمّ هذه الحياة الصاخبة يلتمس أربابُ النهى خطّ سير يوصلهم الى الغاية لا تتعدد فيه السبـل ، أو تختلف المناهج . وإن أفضلَ وأعظمَ من تُلتمسُ عنده الهداية الى خط السير الذي يوصل الى الغاية هو نبي الهدى صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : ﴿وإنك لتهدي الى صراط مستقيم * صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ [الشورى : ٥٢ و٥٣] .

ولقد كان في جملة ما رسمه صلى الله عليه وسلم من مناهج الخير لخطّ السير الذي لا يلتوي بسالكه قولُه لمن جاءه يطلب منه الوصية وهي في واقعها وصيّة للأمة في شخصيّة السائل: عليك بتقوى الله فانها جِماع كلِّ خير ، وعليك بالجهاد فانه رهبانيّة المسلمين ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نورٌ لك في الارض وذكرٌ في السماء ، واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان .

وإنها يا عباد الله لوصيّة جامعة ، جمعت الخير ورسمت مناهج السداد ، فأخذُ النفس بالتقوى وقسْرُها عليها في الخلوة والجلوة ، سمو بالنفس في درجات المراقبة لله ووسيلةٌ للحظوة بمعية الله ، كما قال تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[النحل : ١٢٨] ومن كان كذلك أي سما بنفسه عن كلّ نزوة وتجافى بها عن كل مأخذ فلا يراه الله حيث نهاه . بل يراه في طاعته ، طالبا لبلوغ رضاه وحذراً من مؤاخذته ، يصور واقعه الحديث الشريف « لن يبلغ احدُكم أن يكونَ من المتقين حتى يدَعَ ما لا بأس به حذراً مّما به بأس » .

من كان كذلك فهو في زمرة السعداء الذين عناهم الله بقوله : ﴿وأما الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غيرَ مجذوذ﴾ [هود : ١٠٨] غير أن التقوى ليست مظاهرَ دون واقع ولا مزاعمَ دون آثار ، وإنما التقوى ايمان وعمل وجهاد ، وطهارةٌ للنفس عن الرجس في كل دروبه .

أمّا الجهاد الذي أخبر عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه رهبانيةُ المسلم ، فهو عملٌ جادّ وتضحية كريمة ، يضحي المسلم فيه بنفسه يبذلها ابتغاءَ رضوانِ الله ، وفي جهاد أعداء الله ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، انه أرفع ذُرى الإسلام ، به صيانةُ الحَوْزة واستقامة أمر الدولة وحفظُ الكرامة ، ولا عِزّة للمسلم الا بذلك ، وخاصةً عندما يتألّب الكفرُ على الإسلام يريد إعادتَها صليبية

تغزو ديارَ الإسلام ـ والكفر ملّة واحدة ـ سواءٌ كان أنصارُه يهوداً ومستعمرين ام شيوعيينّ ملحدين ، الكلّ عدوٌّ للإسلام والمسلمين يجب جهادُهم ، كما قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدين لله﴾ [البقرة : ١٩٣] .

أمّا ذِكرُ الله وتلاوة القرآن فقد أوضح أثَرَهما رسولُ السلام صلى الله عليه وسلم اذ يقول « فانه نورٌ في الأرض وذكرٌ في السماء » وحسبُ المسلم ذلك كسباً عظيماً يجب أن يحرص عليه وأن لا تفلت منه فرصة إلا وعمرهَا بذكر الله ، فلقد أعدّ الله للذاكرين له من الأجر العظيم ما يحرص على اغتنامه كلُّ ذي عقلٍ سليم ، فقال: ﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ [الاحزاب : ٣٥] .

أما خَزْن اللسان أي حفظه عن الكلام الاّ ما كان فيه مصلحة أو خيرٌ يُرتجى ، كالذكر والشكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع وما إليه ، فان حفظه عن الهفوات والموبقات كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « فانك بذلك تغلب الشيطان » أي لا تجعلُ له سلطاناً عليك ، اذ يستدرج المرءَ بلسانه ويجرُّه الى ما فيه خسرانُه في العاجلة والآجلة ، اما خسارته في العاجلة فَيَنْبذِ الناس له

وقَطْع صلاتِهم به لو نمَّ أو كذَب أو نطقَ فُحشاً وقال هُجراً ؛ وامّا خسارته في الآجلة فقد ينطق بالكلمة من سَخَطِ الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها سبعين خريفاً في نار جهنم ، كما جاء في الحديث عَياذاً بالله من ذلك .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واقسروا النفوس على لزوم الجادّة والأخذِ بمناهج الخير التي رسمها للامة من لا ينطق عن الهوى ، يستقم لكم أمرُ العاجلة والعقبى وتكونوا على خير هُدى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد : ١٧]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال والجلال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا كريم الخلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء عن أهداف الدين وهدايته الى الصراط المستقيم : الدينُ في جملته وتفصيله ارشادٌ لما يجب أن

يكون عليه الانسان ليأخذ من الكمال بحظ وافر في هذه الحياة، وليُعِدَّ نفسه للوصول الى ذي الجلال في حياةٍ أبقى وأرقى ، فخذوا عباد الله بهدي الدين تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة الهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكلامك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٠ ـ ضياع الوقت بين : الاحلام والأماني

الحمد لله الذي تفرد بكمال العظمة والجلال ، أحمده سبحانه وهو الكبير المتعال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميدُ المزايا كريمُ الخلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين الأحلام والأماني يضيع الوقت سُدى دون جدوى ودون حصيلةٍ يعتدّ بها المسلم ليوم الشدة ، يومَ لا تنفع الأماني والأحلامُ عن أهلها شيئاً ، اذ تكون العمدةُ على الواقعِ والحصيلة واقِع الناس ، ومن كان منهم من أهل السعادة أو الشقاء وحصيلتهم من الأعمال الصالحة التي ترجح بها كفة موازينهم ، ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ [المؤمنون :١٠٢] أي رجحت حسناته على سيئاته بما قدم في دنياه لأخراه من عمل صالح ﴿ فأولئك هم المفلحون﴾ ﴿ومن خفت موازينه﴾ [المؤمنون : ١٠٢] اي رجحت سيئاته على حسناته للأحلام والأماني التي كان يعيش بها في دنياه دون أن يتخذ الى الله سبيلا لبلوغ رضاه ، بل عمل بمعصيته واستعبدتْه شهواتُ نفسه ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠٣] وهو وعيد صارخ لكل من كان زاده الأحلام والأماني يتكل في نجاته عليها .

قال ابن كثير رحمه الله تعليقا على قول الله تبارك وتعالى : ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾ [النساء : ١٢٣]: ليس للمسلمين ولا لأهل الكتاب النجاةُ لمجرد التمنّي ، بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرعه على ألسنة رسله، ولذلك قال سبحانه بعد هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولا يجدْ له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ [النساء : ١٢٣] .

وعملُ السوء يا عباد الله عام شامل لكل معصية ، وكلّ خروجٍ على أمر الله وشرعه ، كما أنّ الطاعة المطلوبة المفروضة لا تنحصر في نطاق محدّد، بل يجمعها العمل الصالح الذي يكون به المسلم خليفةَ الله في أرضه ، وتتمٌّ له به الحياةُ الطيبة في العاجلة والآجلة

يقول بعض العلماء في تفسير قول الله تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياةً طيبة ولنجزينّهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴾ [النحل : ٩٧] يقول : الإيمان هو الذي يبدأ بالتصديق القلبي وينتهي بمحبة الله محبةً تسمو على كلّ شيء . ويدخل في ذلك اقرار اللسان وعمل الجوارح، أمّا العمل فقاعدةُ الإسلام فيه أن الإنسان خليفة الله في الأرض وأنه بمقتضى هذه الخلافة مطالبٌ باعلاء كلمة الله وإنقاذ تعاليمه واقامةِ العدل بين الناس ، وهو قولٌ لمَ يعْد قائلُه الحقيقة .

فكل مجهود يُبذَلُ من أيّ فرد لنفعْ المجتمع هو برهانٌ على مدى

صلاحيّة الأمة للقيام بأعباء الخلافة في الأرض ، ويدخل في إطار العمل الصالح الذي تتم به السعادة في الدارين والذي يتجافى أربابُه عن حياة الأحلام والأماني في دُنياهم وأخراهم .

فحياةُ الأحلام والأماني التي يقطع بها البعض مرحلةَ حياته في دنياه يصوّرها طلبُ العزة والنصر على الاعداء دون اتخاذ الخطوات الايجابية لذلك ، من إعداد العدة كما أمر الله وأخْذِ الحَيْطة من العدو ويصوّرها أيضا رغبةُ التاجر في الربح وتطلُّعُ الصانع والكادح وكلٌ مسؤول عن عمل ، وكلُ قيّمٍ على شأن من الشؤون تطلّع هؤلاء لرخاء العيش مع قعودهم عن الوسائل الناجحة لبلوغ غاياتهم .

وأما الأحلام والأماني التي يتعلّق بها البعض لبلوغ درجات المقربين في الأخرى والفوز برضا رب العالمين دون جهادٍ للنفس وفطمٍ لها عن النزوات والشطحات فيترجمُ عنها الاتكالُ على صلاح الصالحين وشفاعة المقربين أو على الاعتدادِ بالحسب والنسب دون عملٍ صالح يبذله المسلم وكدحٍ يبتغي به الزلفى الى الله

ولقد وجّه الله عباده لبلوغ الفلاح في العُقبى باتخاذ الوسيلة الصالحة لذلك دون التعليق بالغير والاتكالِ على صلاحه وشفاعته ودون الاعتدادِ بالحسب والنسب فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة﴾ [المائدة : ٣٥] اي بالإيمان والعمل الصالح ﴿وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ [المائدة : ٣٥] وقال تعالى :

﴿فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠١ و ١٠٣] .

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته وأنذرهم قائلاً: « اشتروا أنفسكم - اي بالإيمان والعمل الصالح - لا أغني عنكمَ من الله شيئاً » او كما قال صلى الله عليه وسلم .

فاتقوا الله عباد الله وحَذار من ضياع الوقت بين الأحلام والأماني ولتصدقْ منكم العزائم لاتخاذ الوسائل الناجحة لاحراز السعادة في الدارين ، بالعمل لكسب الحياتين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج : ٧٧ - ٧٨] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحاط بكلّ شيء علماً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبيُّ العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله يقول بعض العارفين : إضاعةُ الوقت أشدُّ من الموت ، لأنّ إضاعة الوقت تقطع عن الله والدارِ الآخرة اما الموت فيقطع عن الدنيا وأهلها ، والدنيا من أولّها لنهايتها لا تساوي غَمَّ ساعة ، فكيف بغمّ العمر أي إذا أفناه المرء دون جَدْوى .

ألا وصلوا عباد الله على خير الورى فقد أمركم بذلك المولى جلّ وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوزِ وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر جمادى الثانية

٢١ ـ عدم طلب حظوظ الدنيا بما يضر به الآخرة

الحمد لله الذي شرع القدوة بالمهتدين ، أحمده سبحانه ، وهو رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الاولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن في السير على مناهج السابقين من سلف الأمة وخيارها ، خيرَ مسلك للوصول للغاية الكريمة من رضوان الله ونزول دار كرامته الى جوار أوليائه والصفوة من خلقه .

واذا كان رب العزة وجه رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم الى انتهاج مناهج سلفه من أنبياء الله ورسله فيما هداهم الله إليه ، فقال عز من قائل ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ [الأنعام : ٩٠] أفلا يجدر بالخلف على تعاقب الزمان أن ينتهجوا مناهج الصالحين ويهتدوا بهديهم .

وما خلت الأمة في عصر من عصورها من صالحين يهدون إلى التي

هي أقوم ليقيم الله الحجة على العباد بذلك ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة﴾ [الأنفال : ٤٢] .

وإن مما يجب التوجيه إليه جرياً على سنة السلف في الدلالة على الخير عدم طلب شيء من عرض الدنيا بما يضر العبد في الأخرى اندفاعاً مع الهوى ، أو رغبة في التكثر من الحطام الفاني الذي يشغل ببريقه ويخدع بسرابه ، حتى اذا ما أقبلت عليه النفوس وباعت من أجله حظها من الآخرة ونعيمها الدائم إذ به قد تقشع ظله ، وذهبت متعته وطالت الحسرة بفقده ، وصدق الله اذ يقول : ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران : ١٨٥ والحديد : ٢٠]

وجه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعض عماله في كتاب طويل قال له فيه : لا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول أو عمل تخاف أن يضر بآخرتك ، فيزري بدينك ويمقتك الله عليه ، واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك ، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا بمنقوص منه بضعف ، فان ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك واصبر لقضاء ربك ، واعتبر بما قسم الله لك من الاسلام ، فما غاب عنك من نعمة الدنيا فان الإسلام خير خلف من الذهب والفضة ومن الدنيا الفانية .

وإنها ـ يا عباد الله ـ لوصية ثمينة من حق كل ذي عقل سليم أن يضعها نصب عينيه ، وأن يأخذ نفسه بما ترسمه من مناهج الهدى ومسالك الرشد ،

ان الله جلت قدرته قد كتب لعباده الرزق والأجل ، فليس من سداد الرأي أن يبيع العبد دينه بدنياه ليزيد في رزقه المقرر في الأزل أو ليبلغ أملاً لم يكتب الله له بلوغه ، فالذين يتكثرون بالحرام وجمع الحطام بمختلف الوسائل بما في ذلك أكل الربا وتعاطي الرشوة ونصب شباك الغش وما اليه ، جرياً وراء المادة وحرصاً على زيادة الرزق على زعمهم .

والذين يحلمون بالأحلام المعسولة ويسعون لإدراكها ولو على حساب الإضرار بالخلق والوشاية بهم والتجسس عليهم أو التسلط على العباد باستغلال النفوذ أو الجاه أو غير ذلك ، أو الحيلولة دون ايصال الخير اليهم ، هؤلاء وأولئك ممن يزرون بدينهم ويمقتهم الله على سوء صنيعهم ، وفيهم شبه ممن ذمهم الله في محكم كتابه اذ يقول : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

فان من ضلال السعي أن يطلب المرء في دنياه ما يضر بآخرته ، وإن من واجبه ـ لو ابتلي بالفقر أو فاته حظ من حظوظ الدنيا ـ ان يتعفف ويصبر لقضاء الله ، فان رزق الله لا يُطلب بمعصيته ، كما جاء في الحديث « لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله » فانه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته .

وحسب المرء خلفاً ومغنماً أن هداه الله للاسلام ، فالإسلام كما قال الخليفة عمر بن عبد العزيز : خير خلف من الذهب والفضة ، بل ومن

كل حظوظ الدنيا الفانية .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وحذار من طلب عرض من الدنيا بما يضر بالعقبى ، ففي ذلك ضياع الدين ومقت رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فان الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هي المأوى﴾ [النازعات : ٣٧ ـ ٤١] .
٣٧ ـ ٤١] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وسع كل شيء علماً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة والهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي : هدى محمد بن عبدالله ، فتمسكوا ـ عباد الله ـ بهديه وخذوا الأسوة من نهجه ، فقد أفلح عبد اتبع هداه وأخذ الأسوة من نهجه .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، فقد أمرتم بذلك

في الكتاب المنير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، البشير النذير والسراج المنير .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن على نهجهم الى الله يسير ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا كريم يا قدير .

اللهمأعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على الائه، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٢ ـ مقارنة بين الأبرار والفجار

الحمد لله الذي فتح أنظار أرباب البصائر للوعظ والتذكير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، دأب الحصيف الراشد واللبيبِ الحاذق التنافسُ في طلب المكاسب، وخاصّةً فيما يتصل بالحياة الأخرى حياةِ النعيم المقيم، كما قال تعالى بعد ذِكر نعيم الأبرار وحُسْن مقيلهم ومصيرهم ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين: ٢٦] أي في بلوغ هذا النعيم الضافي فليستبق المستبقون.

وإن ممّا رفع الله به شأنَ الصالحين من عباده أن ذَكرهم بأحسنِ أعمالهم ورتّب عليها الجزاء الكريم، ليشحذ العزائم ولتقتدىَ بهم الأجيال، وتسير على نهجهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٥] وعدّد جملةً من أعمالهم ثم أعقبها بما رتّب عليها من الجزاء الكريم فقال: ﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠ ـ ١١] وكما قال تعالى: ﴿تتجافى

جنوبهُم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة : ١٦ ـ ١٧]

وعلى العكس منهم ذَكر الفجّار بأسوإ أعمالهم وتوعدهم عليها بالعقاب والعذاب الاليم ليبتعد الحصيف الراشد عن النزول الى دركاتهم ولئلا يصيبه ما أصابهم كما قال تعالى : ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون * ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون * ومن أظلم ممن ذكرّ بآيات ربه ثم أعرض عنها إنّا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة : ٢٠ ـ ٢٢] وقال تعالى : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضَلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيمُ لهم يوم القيامة وزناً * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هُزوا﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٦] .

القرآن كلُّه مملوٌ بأخبار الصالحين الراشدين وقصص المنحرفين المبطلين في مختلف دروب الانحرافات والباطل ، وكم للباطل من انحدرات يضلّ المتردّي فيها عن سواء السبيل ، وخاصة في أعقاب الزمن عندما طغت المادة على كُلِّ القيم ، وأضحت الانطلاقة الطائشة

من القيود والضوابط التي يفرضها الشرع على المسلم ، لتأخذ بيده الى الجادة ، أضحت حَجْرا على الحُريّات في نظر البعض ، وكأنهم إنما خُلقوا عبثاً لا يؤمرون ولا يُنْهَون بل ليُترك لهم الحبل على الغارب يسرحون ويمرحون كيفما شاؤوا ولقد ذم الله أمثالَ هؤلاء بقوله : ﴿فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾ [مريم : ٥٩] أي خلف السعداء من الأنبياء ومن اتبعهم من الصالحين القائمين بحدود الله وأوامره المؤدّين لفرائض الله التاركين لزواجره، خلف من بعدهم آخرون أضاعوا الصلاة ، وإضاعةُ الصلاة مثلُ لترك كلّ الفرائض أو التهاون بها ، ﴿واتبعوا الشهوات﴾ واتباعُ الشهوات مثلٌ للاقبال على المعاصي ، في كل ألوانها ﴿فسوف يلقون غيا﴾ أي خُسراناً وشراً وعذاباً أليماً في النار ، وبئست النار من قرار ، وحسبُ الراشد الواعي بذلك وعيداً مُرعباً مرهباً .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وكونوا ممن أقبل على الله واتخذ إليه سبيلا بطاعته فربح المغنم ، ولا تكونوا ممن اتبع الهوى وأعرض عن الهدى فكان عاقبةُ أمره خسراً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ [الشورى : ٢٢]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل العطاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل سيد الأنبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه ،

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن بعض التابعين رضي الله عنه تعليقاً على قول الله تبارك وتعالى ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لَمْ يخرّوا عليها صماً وعمياناً﴾ [الفرقان : ٧٣] نقل عنه قوله : اذا وُعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صُمّاً لم يسمعوه وعُميانا لم يُبصروه ، ولكنهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به . وذلك ـ يا عباد الله ـ هو شأن الصالحين والبررة المتقين ، فسيروا عباد الله على نهجهم تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٣ ـ ديدن السلف في عصور النور

الحمد لله الذي له الدنيا والآخرة وإليه المصير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، خيرُ ما بُذلت فيه الجهود واستَبقَ ميادينَه أولو الألباب، التواصي بالحق لإقامة المعوج أو لشحذ العزائم للسير على الجادة دون التواءٍ فيها أو حيْدةٍ عنها. كما قال تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر * إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر].

ولقد كان ديدنُ السلف الكرام في عصور النور أن يتواصوا بما فيه صلاح الحال والمآل، فلم يكن أحدٌ منهم يقعد عن وصية الآخر بما يجب أن يكون عليه المسلم، من الاستقامة على نهج الهدى واتباع الحق والاقلاعِ عن الباطل في مختلف دروبه، لسلامة المجتمع من الانهيار والأخذِ به الى الكمال.

ومن أمثلة ذلك وصيةُ الصديقِ أبي بكر رضي الله عنه للفاروق

عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه اذ يقول له : إن لله عملاً بالليل لا يقبلُه بالنهار ، وعملا بالنهار لا يَقبله بالليل ، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدّى الفريضة . وإنما ثَقُلت موازينُ من ثقلت موازينه يومَ القيامة باتباعهم للحق في الدنيا وثقله عليهم ، أيُ يلزمون أنفسهم باتباع الحق مهما كلفهم ذلك أو كان شاقًا عليهم . وحُقّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خَفّت موازينُ من خَفّت موازينُه يومَ القيامة باتباع الباطل وخِفّته عليهم ، أي يندفعون مع تيار الباطل اذ فيه تفلُّتٌ من قيود الشرع والتزاماتِه ، والنفسُ توّاقةٌ الى التّفلّتُ من القيود التي تَضبِطُ سيرها وتحدُّ من شهواتها . وحُقّ لميزانٍ لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا .

إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فاذا ذكرتَهم قلت : إني أخاف أن لا أكون من هؤلاء ، وذكر أهل النار ، فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ولم يذكر لهم حسنات ، واذا ذكرتَهم قلت : إني لأرجو ألاّ أكونَ من هؤلاء ، وذكر آيةَ الرحمة مع أيةِ العذاب ليكون العبدُ راغباً راهباً ولا يتمنّى على الله غيرَ الحق ، ولا يُلقي بيده الى التهلكة ، فاذا حفظتَ وصيّتي فلا يكن غائبٌ أحبَّ اليك من الموت وهو آتيك ، وان ضيّعت وصتي فلا يكن غائبٌ أبغضَ اليك من الموت ولستَ بمعجز لله .

وإنها يا عباد الله وصية جامعة جمَعتَ فأوعت، والتقى فيها الترغيب

بالترهيب ، وهي في واقعها وصية للأمة ، فكل مسلم من حقه أن يضعها نَصبَ عينيه ويأخذ منها دروسا يقطع بها مرحلةَ حياته ، ليصل إلى الغاية الكريمة من رضوان الله ونزول فسيحِ جنانه ، وقد ركّز الصديق رضي الله عنه على ذلك بقوله: إن حفظت وصيتي، أي وعمِلت بها، فلا يكن غائبٌ أحبّ اليك من الموت ، لأن المسلم إذ أخذ نفسه بها واستقام على نهجها كان على خيرِ حال ، واطمأن على المآل ، فأحبّ لقاء الله للحظوة بكرامته ونزولِ فسيحِ جنانه الى جانب المقرّبين من أوليائه ، وعلى العكس منه من أضاع فرصةَ العُمُرُ في اللهو والغفلة عن الله لا يكون غائبٌ أبغضَ إليه من الموت ، لأنه سوف يحاسب على النقير والقمطير من أعماله ويؤاخَذ بجريرتها .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتواصَوا بالحق والتزموا جانبه وتجافوا عن الباطل وابتعدوا عن مزالقه ، فطوبى لعبد كان الحقُّ سبيلَه الى الجنة ، ويا خيبةَ من اتبع الباطل فكان الباطلُ سبيلَه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ﴾ [هود : ١٠٦ ـ ١٠٨]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك والأمر والخلق والتدبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرمُ رسول وخيرُ بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، سأل أحد الخلفاء بعض السلف عن لقاء العباد لربهم يوم التناد وعرضِهم عليه ، فقال : أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، أي تغمره الفرحة ، واما المسيىء فكالعبد الآبق يُقدم به على مولاه ، أي مذعوراً من هول الموقف لا يَدري بأيّ عقوبة يواجِهُه بها مولاه . فبكى الخليفة حتى علا نحيبُه واشتد بكاؤه فأبكى من حوله ، وذلك شأن القلوب الواعية ودأبُ الصالحين في مختلف أوضاعهم وحيثّياتهم .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ، ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٤ ـ تذكير وتبصير

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، أحمده سبحانه ، وهو رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن للمواعظ والتذكير الأثر الطيب في رسم خط السير ، فينتفع بها المؤمنون على مرور الزمان ويستعيدونها للانتقال من الحسن الى الأحسن ، ولذلك قال سبحانه : ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات : ٥٥] . وإن من خير ما يستعاد من المواعظ لرسم خطّ السير الذي سار عليه السلف الكرام ما نُقل عن بعض الموجهين لحفز الهمم على الجهاد ـ وقد آن أوانه ـ واستعراض واقعِ المسلمين في أعقاب الزمن وما آل إليه أمرُهم من التقاعس عن استخلاص مقدسات الإسلام من أيدي اليهود ، مما نقل عنه قولُه : إن الأمة التي طلعت على الدنيا بهدي الله فحملَتْه إلى أصقاع الارض واستقامت على أوامر الله فنصرها ومكّن لها دينَها الذي ارتضاهُ لها ، هذه الأمة القوية الايمان المتينة البنيان كيف آل بها أمرُها الى ما نراه اليوم من الذّلة والهوان ، ومن الضيعة والفرقة ، أهؤلاء حقّاً اتباعُ محمد صلى الله عليه وسلم

إن الفاروق رضي الله عنه الذي قطع الفيافيَ الى بيت المقدس وهتف مذكّراً اصحابَه بقوله الخالد : نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام ، فاذا طلبنا العزة بغيره أذلّنا الله ؛ وإن صلاح الدين الذي طهر القدس من دنس الصليبية الغاصبة، لم يكونا بيننا سوى ذكرى عابرة لا نعتبر بها ، وإن الجند الذين يستعذبون الموت ويسابقون إلى الرباط في سبيل الله قد خلت منهم الأرض وأصبحوا خبراً يرويه التاريخ ويستغربه الواقع ، لقد خُضبت جدار القدس بالدماء وتناثرت في رحابه الأشلاء ودنّس تربتَه الاعداء ، فهو اليوم وقد أقفر إلا من مُفزَّع مكروب أو ضائع مغلوب او متهتّك داس حُرمتَه ودنّس طُرقاتِه وأبدله من الأمن رُعباً وفزعاً ، ومن وداعة الاطمئنان غليان البركان .

ألا هل يستعيض القدس بسلالة قَتَلَـةَ الانبياء عن أبنـاء المهاجرين والانصار؟ وهل يقبل بدلا من طُهر الإيمان خَبث اليهود ودنَسهم ؟ أين من القدس ذلك الدويُّ الصادح من ذِكر الذاكرين ؟ وابن منه ذلك النداء الخالد من هتاف المكبّرين ؟ وأين منه ذلك الهمس الخافت من دعوات المصلين وتضرّعاتِ التائبين ؟

كيف نذود عن بيت المقدس وقد ضلّ بنا الطريق وانحرفت بنا السبل ، لسنا اليوم في شيء ممّا وصف الله به أسلافَنا ، كما قال تعالى : ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كلّ خوّان كفور * أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا

من ديارهم بغير حقّ إلا أن يقولوا ربُّنا الله ولولا دفع الله الناسَ بعضَهم ببعض لهدّمت صوامعُ وبِيع وصلوات ومساجدُ يُذكر فيها اسمُ اللهِ كثيراً ولينصرَنّ اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوُا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج : ٣٨ ـ ٤١]

لقد نصر الله سلَفنا يومَ نصروه ، ومكن لهم في الأرض يومَ كان شكرُهم لذلك التمكين إقام الصلاة وايتاء الزكاة والأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر, اما اليوم فان الخَلَف أو بعضَهم هم ممّن وصفهُم الله بقوله : ﴿فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا﴾ [مريم : ٥٩]

إن طريق النصر أمامنا طويلة ـ ولكنها في سبيل الله ـ وشاقّة ولكنها الى الجنة ، والمجاهدون في هذه الطريق إلى احدى الحسنيين ، إما نصرٌ ظاهر أو شهادةٌ في سبيل الله ، ولن يكونَ الخيرُ الاّ فيهما وإنه لتوجيه راشد مسدد ! صوّر الواقع ، وشخّص الداء ووصف الدواء .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بنصح الناصحين تكونوا مسدَّدِين راشدين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ [الحجرات : ١٥]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق الامين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما تخلّف بعض الناس عن منازلة الصليبين خطب أحد الخطباء في جموع المصلين قائلا : يا من أمرَهـم دينُهم بالجهاد حتى يفتحوا العالم فقعدوا حتى فتح العدوّ بلادَهم ، يا من باع أجدادُهم نفوسَهم لله بأنّ لهم الجنة فباعوا هم الجنة باطماعِ نفوس صغيرة وحياةٍ ذليلة ، مالكم نسيتم دينَكم وتركتم عزّتكم وقعدتم عن نصر الله لكم ، يا ويحكم أما يؤلمكم أنَّ عدوكم يخطر في بلادكم التي سقاها بالدماء آباؤكم ، ويُذلُّكم ويستعبدُكم وأنتم سادة الدنيا ، أفتأكلون وتشربون وتتمتعون واخوانُكم هناك يتسربلون باللهب ويخوضون النار وينامون على الجمْر .

وانه ـ يا عباد الله ـ لواقع مؤلم يقصّه الخـطيب في خطبتـه في

الماضي وهو نفس الواقع الذي يعيشُه إخوانُكم في فلسطين المحتلة ، يدفعُ المسلم الغيور على دينه أن يخوض معركة الجهاد ويستبسلَ في جهاد اليهود ـ أهل الكفر والبغي والعناد .

ألا وصلوا ـ عباد الله على خير الورى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود و من شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ،وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضالك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر رجب

٢٥ ـ أثر الثبات على المبدإ

الحمد لله الذي من تمسك بهداه كفاه ، أحمده سبحانه لا يذلّ من تولاّه ، ولا يعَز من أعرض عن هديه واتبع هواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من أبرز مايصور حقيقة المسلم الثباتَ على مبدئه دون ذبذبة فيه أو انحراف عنه ، لمحنة من الناس تصيبه كصنيع من ذمّهم الله بقوله : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله﴾ أي من قبِل خصوم الإسلام ﴿جعل فتنةَ الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت : ١٠] أي جزع من عذاب الناس ولم يصبر ثباتاً على إيمانه ، وتفانياً في سبيل عقيدته ، وبيعاً للنفس رخيصة لحماية العقيدة والذود عنها ، كما قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ [البقرة : ١٩٣]

ولقد كان من أروع الأمثال ما ضربه الصفوة من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الثبات على المبدإ والتضحية بكل غال ورخيص في سبيله واستعذاب العذاب من أجله . ففي قصة خُبيبٍ رضي الله عنه وقد اقتيد الى القتل وتناوشَتْه سهام الأعداء ، فتقبّل ذلك في شجاعة وإيمان ضارباً بذلك الأمثالَ للأجيال في الثبات على المبدإ وعقيدة الإسلام ، وأخذ يردد مقطوعته الشعرية التي تعبّر عن واقع مرير وصبرٍ منقطع النظير ، ولجوءٍ الى الله في أحلك ظروف المحنة ، فغدت مقطوعتُه نشيداً يردده الزمان ، ومنهجاً لأرباب المبادى إلى آخر الزمان .

ومِثلُ خبيب بلالٌ بن رباح رضي الله عنه وشهيدة الإسلام والدةُ عمار بن ياسر رضي الله عنها وما صنع بها أبو جهل من الوحشية حتى أرداها قتيلة . ووالد عمار أيضا وغيرُهم وغيرُهم ممّن تأثروا بالإسلام فأوذوا فيه وأشرب في قلوبهم الإيمان فلم يرتدّوا عنه فهم مثلٌ قائمة للأمة في أعقاب الزمن تحفزهم للثبات على عقيدة الإسلام ، مهما أجلب عليهم خصومُها واضطهدوهم وانتقصوا من أرضهم وداسوا مقدساتهم ، فلن يفُتّ ذلك في عضدهم لأنهم بثباتهم على عقيدتهم وصمودهم لأعدائهم انما يقومون بمسؤولية ملقاة على عواتقهم وواجب يفرضه عليهم دينهم . لن يُرهِبَهُم الوعيد الموجهُ إليهم أو الاستعداءُ للنّيْل منهم لوقف حركة المد الإسلامي الذي يُدعمونه ما داموا على الحق ، رافعين لرايته معتزّين به ، فالحق يعلو وان غشيته غواشي الباطل ، ودولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ﴿ولينصرنّ اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾

[الحج : ٤٠] ﴿فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ [هود : ٤٩] .

وكم لدعاة الباطل من فتن قديماً وحديثاً يحاولون بها إضلالَ من هداه الله وسلك به نهج الرشد وأقامه على المحجة البيضاء ﴿ومن يهد الله فما له من مضل﴾ [الزمر : ٣٧] ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [الزمر : ٢٢] .

وهذه الهداية والنور الذي يضيء للمسلم الطريق لن يتركَه يرتدُّ على الأعقاب وينكصُ عن الجادة بعد أن سلك سبيلها واهتدى إليها ، ولذلك كانت محاولات خصوم الإسلام قديماً في إغراء المسلمين بالعودة الى الجاهلية ونبذ دين الحق والأخذ في متاهات الباطل كانت تبوء بالفشل ، وكذلك سوف تبوء بالفشل حديثاً لأن ديناً كتب الله له الظهور ولأهله العلوّ والتمكين في الأرض لا بد وأن ينتصر ، لا بدّ وان يحكم، لا بد وأن يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً ، لا بد وأن يخرج العباد من عبادة الطاغوت الى عبادة الله الواحد الأحد ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة : ٣٣ والصف : ٩]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتمسكوا بدينكم واثبتوا على أمره لا يفتنكم فيه ارعاد المرعدين ووعيد المتسلّطين ممن طغى وبغى وجانب الحق والهدى ، فلقد كان لكم في سلفكم وثباتهم على الحق خيرُ مثال يُحتذى ، وضعوا نُصب أعينكم وعدَ ربّ العزة بنصر جُنده والمؤمنين من

عباده على المبطلين في كل زمان ومكان ﴿وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين﴾ [الروم : ٤٧] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ،فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يُعز المؤمنين ويخّذل المبطلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله كم في الدنيا من مثل قائمة في الماضي والحاضر يستعرض فيها المسلم تأييد الله للإسلام وتحقيق وعده للمسلمين بالعز والتمكين في الأرض مما يبعث على التفاؤل لا التشاؤم ، وإن المسلمين إذ هُزموا أمام أعدائهم مرة فليست هذه الهزيمة إلى الأبد ، وليست هذه الهزيمة إلا لتقوية إيمانهم ، ورفع درجاتهم وتمحيص ذنوبهم وإصرارهم على الاخلاص في جهاد أعدائهم ، وثباتهم على عقيدتهم .

فثقوا ـ عباد الله ـ بموعود الله في نصر الإسلام تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين فقد أمرتـم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وشتت شملهم ، ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٦ ـ الحث على العدل في معاملة الله ورسوله والمرء لنفسه وأهله

الحمد لله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه ، وهو الرب الغفور الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم ، الخلق العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المستوى الرفيع الذي ارتفع الإسلام بالمسلم إليه والكرامة التي جعلها له تفرض عليه أن يقدر وضعه ، ويسعى جاهداً لئلا يهبط بنفسه عن المنزلةالتي ارتقى إليها ، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الاسراء : ٧٠] .

ولئلا يهبط المسلم عن هذا المستوى يجب عليه أن يأخذ بالعدل في كل دروبه ، يعدل في معاملته لله فيخلص له العبادة ويفرده بالتأليه والتقديس ، فالخروج عن ذلك ظلم يجب أن يبتعد عنه المسلم ، ولذلك قال تعالى : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان : ١٣] .

ويعدل في معاملته لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم باتباع سنته والاقتداء بهديه وتعظيمه وتوقيره ومحبته ، فالخروج عن ذلك خروج عن

الواجب الذي يجب أن يأخذ به المسلم ، كما قال تعالى :﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيراً ❁ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾ [الفتح : ٨ ـ ٩]

ويعدل مع نفسه في الأخذ بها الى مشارف الفضيلة والتجافي بها عن مهابط الرذيلة ، كما قال تعالى ﴿قد أفلح من زكاها ❁ وقد خاب من دساها﴾ [الشمس : ٩ ـ ١٠] .

ويعدل مع أهل بيته ومحارمه سواء كن زوجات أم اخوات وأمهات وبنات، يعلمهن الدين ، ويأخذهن بالصون والحشمة ، ويلزمهن بالحجاب وعدم السماح لهن بالتحدث الى الاجانب ، لئلا تمتد اليهن الأعين الخائنة ، أو تفتنهن الأنفس المريضة ، وقال تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين ـ هو أدب لجميع النساء ـ :﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً ❁ وقرن في بيوتكن ولا تبرّجن تبرج الجاهلية وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [الاحزاب : ٣٢ و ٣٣] .

فكل خروج على هذه التعاليم الإسلامية الهادفة الهادية هو خروج على العدل الذي أمر الله باقامته وهبوط عن المستوى الرفيع الذي يجب أن يكون فيه المسلم . وإن مما يحزّ في نفس كل مسلم أن يهبط البعض عن المستوى الرفيع الذي وضعه الإسلام فيه تاثراً بمدنية الغرب

الزائفة وتقليداً لمذاهبها ، فأضحت الخلطة بين الرجال والنساء والخلوة المريبة ـ خلوة الرجل بالأجنبية ودخول الرجل الى دار غيره مع غيبة قيّمه ـ آية التقدم والتحرر على زعمه ،

وفي الناس من يسمح للفتى في ريعان صباه وفي أحسن لباسه وزينته بالدخول على أهله على اعتبار انه خادم أو مزارع أو سائق سيارة أو غير ذلك ، والمفسدة في ذلك لا تخفى على اللبيب الواعي، أرأيتم النار كيف يكون ضرامها في الهشيم . إن اختلاط الرجل بالمرأة الاجنبية في أي موضع أو مجال هو أعظم خطراً وأشد فتكاً من اضطرام النار في الهشيم ،

وفي الناس من يسمح لمحارمه بغشيان المنتديات والأسواق وبيوت الله بالثياب القصيرة والاطياب الفواحة ، وكأنهن في ليلة زفاف يغرين بالإثم وينشرن الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

وكل ذلك خروج على شريعة الله والعدل الذي أمر الله باقامته في الأرض في كل مجال ، وخاصة في محيط الأسرة ، فالأسرة هي المجتمع الصغير ، فاذا فسد هذا المجتمع امتد الفساد لغيره واستشرى خطره ، وعندئذ تحل النقمة وتزول النعمة ، وما نزل بلاء إلا بذنب تحل النقمة بالصالحين قبل الخاطئين ، لأنهم لم يغضبوا لله ولم يغيروا المنكر الذي عم البلاء به ، وكانت فتنة النساء في طليعته ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الانفال : ٢٥] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأقيموا العدل لله ، وحذار من الهبوط عن المستوى الرفيع الذي وضعكم فيه الإسلام ، الى المنحدرات التي لا تتفق مع كرامة المسلم ، واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في كل دروبه ، وخاصة عوامل الفتنة بالنساء ، فشر الفتن ما كان محوره النساء ،

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المجتمع الصالح الراشد ، النظيف العفيف ، هو المجتمع الذي تتضافر جهود أفراده على استصلاح ما فسد من أمره والأخذ على أيدي الخارجين فيه على شريعة العدل ـ في أي

مجال ـ ضماناً للاستقامة وقمعاً للرذيلة وطلباً للنجاة من مصير الهالكين بذنوبهم ، الخارجين على شريعة ربهم .

فاعملوا ـ رحمكم الله ـ جاهدين لرفع علم الفضيلة وقمع الرذيلة يستقم مجتمعكم وتفوزوا برضا ربكم .

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على الهادي البشير ، فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٧ ـ كمال العدل بعد سابغ الفضل

الحمد لله الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه ، أحمده سبحانه كلُّ الخلائق موقوفون ومسؤولون بين يديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع المعالم لطريق الهدى فأعظم بنهج يدعو إليه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من كمال العدل بعد سابغ الفضل الذي يُسبغه الله على عباده الجزاءُ على الأعمال ، كما قال تعالى : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [النجم : ٣١] ولقد وقّت للجزاء أمداً هو يومُ القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقالَ حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

ولن يؤاخذَ اللهُ العبد إلا بجريرة عمله ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ [الكهف : ٤٩] حيث تشهد عليه جوارحُه بما عمل ، وتشهد عليه الأرضُ التي اجترحَ السيئات عليها ، كما قال تعالى : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ [النور : ٢٤]

وقال في سورة الزّلْزلة يصف واقع البعث والنشر والجزاء على

الأعمال ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ أي حُرّكت الأرضُ حركةً شديدة لقيام الساعة ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ أي ألقت موتاها ﴿وقال الانسان مالها﴾ استغرب أمرها وحركتها بعد أن كانت ثابتة وهو مستقرٌ عليها ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ أي تخبر بما عمل العاملون عليها، وجاء في الحديث « إن أخبارَها أن تشهد على كلِ عبدٍ أو أمة بما عمل عليها » ﴿بأنّ ربك أوحى لها﴾ أي أذِنَ لها أن تخُبر بما عمل العاملون عليها ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليرُوا أعمالهم﴾ أي في ذلك اليوم يرجِعُ الناس عن موقف الحساب أنواعا وفِرَقا بين شقيّ وسعيد ، ليرَوْا ، جزاءَ أعمالهم ، وليرَوْا منازلهم من الجنةِ أو النار ﴿فمن يعملْ مثقالَ ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [سورة الزلزلة] اي يرى جزاء ذلك كاملاً غير منقوص .

وإنه ـ يا عباد الله ـ لواقعٌ مرعبٌ مرهب يجب أن يُعِدّ المرءُ له العُدة ، وينتهجَ في حياته نهج الاستقامة ، لئلا يسقط في دور الاختبار حين تشهد عليه جوارحُه وتحدّثُ عنه بسوء الأخبار .

وإن المسلم ـ يا عباد الله ـ مهما أوغل في الخطيئة واستبدّت به الغفلة لا ينسى أبداً أنّ من عقيدته الايمان باليوم الآخر ـ يوم الجزاءِ والحساب ـ والوقوفِ بين يدي الديان للسؤال والجواب ، على عكس الدهريين الملحدين في الماضي الذين حكى الله قولهم في محكم الكتاب وقال : ﴿وقالوا إن هي إلاّ حياتُنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ [الأنعام : ٢٩] .

ومن أخذ بالمبدإ الهدام في الحاضر مبدإ الشيوعية الفاسدة المفسدة عدوَّة الاديان التي لا يقف إلحادُها عند إنكار البعث والجزاءِ على الأعمال ، بل تنكر وجود الحي القيوم وتقرّر أن الاديانَ والنبوات خرافة ، وكم لها من خبائثَ وقبائح ، وكم افتُتِن ببريق مزاعمها فئامٌ من الناس ، أفسدت عليهم مجتمعاتِهم الى جانب افسادها لدينهم وخُلقهم وتمزيقها لرابطتهم ، فهي شرُّ ما مُنيت به المجتمعات الإسلامية في أعقاب الزمن ، إنها معولُ هدمٍ تحاول تقويض معالم الهدى وهيهات أن تبلغ ما تريد من دين كتب الله له الخلود والظهور ، كما قال تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة : ٣٣ والصف : ٩] .

ومن مؤمنين بالله إيماناً صادقاً لا يزحزحهم عنه هُراء الشيوعيين وجبروتهم ، فكم أوذي سلفهم لصدّهم عن دينهم فلم يزدهم ذلك إلا تمسّكاً به او استقامة على نهجه حتى حقق الله لهم العزة التي كتبها للمؤمنين ، وسوف يحقّقُها أيضا للخلف فوعْده سبحانه صادق لن يتخلف كما قال تعالى : ﴿نريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكنَ لهم في الأرض﴾ [القصص : ٥]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأعدُّوا العدة ليوم الحساب ، يوم تُجزى كلُّ نفس بما كسبت قال تعالى : ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في

جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ـ ١٠٣] ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة : ٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . اقول قولي هذا وأستغفر اللـه العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاء بالهدى وحارب نهج المبطلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن تكن الشيوعية قد أنكرت البعث والجزاء على الأعمال فلأنّ مبدأها الفاسد لا يقوم إلاّ على الهدم ، تهدم ولا تبني، تهدم العقائد والأخلاق ، وتهدم كلَّ صلةٍ تربط المرء بدينه ولا تجعله يتجه في خطّ سيره نحو سلفه في عصور الهداية والنور .

فاحذروا ـ عباد الله ـ هَذَر الشيوعية وأفنَ مروّجيها إنهم من الأخسرين أعمالا ﴿الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٤] .

ألا وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير مرشد وإمام .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الأئمة الاعلام ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من سائر الأنام ، وعنا معهم بعفوك وكرمك، يا ذا الجلال والاكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٨ ـ أثر الاسراء والمعراج

الحمد لله واسع العطاء والجود ، أحمده سبحانه ، وهو الرب الكريم المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أيده الله بالمعجزات وأخرس كلَّ جاحد منكود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لئن تقشع ظل الذكرى ـ ذكرى الاسراء والمعراج ـ على رواية انه كان ليلةَ سبع وعشرين من رجب ، فان أثر الذكرى خالد لا يمحوه مرورُ الزمان يتجدّد كلَّ يوم في نفس كل مسلم عندما يهرع الى أداء صلاة الفريضة ، لأن الصلاة انما فرضت على رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ليلة عُرج به الى السموات العلى ، وبقيت في الأمة بعده صلة تربط العبد بربه وتشعره بأنه موصولٌ به ، يستمد منه القوة ويسأله الهداية ، ويتسامى العبدُ بصلاته عن مزالق الإثم والرذيلة ﴿أتل ما أُوحيَ إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

ولئن تاه البعض ممن حكى الله عن أمثاله أنهم ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ [الروم : ٧] لئن تاه بغزو الفضاء كما يزعمون ، وتعالى البعض الآخر حتى جعله فتحاً جديداً للبشريّة ، في حين أن البشرية لم تُفد منه سوى نماذج من الرمل

والحجارة ،

فان من حق الأمة الإسلامية أن تستبدَّ بها الفرحة بالمعجزة الخالدة ـ معجزة الاسراء والمعراج ـ التي أكرم الله بها المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث بلغ به الى سدرة المنتهى ، وعاد بألوان من الهدى هي أعظم كسب لمن أخذ بها وسار على درب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وشتان بين معجزة أيدّ الخالق بها سيدَ الخلق صلى الله عليه وسلم وبين عبث المخلوق الذي يحاول أن يُدعم به قضيته في مناهضة السلام والرغبة في التسلط على الخلق ومدّ نير الاستعمار، وفرق بين نور الهدى في مختلف إشعاعاته وتنوُّع هدايته وبين كشفٍ حظُّ أهله منه الحجارة والأتربة .

لقد رأى رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به قوماً يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلّما حصدوا عاد كما كان ، فسأل عنهم جبريل فأخبره ، أنهمْ المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وهو كسب عظيم للمجاهدين لا يقع في حساب غيرهم ، وذلك لون من ألوان الهدى الذي عاد به المصطفى صلى الله عليه وسلم من إسرائه ومعراجه .

لو قَسر المسلمُ النفس على مرارته وحمل السلاح لجهاد اعداء الله لظفر بهذا المغنم فكان خيراً له ، كما قال تعالى : ﴿كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم﴾ أي شديد عليكم تكرهه بعض النفوس لما فيه من المشقة

ومجالدة الأعداء والقتل والجروح ، غير أن ذلك يجب أن لا يُقعد المسلم الغيور على دينه عن الجهاد ، فقد يكون الخيرُ فيما يكرهه كما قال تعالى : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم﴾ [البقرة : ٢١٦]

فالقتال الذي تكرهه بعض النفوس المترهّلة يعقبه النصر ورفع راية الإسلام خفّاقة ايذاناً بالعزة التي كتبها الله للمؤمنين، وذلك خير عظيم في الدنيا ، أما الخير في الآخرة فرفع الدرجات والنعيم المقيم والمغفرة والرحمة كما قال تعالى : ﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [النساء : ٩٥ ، ٩٦] وقد يكون فيما يحبه المرء شرٌّ له وذلك عامٌ في كل شيء ، فكم من أمر محبوب مرغوبٍ فيه جرَّ على صاحبه البلاء والنقمة ، فالاخلاد الى الراحة مثلاً طلباً للمُتعة الزائلة في الدنيا هو شرٌّ للمرء ،اذ يُعطي بذلك الفرصة للعدو للتمكّن وتوفير العدد والعُدة والاستعانة بأنصاره لاذلال المسلمين وكسر شوكتهم ، كما هو ملاحظ من اليهود بعد الهدنة .

وعندما أخلد المسلمون الى الراحة وتوانَوْا عن جهادهم وقنعوا بالوعود المعسولة في إيجاد الحلول السلمية ، فكانت النتيجة المؤلمة كانت النكبة ووقعت الدَّبرة على المسلمين ، وصيح بهم من كل جانب مغتصبون مخرّبون ، فانعكس الوضع وأصبح صاحبُ الحق مغتصباً مخرّباً وأضحى العدو الدخيل معزَّزا مُكرّماً ، أوليس ذلك من الشر الذي تترجم عنه الآية الكريمة ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ [البقرة : ٢١٦]

جلب هذا الشر حب العافية من مجالدة العدو والاخلاد الى الراحة .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتذكّروا على الدوام أثرَ الاسراء والمعراج ألوان الهدى الذي عاد به المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج . والواجبَ نحو موطن الاسراء والمعراج من إعداد العدة لاستخلاصه من اليهود تتجدد لكم الفرحة بدلا من الترحة كلما تجدّدت الذكرى ، ولتعيشوا حياةَ العزة ، والعزةُ وقْفُ على المؤمنين وهبها الله لهم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يُعز جنده وينصر حزبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله لقد كان من حزم أحد ملوك المسلمين وقد أرسل له ملكُ التتار يطلب منه الاستسلام أو حلاً سلمياً لئلا يتجدّد القتال ، فما كان من الملك المسلم إلا أن قطع رؤوس الرسل واستبقى واحداً وقال له : اذهب الى مولاك وقل له : نحن هنا لا نفهم إلا لغةَ

الحربِ والجهاد ، ثم نادى في البلاد ألا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليخرج لملاقاة الأعداء ، فخرجوا وكتب الله لهم النصر . وكذلك يجب أن تُلقّن اسرائيل درساً في لغة القوة فهل آن للمسلمين أن يتفتّح منهم الوعي بأن اسرائيل لا يردعُها إلا القوة ؟

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى ، وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر شعبان

٢٩ ـ مثل كريمة عظيمة للتضامن في الآمال والآلام

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه لا يسأل عما يفعل ، وكل الخلائق بين يديه موقوفون ومسؤولون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسولـه وصفيه الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من المثل الكريمة العظيمة التي خطط بها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لضمان تماسك المجتمع وتضامنه في الآمـال والآلام: تفـريج الـكرب عن المكروبـين ، وتيسير العسر عن المعسرين ، وستر الأخ المسلم لو زلت به القـدم وانخـرط الى مهابـط الغاوين .

ولقد أفصح رسول الهدى صلى الله عليه وسلم عن الجزاء العظيم الذي يحرزه من ينتدب نفسه للقيام بهذه المثل العظيمة ، فقال : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم

القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »

وإن كرب الدنيا ـ يا عباد الله ـ التي تثقل الكواهل وتجعل العبد في حيرة من أمره لا تقع تحت الحد والحصر، الاّ أنّما يخفّف وطأتها ويهوّن من أمرها تضامن الإخوة في إنقاذ من نزلت به المحن في مختلف ألوانها ، فمن حق الأخ المكروب على إخوانه أن لا يتركوه يتجرع غصص المحن وحده ، بل عليهم أن يقفوا الى جانبه ليشدوا من أزره وليحملوا معه العبء ، تدليلاً على صادق إخائهم وكريم ولائهم .

فلقد وصف رسول الهدى صلى الله عليه وسلم واقع ولاء المؤمنين وتضامنهم بالبنيان اذ يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وليحرزوا الأجر العظيم الذي وعد به الرب الكريم على تفريج كرب المكروبين في الآخرة ، يوم تزدحم الأهوال وتعظم الشدائد ﴿يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل إمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ [عبس : ٣٤ ـ ٣٧]

وإن من كرب الدنيا التي تتطلب تخفيف العبء إعسار المعسرين عن أداء الدين متى حل أجله ، والدين ذل في النهار وهمّ في الليل ، ولذلك خصه رسول الهدى بالوصية .

والتخفيف عن المعسر يكون بانظاره وعدم الملاحقة في مطالبته ورفع أمره إلى السلطان ، وقد وجه رب العزة الى ذلك بقوله : ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة﴾ [البقرة : ٢٨٠] وأفضل من الإنظار واكرم وأعظم جزاءً التصدق على المعسر بابراء ذمته واحلاله من الدين الذي عجز عن دفعه ، قال تعالى : ﴿وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ [البقرة : ٢٨٠] وجاء في الحديث « من أنظر معسراً أو وضع له ـ أي تنازل له عن جزء من الدين ـ أظلّه الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله » .

فأي فضل يا عباد الله يبلغ هذا الفضل.ثم في الستر على المسلم لو زلت به القدم ، وعدم التشهير به مع الاكتفاء بنصحه ليقلع عن غيه ويرجع الى الله ربه ،في ذلك استصلاح لأمره وعون له على نفسه وشيطانه .

نقل رجل الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى فلاناً قارف إثماً لم يبلغ به الحد ، فقال له : هلا سترت عليه وروجت له التوبة ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة » ثم قال : اذا رأى مسلم أخاه زل زلة فسددوه ووفقوه وأدعوا أن يتوب الله عليه ، ولا تكونوا عوناً عليه للشيطان .

وفي ختام هذه المثل الكريمة في الحديث انف الذكر يوجه الرسول الكريم الرحيم الأمة لتضامن كامل وشامل في مختلف مجالات الحياة

للوقوف الى جانب الأخ المسلم والأخذ بيده ، ليشعر بحدب الأخوة وأنه لا يقطع أشواط الحياة وحده .

ويفتح الأنظار صلى الله عليه وسلم على الكسب الذي يترتب لتنافس الأمة وتضامنها في الآمال والآلام فيقول : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » وحسب المسلم كسباً أن يكون الله في عونه يسدده ويوفقه ويحفظه من نكبات الزمان ، ويكون له في كل محاولة يقوم بها ، كما كان عوناً لعباده وظهيراً لخلقه .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتمسكوا بالمثل الكريمة العظيمة التي خطط لها رسول الله والتي يكون بها تماسك المجتمع وتضامنه ، تكونوا خير خلف لخير سلف ، امتدحهم الله في محكم الكتاب وخصهم بخير خطاب فقال وهو أصدق القائلين : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر أرباب النهى للسير على نهج المصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن

سيدنا محمداً عبده ورسوله المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب الى الله ، فقال : « أنفعهم لعباده » والنفع يا عباد الله عام شامل لكل مجال في الحياة يكون فيه التضامن في الآمال والآلام فاحرصوا رحمكم الله أن تضربوا المثل في مجتمعكم للنفع الشامل الكامل تكونوا ممن أحبهم الله .

٣٠ ـ التقدمية الزائفة

الحمد لله يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، أحمده سبحانه يتولى الصالحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، امام المتقين وسيد المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما تختل الموازين ترجح كفة الباطل ويتسلط أنصاره على المؤمنين بالأذى في مختلف دروبه ، كما أخبر سبحانه عن ذلك بقوله : ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذ رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين : ٢٩ ـ ٣٢] .

ولقد توارث هذه السنة أنصار الباطل في كل زمان ومكان كلما استضعف دعاة الحق والفضيلة ، لأي عامل من العوامل ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة﴾ [التوبة : ١٠] بل دأبهم ـ دأب أسلافهم ـ السخرية والهمز واللمز ورمي المؤمنين بالعظائم . وليس العجب من أنصار الباطل أن يروجوا باطلهم بالنيل من المؤمنين ، ولكن العجب أن يأخذ بسنة المبطلين فريق من المسلمين متنكرين لرابطة الدين ضاربين صفحاً عن هدي سيد المرسلين الذي يصوره حشد من الأحاديث ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » وفي رواية « ولا يسلمه » .

أولئكم يا عباد الله ، ممن نعتوا أنفسهم بالتقدميين ينظرون الى كل ما له صلة بالدين وهدي سيد المرسلين انه رجعي قديم يجب التحلل منه لمسايرة ركب الحضارة على زعمهم ، إنها يا عباد الله حضارة الغرب الزائفة الفاسدة المفسدة .

فاذا تحمس المسلم لعقيدته ورفض أن يجاري التقدميين في التحلل منها قالوا : إنه متزمت رجعي ، أي يرجع بأفكاره وعقيدته الى الزمن الغابر ، زمن الانحطاط والتأخر .

واذا حافظ المسلم على صلواته والتزم كل شعائر دينه، وصان حريمه، ونشأ ولده على الطهر والفضيلة ، قالوا عنه : إنه رجعي من بقايا العصور المختلفة .

أو لم يعلموا أن السخرية والاستهزاء بكل ما له صلة بالدين بما في ذلك رمي المسلمين بالرجعية لانهم تمسكوا بشريعة رب العالمين ردة عن الاسلام ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة : ٢١٧] .

ولقد مثل هذا الدور ـ دور التقدميين مع المسلمين ـ جماعة من المنافقين سخروا بالرسول الكريم وصحبه قائلين : ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسناً وأجبن عند اللقاء ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا اليه يعتذرون ويقولون انما كنا نخوض

ونلعب فرد الله فريتهم بقوله : ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾[التوبة : ٦٥ ـ ٦٦]

وتبعاً لذلك نص العلماء المحققون رحمهم الله أن من استهزء بشيء من دين الرسول أوثوابه أو عقابه كفر ، بدليل قوله تعالى ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ .

فهل يجوز لمسلم أن يمثل دور المنافقين ويهزأ بأي شيء له صلة بالدين على اعتبار انه قديم في أي أسلوب وبأي تعبير ، ويرضى ان ينسلخ من دينه ارضاءً لنزعة استبدت به او اظهاراً لتقدميته وإن كان على حساب دينه . وهل يستوي في شرعة العقلاء من ينتهج نهجاً درج عليه الصفوة من خيار الخلق في عصور الهداية والنور سادوا به الدنيا وطأطأت تحت أقدامهم رؤوس الجبابرة .

ومن يسير في طرق متشعبة محفوفة بالمخاطر تعثر فيها السالكون ، وغدوا صرعى للشهوات واستبد بهم القلق النفسي ، فكثرت فيهم الانتحارات وارتفعت نسبة الجنون بينهم ، فكانوا بذلك عبرة لكل من يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعلموا أن كل خير في اقتفاء آثار من سلف على هدي من ربه ، وحذار من التقدمية الزائفة التي ينبذ بها المسلم كل ما يربطه بالدين والخلق القويم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ، فمن أعرض عنه وزعم أن التقدم في غيره فقد خسر و ضل ضلالاً مبيناً .

وصلوا على البشير النذير رسول الله ، فقد أمرتم بذلك في كتاب الله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ،

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣١ ـ نشر الفضيلة وقمع الرذيلة

الحمد لله الذي جعل التضافر على نشر الفضيلـة وقمع الرذيلة من مبادىء الإسلام ، أحمده سبحانه وهو الملك العلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيدُ الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، المجتمع الصالح الراشد هو الذي تتضافر فيه الجهود لنشر الفضيلـة وفي مختلف دروبهـا وقمـع الرذيلـة في كلّ مهابطها ، استجابةً لأمـــر رب العزة إذ يقول: ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران : ١٠٤]

والإسلام هو دين الحزم والعزم وإشاعة المسؤولية فلا يكفي فيه أن يكون المسلم صالحاً في نفسه عالماً بأمر دينـه مؤدياً للشعائـر محتضنـا للفضيلة مترفعاً عن الرذيلة ، بل أنـاط به إلى جانـب ذلك أن يُعنـىٰ باصلاح غيره ومكافحةِ الشر في مجتمعه ،لينتهج الجميعُ خطّ سير لاعوجَ فيه يصل بهم إلى الغاية الكريمة ، ويحفظ مجتمعهم من الانهيار .

وإصلاحُ الغير تفرضه أخوّة الإسلام بحيث يكون المسلـم مرآة أخيه ، يبصرّه بعيوبه ويُعينه على استصلاح ما فسد من أمره ، ويقّوم المعوجَّ فيه ، كما جاء في الحديث « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » ونصره

ظالماً بالأخذ على يديه لئلا يتمادى في ظلمـــه في أي مجال للظلم ، ظلم العباد أم ظلم المرء لنفسه ، بما في ذلك التفسّخُ الدّيني ويصوّره الالحاد بكل وسائله وفي مختلف دروبه والانحلالُ الخُلقي ، ويترجم عنه التحلّلُ من الفضيلة والانغماس في دركات الرذيلة ، بما في ذلك التأنّث والتشبه بالنساء وأشباه النساء في كل خصائص الأنوثة ، كتشبّه المتخنْفسين .

والمسلم في واقعه كالمصباح الذي يشعّ فيضيء الطريق لمن حوله ، هل يهتدي الضّالُّ عن الجادّة الاّ بالضياء ؟ فاذا لم يجدْ المسلم إشعاعاً يهديه مشى في الظّلمة حتى يقع في الهاوية ، وقد يلقى فيها حتفَه ، ومن ثم كان الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر مفروضاً على كلّ مسلمٍ بحسبه .: ليضيء الطريق للسالكين على قدر إشعاعه ولينال من الخيريّة التي فضل الله بها هذه الأمة بحسب تضحيته وأمره ونهيه وتأثيره وغيرته ، كما قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران : ١١٠]

أما لو ترك الحبل على الغارب لكل من ينتهج نهجاً معاكساً لطريق الرشاد أخذاً بالتجديد أو طلباً للحريّة المأفونة التي لا يقرّها عقل ولا دين ، فعندئذ يستشري الفساد ويتعذّر قمعه ويعمُّ البلاءُ الصالحَ والطالحَ ، وترتفعُ أكفُّ الضراعة الى الله لكشف البلاء فلا يستجاب لها ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشِكنّ الله أن يبعث عليكم

عذاباً من عنده ثم لتدْعُنّه فلا يُستجابُ لكم » وفي رواية « إن الله يقول مروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن تدعو فلا أجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم »

ويقول بعض العلماء في المقارنة بين المجتمع الصالح الراشد والفاسد الفاشل : المجتمع الذي يتناصح الناس فيه بالخير ، ويتناهَون عن المنكر هو المجتمع المترابط المتساند الذي يتقدم الى الأمام حثيثاً ، وينقل من خير الى خير بحكم تضافر الجهود وتوجيهها الى الإصلاح . والمجتمعُ الذي يأتي المنكرَ فيه كلُّ إنسان على مِزاجه ويتركُه الآخرون لما يفعل، أي دون أخذٍ على يديه وردعه عن غَيّه هو المجتمع المتفكك المنحل الذي يمضي الى الوراء حتماً، وينقلُ من ضعف إلى ضعف بحكم تبدُّد الجهود فيه وانصرافها الى الشر .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ ولتتضَافر منكم الجهود لنشر الفضيلة وقمع الرذيلة وتحمُّل المسؤولية التي أشاعها الإسلام بين المجموع والتي يصوّرها قول رسول السلام صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته » الى أن قال : « فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

وهذه المسؤولية في طليعتها التقويم والتهذيب والأمرُ والنهي للسير في طريق الصلاح والاصلاح .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكةٌ غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله واسع العطاء والجود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحبُ المقام المحمود والحوضِ المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه » فاعملوا رحمكم الله بتوجيه المصطفى، ففي ذلك السعادة في العاجلة والعقبى .

٣٢ ـ بين الأثرة والإيثار

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء ، أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع أسس التكافل بين المسلمين فأعظم بسيد الأنبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين الأثرة والإيثار مفارقةٌ ومغايرة كالمغايرة بين الضدّين، فالأثرة : حبُّ النفس لدرجة الأنانية المفرطة يسعى صاحبُها أن يستأثر بكلّ شيء دون غيره ، وأن تكون الدنيا كلُّها في قبضته ليمنع منها غيره يشحُّ من ابتلي بها حتى بجرعة الماء يروي بها ظمأ الصادي ليستأثر بها لنفسه إنه الشح في أبرز صورة .

والشحُ أقبحُ البخل ، وحقيقته : الحرص على منع الخير عن الغير ولذلك حذّر منه رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم وأوضح خطره إذ يقول:« ايّاكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا ، عياذاً بالله من ذلك .

وعلى النقيض من الأثرة خُلقُ الإيثار يعيش صاحبُه لغيره يصوّره في أروع صورة، تقديمُ مصلحة الأخ المسلم على نفسه ، فقد يكون المؤثر لغيره في حاجة الى ما في حوزته من مال لسدّ مطالب من يعول ، فيؤثر

أخاً له أدقعه الفقر أو نزلت بساحته الجوائح فأقضّت مَضْجَعَه وقضت على آماله فيؤثره على نفسه ويبذل له بسخاء ما تحت يده مهما كلّفه ذلك .

ولقد كان للصدر الأول من صَحابة رسول الله اليد الطولى في هذا المضمار فكان منهم من آثر ضيفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وأهله وولده بطعامهم وبات وإيّاهم طاوياً ، فأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى إلى الأبد ليوجّه المسلمين على تعاقب الأجيال للسير على هذا المنوال قال تعالى : ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ أي حاجة ﴿ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[الحشر : ٩] .

وفي إحدى الفُتوحات الإسلامية خرّ جماعة صرعى في المعركة وبهم رمق ، فأخذ بعضهم يؤثر الآخرَ بجرعة الماء التي كادت تُصب في فمه ثم ماتوا جميعاً دون أن يشرب أحدُ منهم قَطرة . وأنفقت أمُ المؤمنين عائشة رضي الله عنها مالاً كثيراً دون أن تترك لنفسها منه ما يفطّرُها ـ وهي صائمة ـ وآثر الإمام أحمدُ رحمه الله فقيراً على نفسه بطعام أعدّه لفطره ، ثم طوى وأصبح صائماً .

الى غير ذلك من الأمثال في الإيثار التي شقّ بها السلف رضوان الله عليهم الطريق للسالكين ، لينتهجوا مناهجهم ولبرهنوا أي السلف ـ أن

الإسلام هو دين التكافل والشفقة والرحمة والعطف والإيثار ، وأن المسلمين أولياءُ بعض كما قال تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضُهم أولياء بعض﴾ [التوبة : ٧١] وانهم كما وصفهم رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد لا يترك المسلم أخاه تستبد به أحداث الزمان وفواجعُ الأيام دون أن يضمدّ جراحه ويشاطره ضرّاءه .

واذا لم يرتق المسلم الى درجة الإيثار ، فلينزل الأخ المنكوب منزلة نفسه وليسارع الى رفع كابوس المحنة عنه وليتجاف عن الآثرة ، فليست الأثرة من خلق المسلمين .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ والبدار البدار في الغوث والنجدة لإخوانكم من كل من عضه الفقر بنابه أو نزلت المحن والشدائد بساحته .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدَكم الموتُ فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ [المنافقون : ١٠ ـ ١١] .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله صاحب العطاء والجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث « من كان له فضل ظَهْر فليعُد به على من لا ظهر له » ، أي فضل مركوب زائد « ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » وذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا انه لا حق لأحد منا في فضل ، أي يحتجزه عن أصحاب الحاجة . فخذوا عباد الله بهدي رسول الله وتوجيه تكونوا من المتضامنين على الخير ، المتعاونين على البر .

خطب شهر رمضان

٣٣ - في الترحيب برمضان

الحمد لله قديم الإحسان ، أحمده سبحانه ، جعل صوم رمضان أحد أركان الإسلام ، فمن ترك صيامه لغير عذر شرعي فقد هدم ركناً من أركان الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إنّ اللقاءَ الكريم لقاءَ المحب لحبيبه، له في النفوس بهجة ، وفي القلوب فرحة ، سيا اذا كان بعد طول البعاد والاحتجاب .

وإن شهر رمضان المبارك ـ يا عباد الله ـ بعد أن مضى على توديعه في العام المنصرم شهور طويلة وأيام ليست باليسيرة في حساب الزمن ، ان للقائه بعد هذا البعاد ولإشراق شمسه بعد طول الاحتجاب ، فرحة لقيا الحبيب بعد تباريح الشوق ، فمرحباً برمضان شهر البشائر والغنائم والعفو والغفران والرضوان ، مرحباً بالشهر الذي أنزل الله فيه القرآن

كتابَ هداية ودستور أمة، يفرق بين الحق والباطل ، كما قال تعالى : ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ [البقرة : ١٨٥]

مرحباً بسيد الشهور ، كما سماه بذلك رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ، وهو يبشر به أصحابه ، ويقول : « أتاكم رمضان سيدُ الشهور » فمرحبا به وأهلا .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم لتطلّعه الى رمضان قبل بزوغ شمسه يضرع الى الله أن يبلغه رمضان ، ذلك لأن بلوغ رمضان نعمةٌ من أجلّ النعم ، وكسبٌ عظيم يعتدّ به الصالحون ليوم الشدة ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ألا من أتى الله بقلب سليم﴾ .

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن اثنين استشهدا ومات الآخر على فراشه بعدهما « والذي نفسي بيده ان بينهما لأبعد مما بين السماء والأرض أليس قد صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وأدرك رمضان » أي فكان له من المغنم ما لم يدركه صاحباه لاستباقه ميادين الخير في رمضان وازدلافه الى المولى جل وعلا بالصيام والقيام وقراءة القرآن ، وسائر أنواع القُرب التي يضاعف الله أجرها في رمضان لشرف الزمان واقترانها بالصيام .

وليس من مكرور القول ـ يا عباد الله ـ ولا من الرجعية كما يزعم

التقدميون أن يستمع المسلمون في هذه المناسبة لما ورد من السنـة في فضل رمضان ، بل هو من باب التذكرة والتوجيه كما قال تعالى : ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات : ٥٥] .

فلقد ورد في فضل الشهر الكريم رمضان ما لا يستوعبه الحصر والبيان من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما اختَص الله به هذه الأمة الخيرّة من الفضل في شهر الصيام: « أعطيتِ أمتي في رمضان خمسَ خصال لم تعطه أمّةٌ قبلهم: خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكةُ حتى يُفطروا ، ويزين الله كلَّ يوم جنته ويقول : يوشك ان عبادي الصالحون أن يلقوا عنهـم المؤونـة والأذى ويصير اليك » أي لتخففهم من الأوزار وإقبالهم على طاعة الجبار فهم في رمضان أكثر طاعةً واستقامةً فيكون جزاؤهم على ذلك الجنة .

ونعمت الجنة من دار قرار وتصفّد فيه مردةُ الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ، اي من الوسوسة والاغواء ، والعامل في ذلك الصيام ويُغفر لهم في آخر ليلـة ،قيل يا رسول الله : أهي ليلةَ القدر ؟ قال : «لا، ولكن إنما يوفىّ العامل أجره ، إذا قضى عمله» أي بانتهاء شهر الصيام ينتهي الصائم من الفريضـة ، فيستحـقُّ الجـزاء الضافي مقابلةً للإحسان بالإحسان ، بل وفضـلاً من الملك الدَّيَّـان ، فيكون الجزاء الغفران والرضوان .

فيا لسعادةِ من أخلص في صومه وحاسب نفسه وجانب المعصية ،

فنال على ذلك الغفران .

ألا وإن من يسر الإسلام أن جعل الرخصة في ترك الصيام للعاجز مكتفيا بالإطعام عن كل يوم مسكينا . والعجز إما للكبر والتقدم في السن حيث تنحلُّ القوى ويضعف الجسم عن الصيام ، وإما للمرض الذي لا يرجى برؤه .

ومن يسر الإسلام أيضا اباحةُ الفطر للمريض والمسافر ، المريض الذي يزيد الصومُ من علته أو يتعذّر عليه الصوم مع مرضه ، وكذا الحائض والنفساء ممن يباح له الفطر وعليه القضاء من أيام أخر ؛ وكذا الحامل والمرضع إن تضرّرتا بالصوم أو تضرر ولدُهما على تفصيل في ذلك وعليهما القضاء .

وإن من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم في الصيام تعجيلَ الفطر وتأخير السحور ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » .

فاتقوا الله ـ عبادالله ـ وبرهنوا على خير لقاء للشهر الكريم والوافد العظيم ، بالتحفظ من الآثام ومجالب سخط الديان ، فان الشهر المبارك سوف يشهد على المسيىء باساءته ويشهد للمحسن بالإحسان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات

فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديه طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون * شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ [البقرة: ١٨٣ ـ ١٨٥].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وعد المحسنين خير الجزاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، قدوة البررة الأتقياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه معلناً بعض فضائل رمضان، فقال: «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان

كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الضبر، والصبر جزاؤه الجنة » الى آخر ما جاء في خطبته صلى الله لميه وسلم .

فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ على جهاد النفوس في الطاعة وكفهـا عن المعصية ، وبذل الفضل من الأموال في البر والصلة أملاً في المغفرة والعتق من جحيم النار .

ألا وصلوا على النبي المختار فقد أمركم الله بذلك ، وقال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

اللهم صـل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك العلام .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الأئمة الإعلام ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تابعهم على نهجهم من سائر الأنام ، وعنا معهم بعفوك وكرمـك وإحسانـك يا ذا الجـلال والإكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلـح

قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا ، وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم تقبل منا الصيام والقيام ، ووفقنا لصالح الأعمال ، واجعلنا من عتقائك من النار برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٤ ـ في بيان مزايا وفضائل رمضان

الحمد لله خص بالفضل شهر رمضان على سائر الأيام ، أحمده سبحانه جعل الصيام أحد أركان الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد.. فيا عباد الله بين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بحسب ما جعل الله فيها من مزايا ، وبقدر ما يكون فيها من نفحات وتجليات .

فليوم الجمعة مزية على غيره من أيام الأسبوع لما جعل الله له من الفضل ، كما جاء في الحديث « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » .

ولشهر رمضان مزية على غيره من الشهور لما استجمع من الفضائل وكان فيه من التجليات والنفحات ما لم يكن في غيره ، كما روي في الحديث « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فالشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

وكل ذلك مما يستشعر به المسلم مكانة رمضان من بين سائر

الشهور فيخصه بمزيد من الطاعة وألوان من القرب ، وفي طليعة ذلك ، الصيام والقيام إيماناً واحتساباً وطلباً للغفـران والرضـوان ، كما جاء في الحديث « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » صامه ايماناً بأن الصوم فريضة فرضها الله عليه ، لا يصح بحال التخلي عنها دون عذر شرعي ، وصامه احتساباً لأجر الصيام المضاعف الذي لا يدخل في العد والحسبان ، كما جاء في « الصحيحين » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي » .

ذلك من فضائل ومزايا رمضان ، إنه الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن ونزول القرآن نعمة عظمى على الأمة ، اذ يأخذ بها الى طريق السعادة ويقيها التخبط والزلل ، كما قال تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين﴾ [النحل : ٨٩] فكان من شكر هذه النعمة العظمى صيام رمضان . وكم لرمضـان من مزايا وفضائل لا يحدها بيان .

ألا وإن مما تتقاضاه المناسبة ـ مناسبة الصيام ـ إيضاح الأعذار المشروعة في ترك الصيام ، وهي للمريض الذي يتعـذر شفـاؤه ، ولمن أضناه كبر السن يسقط عنهما الصيام ، وعليهما الإطعام عن كل يوم

مسكيناً ، والمريض الذي يزيد الصيام مرضه ، والمسافر، يفطران ويقضيان من أيام أخر . والحامل والمرضع ان افطرتا على التفصيل في سبب الفطر فعليهما القضاء أيضاً . والحائض والنفساء لا يصح منهما الصيام وعليهما القضاء .

ومن انتهك حرمة رمضان وأفطر دون هذه الأعذار المشروعة فقد بارز الله بالعصيان ، وشمله الوعيد الوارد في حق المفطر في رمضان دون عذر شرعي ، كما جاء في الحديث « من أفطر يوماً من رمضان في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه »

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأجهدوا النفوس في الطاعة ، وفي الطليعة الصيام والقيام ، فما أروع الطاعة في كل زمان وخاصة في رمضان ، شهر الرضا والقرب والرضوان والعتق من جحمة النيران ، واجتنبوا مجالب سخط الديان فما أقبح المعصية في كل آن وزمان ، وأقبح ما تكون في رمضان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك الديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور ، كما جاء في الحديث « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » وقد يعرض للصائم أمور تشكل على البعض منها بلع الريق بطبعه دون جمعه ، ومنها الاحتلام في نهار الصيام ، وذرع القيء أي خروج القيء دون إرادة وفعل للصائم ، والأكل والشرب مع النسيان للصائم ، فليس في كل ذلك شيء يخل بالصيام .

اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلى سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

اللهم تقبل منا الصيام والقيام ووفقنا لصالح الأعمال ، واجعلنا من عتقائك من النار في هذا الشهر يا كريم يا منان . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٥ ـ الاستقامة على نهج الهدى

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه ، له الملك وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون . اللهـم صل وسلـم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين المناهج الملتوية والطرق المتعرجة يظهر بوضوح منهج الاستقامة على نهج الهدى ، لا يلتوي بمُنتهجه بل يوصله الى أكرم غاية ، يحفز الهمم لسلوكه رب العزة اذ يقول في محكم كتابه وهو يصف واقع ، من سار على نهج الهدى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [فصلت : ٣٠] قال الحسن رحمه الله : استقاموا على أمر الله تعالى فعملوا بطاعته ، واجتنبوا معصيتَه .

وأمْرُ الله يشمل جميع ما أمـر به من أداء الفرائض التي شرعها لعباده ، كوسائل لبلوغ رضاه والظفر بجزيل ثوابه ، واجتنابُ المعصية يشمل جميع المنهيات في مختلف دروبها وزُجرَ النفس عنها ، والمبادرة بالتوبة والاستغفار منها ، كما قال تعالى في وصف المتقين : ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ ثم عقب بالجزاء

الكريم لحسن صنيعهم فقال : ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ [آل عمران : ١٣٥ ـ١٣٦] والى جانب ذلك تكون لهم البشارة بالأمن من المخاوف والشدائد في الآخرة وعدمِ الحزن على ما خلّفوا وراءهم في الدنيا من أهل ومال وولد تبشرهم بذلك الملائكة عند آخر لحظة من لحظات العمر .

قال بعض المفسرين: يبشرونهم بذهاب الشر عنهم وحصولِ الخير لهم ، كما جاء في الحديث : « إن الملائكة تقول لرُوح المؤمن ـ أي عند الاحتضار ـ اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب الذي كنت تعمرينه، اخرجي الى رَوْح وريحان وربّ غير غضبان » .

فأيّ كسب ـ يا عباد الله ـ أفضلُ من هذا الكسب غير أن الاستقامة على نهج الهدى لا تكون مجردَ زعم أو مظهر ، بل يجب أن يُعطى عليها البرهان بالتزام منهجها وأخذِ النفس بما تفرضه .

فالذين يظهرون بين الناس في وضع يلوح منه الاستقامة ولكنهم في خلوتهم يتحلّلون من هذا المظهر فيتركون الفرائض وينحرون الفضيلة ويهبطون الى دركات الرذيلة، أولئكم ـ عباد الله ـ ممّن يأخذ شَبهاً من المنافقين الذين وصف الله واقعهم بقوله : ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ [البقرة : ٩]

وكم وجه الله عبادَه للأخذ بمنهج الاستقامة في غير ما آية من كتابه ووعد على ذلك برخاء العيش ووفرة النعم ، كما قال تعالى : ﴿ولو

أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ [الاعراف : ٩٦] أي لأنزلنا عليهم القطر من السماء وأنبتنا لهم نبات الأرض، والمراد بذلك سعة الرزق ، وكما قال تعالى : ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾ [الجن : ١٦] أي كثيراً والمراد به أيضاً سعة الرزق . وغاية ما يكدح من أجله الكادحون صلاحُ أمر المعاش في الدنيا والبسطةُ في الرزق، والى جانب ذلك وعد سبحانه بالجزاء الكريم الضافي في الآخرة وهو بلوغ الرضوان ونزول فسيح الجنان ، لَمنْ يستقيمُ على أمره ويتجافى عن معصيته فقال تعالى : ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ [المائدة : ٦٥] وحسب المرء سعادة أن يحرز في عقباه الغفران والرضوان ونزولَ فسيح الجنان .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ والتزموا في خطّ سيركم في هذه الحياة نهجَ الاستقامة على أمر الله واعملوا بطاعته وابتعدوا عن معصيته ، فالطاعة في كل دروبها وسيلة لبلوغ السعادة ، والمعصيةُ في مختلف دركاتها سببٌ للحرمان من نعيم العيش في الدنيا . وإن العبد ليحرمُ الرزق بالذنب يصيبه ، وللحرمان من السعادة في العقبى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [النجم : ٣١]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يسر من شاء من عباده لطريق السعادة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، دعا الى الاستقامة وإخلاص العبادة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، قيل لبعض العبّاد : الى كم تتعب نفسك ـ أي في الاشتغال بالعبادة والاستقامة على أمر الله ـ قال : راحتَها أريد، فكل من يجهد نفسه في دنياه لطاعة مولاه فهو إنما يريد راحتَها في عقباه ، اذ يبلغ رضا مولاه ويحظى بالنعيم الدائم في أخراه .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الحبيب الهادي رسول الله ، فقد أمرتم بذلك في كتابه الله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير خلق الله .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الصفوة من عباد الله ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على

نهجهم الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم أمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ؛ واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٦ ـ من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

الحمد لله الذي يتولى الصابرين ، أحمده سبحانه ، بيده الأمر وله الحكم ، وهو حسيب المتوكلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رفع منار الصبر ، وكان قدوة المحتسبين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله المؤلمة ، واحتساب أجرها عند الله ، وعدم التبرم والتضجر وندب الحظ كلما نزلت بالمسلم نازلة ، أو فشل في محاولة . قال تعالى : ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ أي بمشيئته وحكمته وأمره ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [التغابن : ١١] أي من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه ، وعوّضه عما فاته : هُدى في قلبه ويقيناً صادقاً يؤجر عليه .

وفي هذا المعنى قول أحد كبار التابعين : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلّم .

وإن المصائب والمتاعب ـ يا عباد الله ـ في هذه الحياة تتشكل وتتلون ، فمن فقد للأحبة ، الى كساد في التجارة ، وعلل في الأجساد مستعصية ، وفشل في المحاولة كفشل الطالب في محاولة النجاح ، رغم

كده وجده وسهره لليالي في الدرس والمذاكرة المضنية ، الى غير ذلك من المصائب التي تصادف كل من عاش على الغبراء ، والتي لا يحدها الحصر . فالصبر عليها يعظم الله به الأجر ، كما قال تعالى : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ ـ أيّ في أيّ ألوان المصائب ـ ﴿قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧] .

فلما كان الصبر منهم عظيماً كان الجزاء من المولى لهم كريماً ، اما اجترار الأحزان والاستسلام للوهن وتقطع القلب أسى وحسرة على ضرّ نزل بالمسلم أو فشل مُني به في محاولته ، فليس ذلك شأن المسلم الذي يوقن في قرارة نفسه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن الأمور تجري بقضاء الله وقدره ؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وماذا عسى أن يجدي الحزن والأسى على فارط قد مضى ، وعلى قدر قد جرى جف به القلم .

إن العاقل الحصيف ـ يا عباد الله ـ والمؤمن المسدد الرشيد من يتخذ من المصائب اذ تنزل بساحته ومن الفواجع اذ يبتلى بها وسيلة لبلوغ أجر الصابرين ، الذين تتنزل عليهم صلوات الله ورحماته والذين يدخلون في إطار هدايته ، فذلك كسب عظيم لا يعدله كسب . وإن الحاذق الواعي من يتخذ من الفشل في المحاولة وسيلة للنجاح فيما يبتغي

والفلاح فيما يروم ، ولا يستسلم للخور وضعف العزيمة ، ولا يعجز عن معاودة الكرة في أي مطلب يروم تحقيقه .

ففشل التاجر في تجارته مثلاً يدفعه الى تصحيح أخطائه ومراجعة حساباته ، وبدء الشوط من جديد معتمداً على الله وحده في بلوغ قصده ، وفشل الطالب في بلوغ درجات نجاحه يحمله على معاودة مذاكرة دروسه ومراجعة تمارينه ، وعدم الكلل والملل من دراسة علم لا يتفق مع ميوله ، أومذاكرة مادة مقررة عليه لا تهضمها نفسه ، بل عليه أن يبذل قصارى جهده في مراجعتها والاستنارة برأي من هو أكثر معرفة بها من زملائه وأساتذته ، معتمداً على الله في نجاحه متوسلا اليه بما يرضيه من صالح العمل لبلوغ الأمل ، كما قال تعالى : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ [البقرة : ٤٥] فذلك سبيل الرشد ودليل رجحان العقل .

ولقد جاء في الحديث مما يشد العزائم لفعل السبب والاعتماد على الله في الظفر بالمطلب قول الرسول العظيم الكريم صلى الله عليه وسلم : « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز» علق أحد علماء التحقيق على هذا الحديث بقوله : «احرص على ما ينفعك» : أي في معاشك ومعادك ، والمراد الحرص على فعل الأسباب مستعيناً بالله وحده دون سواه ، ليتم الله لمن يأخذ بالأسباب سببه فلا ينفعه سبب إلا إذا نفعه الله به ، وقد وجه الحديث الشريف لعدم الركون الى العجز والقعود

عن اتخاذ السبب . والعجز مذموم شرعا وعقلاً، أما شرعاً فلأن القاعد عن اتخاذ السبب قد عطل سنة ووسيلة مشروعة ، وأما عقلاً فلأن العاجز القاعد عن اتخاذ الأسباب فاسد التصوّر، اذ يخيل اليه انه سوف يبلغ الأمل وهو هامل قاعد عن العمل ، بل بمجرد الأماني ، وليس ذلك من العقل في شيء .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وجاهدوا النفوس في الصبر على أقدار الله ، فالصبر على القدر المحتوم مما لعله ان يكون فيه عناء للنفس هو من صميم الايمان ، واتخذوا من مصائب الزمان وفواجع الأيام وسيلة لبلوغ أجر الصابرين ورفعة منازل المحتسبين ، ومن الفشل في المحاولات وسيلة لتصحيح الخطأ وتكريس الجهود لمعاودة الكرة في كل محاولة مشروعة لبلوغ النجاح والفلاح .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ [الحديد : ٢٢ ـ ٢٣] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى توحيد الله ورضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء » أي كلما كان بلاء المرء عظيماً كان الجزاء له كريماً ، « وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » أي من رضي بابتلاء الله له وسلم أمره اليه وحسن ظنه به ورغب في ثوابه لاحتسابه في مصابه رضي الله عنه ، ومن رضي الله عنه بلغ المنى وسلم من المتاعب في الدنيا والعقبى .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على خير الورى فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومـن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وأيد بالحق امام المسلمين إمامنا ، وهيء له البطانة الصالحة ووفقه لما تحبه وترضاه يا سميع الدعاء .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، وكلل بالنجاح مساعينا ، واشف اللهم مرضانا، وارحم موتانا ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾.

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر شوال

٣٧ ـ في الحث على التضامن الإسلامي

الحمد لله يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بعدله ، أحمده سبحانه على نعمائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع من شأن التضامن الإسلامي بقوله وفعله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المجتمع الإسلامي الصالحَ الراشد المسدد هو المجتمع الذي يتخذ من إشعاع الوحيين دستوراً يطبّقه بكل دقة ، سواء ما يتصل بحقوق الخالق في الطاعة وإخلاص العبادة ، أو ما يتصل بحقوق المخلوق في الاعتصام والتضامن ونبذ الفرقة ، كما جاء في الحديث « إن الله يرضي لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » .

فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم الى ربه

رغبة اليه ، وتعلقاً به وإجلالاً وحباً له وحبّاً لمن يحب ، بحيث يغدو الحب في الله فوق كلّ حب لغيره ، يحبّ المؤمنين المتآخين في دينه ، ويتضامن معهم .

قال تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات : ١٠] وهذه الأخوة التي رفع الله من شأنها وبارك فيها ، ليست مجرد انتساب وإنما هي تضحية ومساندة وشدٌّ على الروابط . يصورها سيد الأنام بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

ثم التوجيه في الحديث الشريف الى الاعتصام بحبل الله ـ وهو دينه ـ يفرض نبذ الفرقة ويوجه الأنظار الى تضامن جماعي في دائرة أوسع ، لتصبح الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ولا التخالف ، تجمع الشمل المبعثَر وتربط القاصي بالداني، وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية التي قال عنها رسول السلام:« دعوها فإنها منتنة » . وتحارب الالحاد الذي منيت به بعض المجتمعات الإسلامية باسم التقدمية والنهوض ، وتحدّ من سلطان المبادىء الهدامة التي تناهض الإسلام .

أجل إن هذا التضامن الإسلامي ـ يا عباد الله ـ يفرض على الأمة مزيداً من الجهود للإصلاح في أرفع ذروة ، ولم يكن في واقعه وليدَ اليوم أو فكرةَ الساعة ، وإنما هو مبدأ إسلامي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً ، فهو إذن جزء من العقيدة

من تنكّر له فقد تنكر لعقيدة الإسلام . فيجب على المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً لقمعه والأخذ على يده ، خشية أن يستفحل خطره ويعظم ضرره ، وإنهم لهم المنصورون ، وإن حزب الله المتضامنين هم الغالبون .

إن القافلة- ياعباد الله – يجب أن تسير حتماً الى الامام لكسب الوقت في دائرة للتضامن الإسلامي ، فكل فرد أو جماعة وكل دولة إسلامية أو منظمة يجب أن تمدّ يدها بالتعاون لتتسع أبعاد التضامن الإسلامي ويمتدّ رواقه ، وكل عالم أو كاتب في كل قطر أو مصر من واجبه أن يجرّد قلمه للتوعية وشرحِ مقاصد التضامن الإسلامي وأغراضه وضرورته للمسلمين ، وأنه لا يعني غير جمع الكلمة وتحقيق العدالة وتوحيد الجهود لصالح الجماعة الإسلامية ، لايعني أحلافاً سياسية ، أو إضراراً بمصلحة ، أو طلباً لسلطان ، أو ترويجاً لزعامة ، أو تكتلاً لفريق من المسلمين دون الآخر .

فان قام العلماء وحملة الأقلام بذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة شرعاً، والنصيحة من صميم الدين ، كما جاء في الحديث « الدين النصيحة » وإن تخاذلوا وتقاعسوا عن هذا الواجب، فقد أثموا جميعاً ، إذ كتموا الحق وسكتوا عن النصيحة ، وسوف يستغلّ العدو هذا التخاذل والتقاعس ، ويعمل جاهداً للدس والوقيعة بين المسلمين ، ووضع عواملِ الهدم لتمزيق الصفوف واذهاب ريح الجماعة .

وإن المسلمين اذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل ، واذا لم يتصامنوا على جمع الكلمة ونصر دين الله ومحاربة الالحاد في كل دروبه ومقاومة المبادىء الهدامة في كل سبيل مزقهم الأعداء ، وكان لهم معهم في كل يوم معركة ، مستغلين انقسامهم وتفرقهم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

ثم في الحديث توجيهٌ لمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين ويفرض ذلك تذكيره وتوجيهه الى الخير . والتعاون معه على حمل المسؤولية الكبرى التي تقلّدها ، فبصلاحه صلاح الرعية . وبتوجيهه الى الخير ضمانُ الانسجام والاستقرار وأمن الدولة .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بكل مبادىء الدين وتعاليمه ، سواء ما كان منها خاصاً بالعبادة وحقِّ الخالق ، أو ما كان منها حفاظاً على الجامعة الإسلامية وقيامها بواجب التضامن وحسن الإخاء وصدق الولاء .

وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة ، واستجيبوا لرب العزة اذ يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران : ١٠٢ ـ ١٠٣] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يتولى الصالحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جمع الله به الشمل بعد الفرقة ، وأرسله رحمة للعالمين . اللهّم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي به أمر ، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون من الفرقة . فاستجيبوا ـ عباد الله ـ لتوجيه سلف الأمة في الأخذ بمبدإ التضامن الإسلامي وجمع الكلمة ونبذِ الفرقة يستقم مجتمعكم ، وتكونوا قوة متماسكة لن يطمع فيها الأعداء .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على البشير النذير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، أكرم رسول وخير بشير .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك

وإحسانك يا أكرم الاكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين . اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، واجمع كلمة المسلمين وبارك تضامنهم ، وانصرهـم على من خذلهم .

اللهم آمنا في أوطاننا وآمن إخواننا في بلاد المسلمين ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم ، واجعلهـم هداة مهـديين برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر . والله يعلم ما تصنعون .

٣٨ ـ في الحث على التثبت في رواية الأخبار وقبولها

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أحمده سبحانه ، لم يكن له شريك في الملك ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وحبيبه المصطفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في دنيا النبات طفيلياتٌ تلتفّ حول النبتة الصالحة لتُفسد نموَّها ، وكذلك في البشر أمثالها يلتفّون حول أفراد المجتمع ليفسدوا أمره وليفرّقوا كلمته ، وليوغروا الصدور ، فتحدثَ الشحناء والبغاء ، وليست الشحناء والبغضاء من خلق المسلم .

فلقد وصف الله السلف رضوان الله عليهم والوصفُ يجب أن يكون قائماً في الخلف فقال : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[الحشر : ١٠] وإنما كان خطر هذا الصنف من الناس بين المجموع عظيماً للأثر السيء الذي يحدثونه ، فكم أحدثوا فجواتٍ بين المسلمين ، وكم تجنّوا على أبرياء، وكم أشعلوا نار فتنة التهمت الأخضر واليابس ، لذلك تفادى الإسلام شرورهم وأحبط مسعاهم الخبيث حيث أمر الله عباده المؤمنين أن لا يقبلوا أيَّ قولٍ يتصل

بمسامعهم إلا بعد التثبت منه والتحرّي ، لئلا يقعوا في المحظور من إفساد الصلاة وإحداث الجفوة بين الإخوة دون ما ذنب اجترحوه ، أو جنايةٍ أقدموا عليها .

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ أي تثبتوا منه ولا تصدقوه لأول وهلة ، فقد يكون المخبر به مُغرضاً أو ليجرَّ به إليه مغنماً أو لينال به الحظوة عند من نقل إليه السوء عن الإخوة .

ثم أوضح سبحانه حكمة التثبت في سماع الأخبار فقال : ﴿أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات : ٦] أي لئلا تحملوا على أبرياء وأنتم تجهلون حالهم لتصديقكم خبر المخبر دون تثّبت ، فتصبحوا على ذلك نادمين ، فلا ينفع الندم حينئذ . وهو مبدأ إسلامي يجب أن لا يُسقطه كلُّ مسلم من حسابه ، كلما أمسك بأذنه واشٍ يتطفّل بنقل خبر كاذب للوشاية والتنفير والانتقام من الأخ المسلم ، أو تشويه سُمعته .

وقديماً تولى كبرَ الافك رأس المنافقين في تلويث ساحةِ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فأنزل الله سبحانه براءتها في قرآن يُتلى أدباً للمؤمنين ليتأدّبوا به سلفاً وخلفاً ، قال تعالى : ﴿لولا اذ سمعتموه﴾ أي خبر الافك ﴿ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾ ثم أردف هذا الأدب وهو تحسين الظن بالمؤمنين بأدب آخر فقال :

﴿ولولا اذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ [النور : ١٦ـ١٧] .

أما الوعيد لهذا الصنف المتطفل المتبرع بنقل الأخبار الكاذبة للفساد والافساد فيصوره قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم : « أيُّما رجل أشاع على رجلٍ مسلم كلمةً وهو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال » . وهو وعيد مُرعب مرهب يجب أن يضعه كلٌّ من دأبه إشاعة قالة السوء في ذاكرته لئلاّ يتورط ويسيء الى أخيه باشاعة قالة السوء فيه أو الكذب عليه ونقْلِ ما لم يصدرْ منه .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وحذار من المتطفلين الذين يندسون بين المجموع لإفساد أمره بنقل الأخبار الكاذبة والتصدّي لإشاعتها ، وعليكم بالتثبت في قبولها والحيْطة في تصديقها أخذاً بأدب القرآن واستجابةً لأمر الملك الديان ، حيث يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات : ٦]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يقول الحق وهو أصدق القائلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام الطيبين وسيد البررة المتقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث عن أدب الحديث قولُ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « لا يُبلِّغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليُم الصدر » .

فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ على الأخذ بأدب الإسلام وتوجيهات رسول السلام تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألفّ بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٩ ـ شرح الصدر

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، أحمده سبحانه ، وهو صاحب الفضل والإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما يشرح الله صدر عبده للإسلام ويقذف في قلبه من نور الإيمان يرى الحقائق بنور إيمانه ، ويفكر في العواقب بوحي إسلامه ، فيتحاشى الزلات جهده ويقبل على الطاعات دهره ، وبحسب توفيق الله له . وعلى العكس منه من وكله الى نفسه وتركه في ضلاله يرى الحق فلا يهتدي إليه ويأخذ بالباطل وهو يظن أنه على نور يهديه إليه .

ولقد ضرب الله المثل للفريقين فقال تعالى : ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ [الانعام : ١٢٢] وجاء في تفسيرها : كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان ، أو ضالاً فهداه الله سبل الرشاد وجعل له نوراً ، قيل : هو الإسلام أو القرآن يهتدي به كيف يسلك ، وكيف يتصرف في حياته تصرف المؤمن الرشيد ، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلال في مختلف دروبه ، لا يكون له منه مخلص، ففرق بين هذا وذاك .

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة شرح الصدر عندما نزل قوله تعالى : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ [الانعام : ١٢٥] فقال : « الإنابةُ الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله »

تلك هي علامة شرح صدر المسلم ، يعيش يقطع أشواطَ حياته وكأنه غريب في هذه الدنيا تشتاق نفسه دائماً الى دار الخلود الى الجنة ، فيعمل لذلك ويستبق ميادين الباقيات الصالحات ، ويفطم نفسه عن الاغترار بزهرة الدنيا ، فلا يشتغل بها اشتغال من تكون نهاية أمله وغاية قصده ، بل يأخذ منها بقدر زاد المرتحل ويوقن في قرارة نفسه بقول رب العزة : ﴿وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾ [آل عمران : ١٨٥ والحديد : ٢٠]

ويذكر على الدوام المصير المحتوم ، يذكر الموت وهو حقٌّ يجب أن لا يغفلَ عنه المسلم ، إن تأخر يوماً فسوف يأتي بعده ـ إن عاجلاً أو آجلاً ـ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [آل عمران : ١٨٥] فيكون على استعداد له قبل أن ينزل بساحته فلا تنفعه عندئذ حسرة ، ولا ينقذ موقفه أسف على التفريط ، فيمضي الى ما قدم من عمل صالح أو العكس .

أما الفريق الآخر الذي ضرب الله له المثل بقوله : ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ [الانعام : ١٢٢] فهو ممن طال أمله في

الدنيا واتبع هواه ، فأعماه الهوى عن الهدى ، وكان من الأخسرين أعمالاً ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٤]

لقد كان أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب كرم الله وجهه يطولُ خوفه وبكاؤه من طول الأمل واتباع والهوى ، ويعلّل ذلك بقوله : أما طولُ الأمل فيُنسي الآخرة ، وأمّا اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق ، وليس أشقى ممن طال أمله في الدنيا فأقبل على لهوها ومتعها ، وكان ممن عُجّلت له طيباته في الحياة الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب .

دخل أحد المترفين على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد قُدِّم له طعامه فدعاه إليه فأعرض عنه لخشونته ، فقال له الخليفة : والذي نفسي بيده لولا أن تُنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم ، ولو شئتُ لكنت أطيبكم طعاماً وأرفهكم عيشاً ، ولكنا ندعه ليوم تذهل فيه كلُّ مرضعة عما أرضعت وتضع كلُّ ذات حمل حملها ، وإني لأستبقي طيباتي لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ [الاحقاف : ٢٠]

وكذلك يصنع طولُ الأمل إذ ينسي الآخرة ، أمّا اتباع الهوى فكما قال الإمام علي كرم الله وجهه : يصدعن الحق .

أبرز الأمثلة على ذلك في الماضي قول كفار قريش لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم إذ جاءهم بالحق : ﴿اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الانفال : ٣٢]

وأبرز الأمثلة لاتباع الهوى في الحاضر موجاتُ الالحاد السافر الذي منيت به بعض المجتمعات الإسلامية ، فاختارت الكفر على الايمان ، وجحدت الملك الديان ، رغم وضوح آياته الدالة على وحدانيته ، ورغم انتقامه من الملحدين بتسليط أعدائهم عليهم ليوجه أنظارهم الى أنه القادر القاهر من بيده مقاليد الأمور ، وهو المتصرف في الكون وحده ولو كره الملحدون .

ومع ذلك ولاتّباعهم الهوى انصرفوا عن الحق ونبذوا الهدى فوكلهم الله إلى أنفسهم وكانوا كما قال الله تعالى ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ [الانعام : ١٢٢] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحمدوا الله أن شرح صدروكم للإسلام ونور قلوبكم بالإيمان ، وقياماً بواجب هذه النعمة العظمى عليكم أن تحاربوا موجاتِ الإلحاد بكل وسيلة حفاظاً على معقل الإسلام ودرء فتنة المضللين الملحدين ـ أعداء الإسلام ـ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٤٠ ـ بين المتفائلين والمتحفظين

الحمد لله الذي كتب النصر للمؤمنين ، أحمده سبحانه ، يحبُّ المحسنين ويؤيدّ المتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيدُ الأولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين المتفائلين والمتحفّظين لنصر المسلمين فوارقُ في مذاهبهم ومغايراتٌ في نظرتهم ، فالمتفائلون بالنصر يستخلصون اتجاههم من أدلّة قرآنية ، وعد الله فيها بالنصر للمؤمنين ، من ذلك قوله تعالى : ﴿والله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف : ٨] ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نورَه ولو كره الكافرون﴾ [التوبة : ٣٢] ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز﴾ [المجادلة : ٢١] ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ [النور : ٥٥] .

ويقولون إن الإسلام حتماً سينتصر، وإنّ وعد الله حق لن يتخلف ، وإن المسلمين لا بد وأن يُستخلفوا في الأرض ولو غشيتْهم غواشي الباطل وأحدق بهم الكفر ؛ ويستخلصون النصر في الحاضر أيضاً من الحوادث التاريخية التي جرت في الماضي . فلقد ارتدّ معظمُ العرب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فحاربهم أبو بكر رضي الله عنه وهزمهم،

وعادت كتائبُ الإسلام منصورة ، ثم جيوش التتـار التـي غزت ديار الإسلام وخرّبت وأفسدت في البلاد والعباد ، وتحققت معجزةُ الإسلام فاذا هو يأكل الغازين فيهزمهم ثم يدخلون تحت راية الإسلام ، ثم الحروب الصليبية وقد كان تصميمُها أن تقضي على الإسـلام فقضى الإسـلام عليها على يد جيوش الفاتح صلاح الدين وخلفائه .

ويتفاءلون لنصر الإسلام في الحاضر أيضاً بأمور أخرى منها : أنّ المسلمين قد مرّت عليهم فترات غشيتهم فيها غواشي الهزيمة ثم كانت الكرّةُ لهم على أعدائهم ، وانتصر الإسلام ، انتقلت القيادة من المسلمين الى الغرب قديماً، وبعد فترة طويلة عادت القيادة ثانية الى المسلمين من جديد وجَبى خلفاؤهم خراج السحابة اذ تُمطر في أيّة رقعة من الدنيا لاتساع رقعة الإسلام .

ثم انعكس الوضع إذ خَلَف من تلك الأجيال الإسـلامية من وَصف الله واقعهم بقوله : ﴿ فخلف من بعـدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتبعو الشهوات ﴾ [مريـم : ٥٩] فعادت القيادة الى الغرب ثانية ، فأحـكم القيود على الإسـلام وضرب الـدنيا بأسـاليب من المطامـع الاستعمارية وبالدسائس والمكائد ، واصطلى العالم بنار حربين أكلـتِ الأخضر واليابس ، وأفلست القيادة الغربية رغم ذلك ولم يبق إلا أن تفلت القيادةُ منها ، فيقبض عليها خلفاء الله في أرضه من المؤمنين ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾

[الروم : ٤] .

اما فريق المتحفظين لإحراز المسلمين للنصر ، فيستخلصون نظرتهم من قرآن يُتلى يوضح الله فيه واقع المسلمين ، الذين كتب لهم النصر على خصومهم ، ويقولون : إن إحراز النصر يتوقّف على تحّول المسلمين من المعصية الى الطاعة واستصلاح ما فسد من أمرهم وما أسرفوا فيه على أنفسهم وجانبوا الاستقامة ، وكان السبب في نكبتهم وهزيمتهم امام اليهود ـ شرارِ الخلق ـ ، فان النصر مشروط بذلك كما قال تعالى : ﴿ولينصرّن الله من ينصره﴾ [الحج : ٤٠] وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصرْكم ويثّبت أقدامكم﴾ [محمد : ٧] ونصرُ الله هو اتباعُ أمره والاقبالُ على طاعته والاستقامة على نهج الهدى ، وجاء في حديث قدسي:«وعزّتي وجلالي لا يكون عبدٌ من عبيدي على ما أحبّ ـ أي من الطاعة والاستقامة ـ ، ثم ينتقلُ عنه الى ما أكره ، إلاّ انتقلت له مما يُحب الى ما يكره»، وإن الله لم يكن بينه وبين خلقه صلةٌ إلا بالطاعة، فمن اطاعه واتبع هُداه حقق الله له وعده في نصره على أعدائه وجعل له الخلافة في الأرض كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ [النور : ٥٥]

أما نصر دين الله فهو مقطوع به حتماً ،كما وعد الله بذلك، غير أن

النصر لايكون على يد من اتبع الهوى وجانب طريق الهدى ، بل يكتبه الله على يد من أطاعه واتقاه ، كما قال تعالى : ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد : ٣٨]

وجاء في تفسير هذه الآية : ﴿إن تتولوا﴾ عن طاعة الله واتباع شرعه بما فيه من الأوامر والنواهي ﴿يستبدلْ قوماً غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ أي في المعصية ، ولكن يكونون سامعين مطيعين لله ، مستجيبين لأمره .

أولئكم هم الذين ترجح كفتهم على أعدائهم وينصرُ الله بهم دينه ويعلي كلمته .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحزموا أمركم على استصلاح ما فرط منكم من تقصير في جانب الله وتفريط في أمره ومقارفةٍ لمعصيته ، تكونوا من حزبه الذين كتب الله لهم النصر والغلبة ، وأمدّهم بروح منه ورضي عنهم ورضوا عنه ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة : ٢٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسـولك محمـد ، وعلى آلـه وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خيرُ نهج يوصل مَنْ سلكه الى غايته ولا ينقطع به ويحرز به الحياة السعيدة في عاجلتِه وآجلته بما في ذلك النصرُ على إعدائه ، هو نهج الاستقامة واتباعُ المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم في الله وابتغوْا بذلك سبُل رضاه ، فكانوا ممن أثنى عليهم بقوله : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن اللـه لمع المحسنـين﴾ [العنكبـوت : ٦٩] .

خطب شهر ذي القعدة

٤١ ـ الفتنة بحب المال والولد

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، أحمده سبحانه ، يحب المتقين والمحسنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الفتنة بحبّ الولد كالفتنة بحب المال ، غريزة قلّ أن يكبح جماحَها سوى القليل من عباد الله ، ولذلك قال تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [الانفال : ٢٨] اي ابتلاء واختبار من الله لخلقه ليعلم من يُطيعه ممّن يعصيه ،أي يُطيعه بالإعراض عن هذه الفتنة ، وعدم الاستجابة لإغراءاتهم ، و العكس . ويقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « الولد ثمرة القلوب ، وإنهم مَجْنَبَة مبخَلة » أي لأن المرء يحبُّ البقاءَ من أجلهم ، فيقعدُ عن الجهاد ويحبّ المال لإنعاشهم ، فيبخلُ به ليدخره لهم ولينعموا به في مستقبل حياتهم ، وقد يكون ذلك وبالاً عليه لو باع في سبيل الولد والمال دينه ، فيأخذُ المالَ

من غير حِلّه ويدخره للولد الذي يستعين به على معصية ربه .

وإن السداد والرشاد ـ يا عباد الله ـ أن لا تطغى هذه الفتنة على النفوس فتنةُ المال والولد ، فيجب أن يطلب المرء ما عند الله بمختلف الوسائل ، كما قال تعالى عَقِب قوله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ قال : ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ .

ويترتب الأجرُ العظيم على العمل الجسيم ، وعلى التنافس في الباقيات الصالحات التي يصورها أو بعضها قولُ رب العزة ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنةِ هم فيها خالدون﴾ [هود : ٢٣] .والاخبات الى الله هو الخشوع لجلاله والانقياد لطاعته وتقديم محبته على محبة كلّ شيء بما في ذلك المال والولد وعدمُ الاشتغال بهما عن الله . فمن جاهد نفسه لبلوغ ذلك فقد حظي بالأجر العظيم الذي يُترجم عنه قولُه تعالى : ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ .

ولقد تَغْلب لدى البعض عاطفةُ حُبّ الولد في اللحظات الأخيرة من مرحلة الحياة ، فيجورُ في وصيّته ليأمن على الولد صروفَ اللّيالي من بعده على زعمه ، فيُختمُ له بسوء الخاتمة ـ عياذاً بالله من ذلك ـ أو يكلُهم إلى المخلوق دون الخالق ليصلهم ببره ورفده .

دخل بعضُ بَني أميّة على الخلَيفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مرضه الذي تُوفيّ فيه ، وكلّمه بكلام طويل عن الوصية لأبناء عمر إلى بعض العظماء ليوفّر لهم العيش بعده ، فردّ عليه عمرُ بقوله : أمّا ما

قلتَ بالوصيّة بهم ، فإن الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين ؛ هو وصيّتي فيهم ، وإنما ولدُ عمر بينَ رجلين: رجلٍ صالح فسيعينُه الله، أو غير ذلك فلن أكونَ أوّل من أعان بالمال على معصية الله ، ثم دعا أبناءه وقال لهم : أفدي بنفسي فتيةً تركتهم عالَةً لا شيء لهم ، وبكى ثم قال لهم : يا بني إني قد فَكرَّت بين أمرين: إمّا أن تستَغْنُوا وأدخل النار أو تفتقروا الى الأبد وأدخل الجنة ، فأرى أن تفتقروا فذلك أحبٌّ اليّ ، قوموا عصمكم الله ، قوموا رزقكم الله

وفي هذه القصة ـ يا عباد الله ـ توجيه كريم من خليفة راشدلكل والد بالنسبة لأولاده يجب أن تَعيَه القلوب وتأخذ به، فليس من سديد الرأي أن تبلغ الفتنة بحب الولد درجة الخطر، إذ يجمع الوالد لأولاده المال من الحلال والحرام ليسعدهم من بعده على حساب شقائه وطولِ عنائه ، في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وسارعوا الى مرضاة الله ، ولا تَشغلنكم الفتنة بحب المال والولد ، ولا تحملنّكـــم على ركوب الصّعب من الأمور مما فيه خسارةُ العُقبى ، فما عند الله خيرٌ وأبقى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتُكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة : ٢٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُلهكم أموالكم ولا أولادُكم عن ذكر الله﴾ [المنافقون : ٩] يقول تعالى آمراً عباده بكثرة ذِكره وناهياً لهم عن أن تَشغَلَهُم الأموالُ والأولادُ عن ذلك ، ومُخبراً أنّ من اشتغل بمتاع الحياة وزينتِها عما خُلق له من طاعةَ ربه فإنه من الخاسرين ، الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يومَ القيامة . فحذار ـ عباد الله ـ من أسباب الخُسران .

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الأنام فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير مرشدٍ وإمام .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الأئمة الأعلام ـ أبـي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومـن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاةَ أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

٤٢ ـ حزب الرحمن وحزب الشيطان

الحمد لله الذي يكرم أولياءه وينصر جنده ، أحمده سبحانه ، يجيب دعوة المضطر ، ويدفع كَرْبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع المعالم لطريق الهدى وأيد الله به حزبه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في دنيا الناس وبين دروب الحياة يلتقي حزبان : حزبُ الرحمن، وحزبُ الشيطان .

فحزب الرحمن هم أولياؤهُ من كل مؤمن تقي كما قال تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] . ولقد قوّى الرحمن عزائم حزبه بأن جعل له ولايَتَه ومعيّته ليستعلي بايمان ، وليدرك في قرارة نفسه أن من كان الله وليه وجعل له معيته يجب أن يستشعر العزة والقوة ، وإن غشيته غواشي الباطل واكتنفته المخاطر ، كما قال تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ [البقرة : ٢٥٧] وقال تعالى : ﴿وأنّ الله مع المؤمنين﴾ [الانفال : ١٩] وقال تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل : ١٢٨] .

وقال تعالى ـ عندما كان للكفر على المؤمنين صولة في إحدى المعارك التي نازل فيها حزبُ الرحمن شيعةَ الشيطان ـ : ﴿فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] وفي ذلك عزاءُ للمؤمنين الى الأبد عن كل بلاء يلحق بهم من أعدائهم ، لا في الماضي فحسب، بل وفي الحاضر والمستقبل أيضاً ، يحفز هممهم لاستشعار القوة والعزة ، ويفتح سبحانه بابَ الأمل أمامَ حِزبه اذ يعدهم بتحقيق وعده في الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً﴾ [النور : ٥٥] .

وطمأنهم على حسن المصير في الدنيا والعقبى ليستحثّوا الخطى في السير على هدايتهِ بقلوب مشرقة بالأمل ، كما قال تعالى : ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياةً طيبة﴾ أي في الدنيا ﴿ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل : ٩٧] .

كل أولئك من توليّ الله لحزبه يَظهرُ به الفارقُ العظيم بين حزب الرحمن وحزبِ الشيطان ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة : ٢٢] .

أما حزبُ الشيطان فلن يستوعبَ وصفَه البيان ، يجمعهم في دروبهم المتشعّبة قول الملك الديان : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً *

الذين ضل سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

وضلالُ السعي ـ يا عباد الله ـ أنماطٌ وألوانٍ، أخطره الجاهلية في كلّ مذاهبها ، والكفر بعد الإيمان، الجاهلية بكل نداءتها وشعاراتها وقوميّاتها التي أماتها الإسلام ، وقال عنها رسولُ السلام متوعداً «ومن دعى بدعوى الجاهليــة فإنه من جُثى جَهنم» فقال رجل : يا رسول الله وإن صلى وصام ؟ فردّ عليه الرسول قائلاً : « وإن صلى وصام » فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين .

أما الكفر بعد الإيمان فلعلّ من أبرزهِ احتضانَ الشيوعية ونبذِ الإسلام ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [البقرة : ٢١٧] فالاندفاعُ في تحقيق أغراضها والاعتدادُ بهـا كوسيلـة لهـدم كلّ القِيمَ الروحية والمبادىء الاسلامية، كلُّ ذلك صنيعُ مَنْ ضلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحرصوا كلّ الحرص للسير على منهج عباد الرحمن لتكونوا من حزبـه ، ولا يستهوينّـكم الشيطـانُ بوسائلـه وتسويلاته للخروج عن جادة الرشد وطريق الله السـوي ؛ واذكروا على الدوام توجيهَ الملكِ العلامِ اذ يقول : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم

﴿ ولقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ [يس : ٦٠ - ٦٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل وسيدالأنبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله إن الغُمّة التي ما برحت ظلالُها تخيّمُ على ديار الإسلام، والصدمة التي تلقّاها المسلمون باستيلاء اليهود - أخبثِ خلق الله - على أُولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . ومسرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم لتتطلب من المسلمين جميعاً - مع اعداد العدة،كما أمر الله - الأخذَ بالسلاح الروحي وهو الدعاء في حرارة وإيمان ، ولئن أمدّتِ الكتلة الشرقية أو الغربية اسرائيل بمددها ، فان مددَ الله لعباده المؤمنين لا يرتقي اليه مدد . فأَمِّنُوا جميعاً على هذا الدعاء في حرارة وإيمان .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وانصرهم على اسرائيل ومن شايعها ، وثبت أقدامهم لجهادها واستخلاص بيت المقدس من رجسها .

اللهم أيد المسلمين بروح من عندك وأمدّهم بعونك ومعيّتك ، واخذل اسرائيل ومن شايعها ، إنك سميع لمن دعاك قريب لمن أناب إليك واتبع رضاك .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم احم حوزة الدين وألف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا ارحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٣ ـ في ايضاح عوامل النصر

الحمد لله القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير ، أحمده سبحانه ينصر من ينصره وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ألم تروا الى الغرقى كيف يتطلعون لزورق النجاة ، إنهم مثل للمسلمين في محنتهم حيث تواطأت كل قوى الشر على إغراقهم والقضاء عليهم ، فمن استعمار غاشم مزق شملهم وفرق كلمتهم ووضع الحواجز بينهم ، الى شيوعية طاغية باغية تطعنهم في أغلى شيء يعتزون به ، تطعنهم في دينهم ، وتنشر الالحاد بين صفوفهم ، الى يهود مجرمين يستولون على مقدساتهم ويغزونهم في ديارهم ، غير أن كل ذلك لا يفتّ في عضد المسلمين ولا يقنطهم ، لأن من صميم عقيدتهم أن لا يقنطوا من رحمة الله اذا أظلمت الدنيا وأوصدت كل السبل أمامهم ، كما قال تعالى : ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ [الحجر : ٥٦] .

وقال تعالى ـ معزياً عباده المؤمنين ، وقد نزل بهم من البلاء والشدة وأنواع الاذى من أعدائهم ـ قال : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا

يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

فالمسلمون في محنتهم وكيد أعدائهم لهم إنما يلتمسون نصر الله ، ففيه نجاتهم واستعادة مكانتهم والتغلب على أعدائهم ، ولكن ما هو سبيل النصر وما هي الوسيلة الصالحة للوصول إليه .

ففي الناس من يرى أن إحراز النصر لا يكون إلا بإعداد العدة والقوة المادية كما قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الانفال : ٦٠] .

ولكن أثبتت التجربة أن القوة المادية وحدها لم تكن كافية لإحراز النصر ، فلقد هزم المسلمون في الماضي أعظم دول العالم وكانوا أشد من المسلمين قوة واكثر عددا وأعظم عدة ، فما أغنى عنهم ذلك من الله شيئاً ، فهزموا وغدوا عبرة لكل من يعتد بالقوة المادية وحدها كسلاح المنصر .

وفي الناس من يرى أن سبيل النصر وقف على الارتماء في أحضان احدى الكتلتين ـ الشرقية أو الغربية ـ والتحالف معها ضد الأعداء لاستعادة المكانة والشرف وإزالة أثر العدوان ووصمته . وقد أثبت الواقع ـ الذي لا يحتمل المغالطة والجدل ـ أن أعداء الإسلام كتلة واحدة سواء كانوا في الشرق او الغرب ، وأن كلا منهم إنما يدافع عن

مناطق نفوده ، وليحقق أطماعه وينشر مبادئه . ومن كان كذلك يستحيل أن يحقق للمسلمين نصراً أو يدفع عنهم عدواناً وخطراً .

هذا بالاضافة الى أن الإسلام يحظر اتخاذ الكافرين أولياء يركن اليهم ويعتمد على مددهم ونصرهم ، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ [النساء : ١٤٤] وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم﴾ [المائدة : ٥١] وهو حظر شامل لكل من يتخذ من الكافرين أولياء ، سواء كانوا من اليهود أو النصارى أو الشيوعيين الملحدين فالكفر ملة واحدة .

قال ابن كثير رحمه الله : نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى أعداء الإسلام ، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [المائدة : ٥١] .

وإذن فسبيل النصر ووسيلته الصحيحة الذي يجب أن يعتمد عليه المسلمون بعد الله وبعد اعداد العدة هو الإسلام الذي يتمثل في قوة العقيدة ، كما قال تعالى حكاية عن الرسول وسلف الأمة حين بلغهم أن قريشاً بعد غزوة أحد تريد الكرة على المدينة : ﴿الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران : ١٧٣] أي الله كافينا فلا نتوكل إلا عليه .

ويتمثل الإسلام أيضا في إقام الصلاة وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى : ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج : ٤١]

فقوة العقيدة تدفع المسلم للتضحية ، إذ أن حسن العاقبة لديه مضمونة : النصر وعز الدنيا أو الشهادة ، والشهداء لهم أرفع المنازل عند الله .

وإقام الصلاة يوثق صلة العبد بربه ، ومن وثّق صلته بالله قوّاه ونصره على من عاداه .

وإيتاء الزكاة يوثق الصلة بين أفراد المجتمع ويجعلهم صفاً واحداً متضامناً لا يختلف على بعضه ، وذلك عامل من عوامل النصر أيضاً .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما الحصن الحصين للحفاظ على الدين والخلق المتين ، وإقامة هذا الحصن عامل من عوامل النصر لأنه يحفظ الأمة من التدهور إلى المعاصي . فاذا ترفعت الأمة عن المعاصي رفع الله شأنها وكان في معيتها وأيدها بروح منه ، كما قال تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ .

فاذا أخذ المسلم بكل عوامل النصر مجتمعة حقق الله له الوعد بالنصر ، كما قال تعالى : ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم : ٤٧] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بأسباب النصر، كونوا أقوياء في عقيدتكم كقوة الرواسي لا تزحزحها الأعاصير ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، كما أمر الله، يكتب الله لكم حسن العقبى ، وبذلك تزيلوا أثر العدوان ويدرأ الله عنكم الطغيان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد : ٧] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المبدىء المعيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء في إيضاح الواجب ـ واجب المسلمين اليوم ـ إن أرادوا أن يأخذوا مكانهم ويستردوا ما فقد منهم، أن يرجعوا الى الوحي الإلهي ، وأن يعودوا الى هدي الكتاب والسنة ، وأن يلفظوا الأضاليل والأباطيل ، وأن يعتمدوا في حياتهم على النهج الصالح

الكريم ، فيكون واقعهم قرآناً يمشي به المسلم بين الناس . وواجبهم أيضاً أن يعرفوا قدر هذه التعاليم وأثرها في حاضرهم ومستقبلهم بعد أن عرفوا قدرها في ماضيهم ، وأن يفدوها بأنفسهم وأموالهم ، ويكوّنوا بها سياجاً منيعاً يذودون عنها ويكافحون من أجلها . وهو توجيه أصاب الموجّه به عين الحقيقة .

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى ، فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، وابتع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا

أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على الائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٤ ـ أروع قصص التضحية والفداء

الحمد لله صاحب الكرم والجود ، أحمده سبحانه وهو الرب المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أروع قصص التضحية والفداء والتفاني في سبيل الواجب قصة خليل الله ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فلقد ابتلي في معرض الاختبار بجملة من الأوامر والنواهي برزت فيها التضحية في أرفع ذروة ، كما قال تعالى : ﴿واذا ابتلي ابراهيمَ ربهُ بكلمات فأتمهن﴾ [البقرة : ١٢٤]

ابتلي بالالقاء في النار المتأججة لينتصر قومه منه لتحطيمه لآلهتهم المزيفة ، ولم يزد على قوله : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران : ١٧٣] فكانت النار عليه برداً وسلاماً ، كما قال تعالى : ﴿قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ [الانبياء : ٦٩ ـ ٧٠] .

وفي ذلك درس ماثل للأجيال ، بل سنة يجب أن يستن بها الخلف اقتداءً بالخليل وسليله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في الصبر على المكاره ، والتضحية في سبيل الواجب ، حتى بالنفس الأثيرة يبذلها

المسلم في سبيل دينه والواجب المفروض عليه . ولذلك كان الجهاد ذروة الإسلام ، لأن في التضحية بالأثيرين : النفس والمال .

والمسلم في دنياه معرض للبلاء في كل اتجاه يتجهه ، فلو لم يتدرع بالصبر على احتمال المكاره لما طاب له عيش .

وابتلي الخليل بالهجرة من وطنه ـ ولمفارقة ربوع الصبا ومغاني الإلفة مرارة وحسرة ـ ولم يعبأ الخليل بذلك اذ أمره الله بالهجرة ، كما قال تعالى حكاية عنه : ﴿وقال إنّي ذاهب الى ربّي سيهدين﴾ [الصافات : ٩٩] وقال في سورة أخرى ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين﴾ [الانبياء : ٧١ ـ ٧٢] فجعل الله له الامامة في الدين والنبوة في عقبه ، وحسب المرء سعادة وغبطة أن يكون اماماً يقتدى به وله الى الخير دعاة من عقبه ، وكذلك تكون العاقبة الحميدة الى يوم الدين لعباد الله المؤمنين ممن سار على الدرب ، ولو غشيتهم غواشي الباطل ، ثم يخلصون الى خير ما يرجونه من العز وخلود الذكر ﴿والعاقبة للمتقين﴾ كما كان ذلك للسلف رضوان الله عليهم ، فامتلكوا الدنيا بعد أن كانوا مستضعفين في الأرض لا يقوى أحد منهم على اظهار دينه كما قال تعالى مذكراً بذلك الى الأبد ﴿واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات﴾ [الانفال : ٢٦] .

وابتلي الخليل أيضاً بالتضحية بفلذة كبده ـ والولد زينة الدنيا وبهجة الحياة ـ ومضى الخليل لتنفيذ أمر ربه ، فكان مدد السماء أسرع اليه من مضي المدية على رقبة الذبيح ، كما قص الله خبر ذلك في قرآن يتلى وقال تعالى : ﴿فلما أسلما وتله للجبين﴾ أي انقاداً لأمر الله ، وأكبّ ابراهيم ابنه على وجهه ﴿وناديناه أن يا ابراهيم * قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين﴾ أي الاختبار الواضح ﴿وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على ابراهيم* كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصافات : ١٠٣ ـ ١١١] .

وكم للخليل من مواقف في الابتلاء أتمها على أكمل وجه حتى بلغ الذروة ، ونال عليها الجائزة العظمى ـ وهي الإمامة في الدين ـ وقال عنه سبحانه في معرض الثناء لاجتيازه دور الاختبار ﴿وابراهيم الذي وفّى﴾ [النجم : ٣٧]

علق بعض مفسري السلف على قوله تعالى : ﴿وابراهيم الذي وفى﴾ بقوله : قام بجميع الأوامر وترك النواهي ، وبلغ الرسالة على التمام والكمال ، فاستحق بهذا أن يكون إماماً يقتدى به في جميع أحواله وأقواله .

وهكذا كل مسلم في هذه الحياة ـ يا عباد الله ـ منتدب لأن يقوم بأداء أوامر الله واجتناب محارمه ، والتضحية في سبيل ذلك . وتتفاوت

درجات الناس في هذا المضمار ، كما أوضح ذلك رب العزة اذ يقول : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ [فاطر : ٣٢] .

فالصنف الظالم لنفسه هو من فرط في أداء الواجبات والكف عن بعض المحرمات ، والصنف المقتصد هو من أدى الواجبات ، وترك المحرمات . وقد يترك بعض الكمالات ويأتي بعض الصغائر . والصنف السابق بالخيرات هو من أدى الواجب المفروض عليه مع بعض المستحبات ، واطراحه للمكروهات وكفه عن بعض المباحات .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بمبدإ التضحية في سبيل الواجب ، اقتداءً بخليل الله وسليله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكونوا من المسارعين في الخيرات الذين يدخلهم الله الجنة بغير حساب ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كم في قصص الأنبياء ورسل الله والصفوة في خلقه وقيامهم في أداء الواجب وتضحيتهم في سبيل ذلك من أمثلة رائعة ، خططوا بها للسير على نهجهم والأخذ بسنتهم فمن أخذ بها واقتدى بهم فيها وصل الى أكرم غاية وكان له حسن المصير .

آلا وصلوا على البشير النذير ، سيدنا محمد أكرم رسول وخير بشير ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المنير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وشتت شملهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر ذي الحجة

٤٥ ـ غاية وهدف

الحمد لله الذي جعل فرصة الحج ملتقىً للعباد على الطاعة ، أحمده سبحانه وعد المحسنين بالحسنى والزيادة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علم الوحدة الإسلامية ، ودعا الى اخلاص العبادة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، غايةٌ واحدةٌ تلتقي عندها جميع العبادات التي شرعها الله لعباده والتي يربّي بها النفوس على الطاعة ، تلك الغاية هي تحقيق معنى العبودية لله ، بالاخلاص في طاعته ، والتوجّهِ اليه وحده ، والتخلُّص من سلطان الحظوظ المظلمة ، كما قال تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين ﴾ [الانعام : ١٦٢ و١٦٣]

وهدف واحد يهدف له الإسلام في كل تعاليمه ، وهو الاستسلام للأخذ بشرع الله ، يستوي في ذلك ما تعقلُهُ منه العقول ، أو تقصرُ عن

إدراكه ، فما شرع الله شعيرةً إلا لحكمة ، فمن الواجب الأخذ بها دون أن يكون لأحد الخِيَرَةُ في أمرها ، فذلك من كمال الإيمان ، كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواهُ تبعاً لما جئتُ به » وقال تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم﴾ [الاحزاب : ٣٦] .

والإسلام في حقيقته هو دينُ العقل ، لا يكون في تشريعه ما يخالف العقول السليمة

ولقد كان من مزاعم خصوم الإسلام أن الحجّ مجردُ أعمال لا تهضمها النفوس أو تعقلها العقول ، وان ما فيه من طواف وسعي ومناسك ما هي إلا من بقايا الوثنية ؟ ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذباً﴾ [الكهف : ٥] .

ولئن كان الحج قبل الإسلام لزيارة أمكنة مخصوصة اتخذتها الشعوب رمزاً لإجلال معبوداتِهم المزيفة ، فان الله سبحانه قد أبدل المسلمين من ذلك ببيته اتخذه رمزاً لعبادته ، وهو الإله الحق الذي لا يستحق العبادة غيرُه ، وشرع لهم قصدَه في موسم معينّ لتلتقي عنده الجموع من أقاصي الدنيا ، معلنةً التجرّد من كل عبوديّةٍ لسواه ، كما تلتقي أيضاً عنده وحدتهم وتنمو رابطتُهم ، وتَتَّحد قلوبُهم .

ولكل منسك من المناسك هدفٌ يرمز إليه تحدّث عنه العلماء رحمهم

الله ، فقالوا عن التجرد في الإحرام : إنه في حقيقته تجرّدٌ من شهوات النفس والهدى ،وحبسها عن كل ما سوى الله . والتلبية شهادةٌ على النفس بهذا التجرد وبالتزام الطاعة والامتثال . والطوافُ بعْد التجرد يرمز إلى دوران القلب حول قدسية الله ، الذيَ تُرى نعمه مترادفةً على العباد . والسعي بعد الطواف تردُّدٌ بين عَلَمَي الرحمة التماساً للمغفرة . ورمي الجمار بعد كلّ المناسك رَمْز مقتٍ واحتقارٍ لعوامل الشر .

وهكذا في كل منسك من المناسك التي يؤديها الحاج له هدفٌ يرمز إليه ، وحكمةٌ مزدوجة تتحقق بها مصالح الدين والدنيا ، ويتحقق بها الاخلاص في العبودية .

ولهذا كانت التلبيةُ في الحج عُنواناً للشروع في أعماله واعلاناً عن الاذعان لأمر الله في كلّ ما يأمر به ، وفي معناها تتركز العبودية في أجلى مظاهرها ، فعند ما يجهر بها الحاج كلما علا نَشزاً أو هبط وادياً أو قصد مشعراً من المشاعر قائلاً : لبيك اللهم لبيك ، إنما يعني بهذه التلبية الاستماعَ للأمر والمسارعةَ في إجابته .والاقامة عليه دون تحوُّلٍ عنه أو تردُّدٍ في أدائه لأنه دعوةُ ربّ الأرباب ، الذي تخضع له القلوب عظمةً واجلالاً ، وتهرع النفوس راغبة راهبة ، لن تجد عنه تحويلا .

وتعني التلبية أيضاً البراءة من الشركِ في كلّ صوره والاعترافَ بسابغ نعم الله ، وأنه المستحقٌّ عليه الحمْد وَحده : لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وكم للحج من أهداف

كريمة ، وكم في مواطن الذكرى في البلد الأمين وبين مشاعر الحج من عِبرٍ وعظات لمن تفتّح لها وعيُه وأدرك برجاحة عقله ، أن المواطن التي جمعت بين المحبين في الله على أداء طاعته يجب أن تجمع بينهم في كل المخطّطات التي ينتهجونها في خطّ سيرهم وقطع أشواط حياتهم ، فلا يشذُّ منهم شاذٌ بمسلك ، ولا يفترق عن إخوانه اتجاهات تُفسد صِلاتِه بهم ، وتفرّق ما اجتمع من أمرهم .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وليكن لكم من هذا الاجتماع المبارك في مواطن الذكرى الخالدة خيرُ توعية للواجب من طاعة الله واللقاء عليها ، والواجب للمجموعة الإسلامية أيضاً الممثّلة في هذا الاجتماع من التآلف وتلاقي القلوب ، بدلا من اختلافها وتنافرها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة : ٧١] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من لاذ بـه كفاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كم في الـدنيا من مناهـج للسلـوك الانساني قد لا تصل بسالكها الى غاية كريمة ، اما الحجّ فهو لوْنٌ من مناهج السلوك للاندماج في حياة روحيّة ، تمتلىء فيها القلوب بحب الله ، وتنطلق الحناجر بالتلبية نداءً لله ، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ،إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

فأعظم بالحج من منهج للسلوك ، يصل بالحاج إلى أكرم غاية .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على نبي الرحمة خير من حجّ ووقف على الصفا والمروة ، فقد أمركم بذلك رب العزة ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم وأنزل مقتك وسخطك عليهم وانصرنا عليهم ، وألف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ،

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٦ ـ في شرح قوله تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾

الحمد لله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه وهو الرب العظيم الكريم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم . اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ إن فيما وجه إليه العباد رب العزة لضمان فلاحـــهم واحراز السعادة في دنياهم وأخراهم،ان فيما وجههم إليه في قرآن يتلى عدم الاستجابـة لسـواد النـاس ومـا يدعـون إليه من مبادئهـم ومناهجهم ، اذ ليس كل مبدإ أو منهج يصلح للاهتداء والاقتداء ، بل على العكس قد يكون فيما يدعو إليه البعض ضلال وخسران مبين :

ولذلك قال تعالى : ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الانعام : ١١٦] وسبيل الله هو دينه بما فيه من أوامر يجب اتباعها ونواه يجب اجتنابها ، وفي الصد عنها بأي وسيلة إضلال عن سبيل الله ، ففي محيط الأسرة مثلا تقول الزوجة : أتجاهد فتموت وتترك اليتم للصبّية والترمل للزوجة ، فتستغلّ العاطفة وتحول بين المرء وبـين الجهاد في سبيل الله . والجهاد من الاسلام في الذروة ، وهذا أوانه والصد عنه إضلال عن سبيل الله ، يترتب عليه أن يتسلط أعداء الإسلام على

المسلمين ويستبيحوا حوزة الإسلام ، ويقول الولد : أتبدّد الأموال في الزكاة والصدقات ولا تترك لنا بعدك ثروة نعيش في ظلها فلا نتكفف الناس ، فهلا وضعت الثروة في أحد البنوك تدّر عليك ربحاً سنوياً مضموناً وتبقى لنا بعدك .

والصدّ عن إيتاء الزكاة والصدقات إضلال عن سبيل الله يترتب عليه القعود عن واجب التكافل الاجتماعي الذي شرعه الله ، وفساد الصلة بين المجموع ، بالإضافة الى أن أخذ الربح المشروط من البنوك رباً محرّم .

وفي محيط المجتمع يقول الخلطاء والاصفياء من التقدميّين على زعمهم : نحن في عصر التقدم والنهضة يجب أن نسابق عجلة الزمن ونكرس جهودنا للعمل ، ولا نضيع فرصة نصرفها في صلوات ودعوات تقتطع من ساعات العمل ، وترك الصلوات المكتوبة استجابة لمزاعم الخلطاء والأصفياء فيه إضلال عن سبيل الله ، وفيه قطع الصلة بالله ، ومن قطع صلته بربه خسر دنياه وآخرته .

وفي محيط المجتمع أيضاً ترتفع أصوات أرباب المبادىء المستوردة ، ونخص من بينها الشيوعية الفاسدة المفسدة ، يقولون بانكار الإله الذي شهدت الفطر والعقول السليمة بوجوده ، ويقولون : إن الإله هو المادة التي تسيرك وتسخّرك وتتوقف عليها سعادتك ، ويقولون : إن الدين مخدر فقط ، وان الحياة الآخرة مجرد خيال لا حقيقة له ، وذلك إضلال عن سبيل الله .

والحاد سافريترتب عليه فساد العقائد والضمائر ،وانحلال المجتمعات وخسارة الدارين ، وكل هذه المزاعم التي بنى عليها كل مضل عن سبيل الله مذهبه ومنهجه ، ما هي إلا ظنون كاذبة لم يكن القول فيها عن هدى وبصيرة ، ولذلك قال تعالى : ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون * ان ربّك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾ أي باتباع الهوى والظنون الكاذبة والحيدة عن سبيل الله ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ [الانعام : ١١٦ ـ ١١٧] فييسرّهم لطريق الهدى ويثبتهم عليه ، فلا يستجيبون لإضلال المضلّين ولا لانحرافات المنحرفين ؛ كما قال تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾ [الاعراف : ١٧٨] .

وإذن فالسبيل الوحيد لضمان الفلاح وإحراز السعادة هو سبيل الله ، الذي يشمل طاعة الله ورسوله كما قال تعالى : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ [النساء : ٦٩] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واتبعوا سبيل الله ، ولا يصدّنّكم عنه إضلال المضلين في مختلف وسائلهم وتنوّع أساليبهم ، فسبيل الله واجب الاتباع .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا واستغفر اللـه العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى سبيل الله ورضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض العلماء في مجـال الخلطـة والمعاشرة:إن كان من نخالطهم يعينون على أداء الواجب وحفظ الحقوق ، ويحجزون عن السوء واقتراف الحرام، فهم قرناء الخير الذين يجـب ان يستمسك المرء بهم ويحرص على مودتهم ، والا فليحذر الانخـداع بمـن يزينون طرق الغواية أو يسترسلون معه في أسباب اللغو واللهو ، أي لئلا يكون لهـم تأثـير يمنعـه من أداء الواجـب وإضـلال له عن سبيل الهدى . ثم اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الوري فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى

وارض اللهم عن خلفائهم الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٧ ـ في إطار المسؤولية

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ، أحمده سبحانه ، يضل من يشاء بعدله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صفوة الخلق وأكرمهم على ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في إطار المسؤولية التي أشاعها الإسلام بين المجموع يأتي دور الرجل والمرأة ضمن من أنيط بهم أمر القيام بواجب من استرعاهم الله أمرهم ، كما جاء في الحديث « الرجل راع في أهله ـ أو على أهل بيته ـ والمرأة راعية على بيت زوجها وولده »

أما رعاية الرجل لأهل بيته فيصورها قيامه بما يصلح أمر دينهم ودنياهم ؛ وصلاح الدين يفرض تقويمهم وتهذيبهم وتعليمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، والأخذ على أيديهم لو انحرفوا عن الجادة وتنكبوا السبيل السوي . وليس الأمر بالصلاة الذي وجه إليه رب العزة بقوله : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه : ١٣٢] إلا حافزاً للقيام بجميع الأوامر والنواهي التي يستقيم به أمر الأهل والولد ، اذ ليس من المعقول أن يأمرهم بالصلاة ثم يترك أمر تقويمهم بكل أمر أو نهي فيه صلاحهم وفلاحهم واستقامة منهجهم ليسيروا في الطريق السوي ، وليقيهم بذلك في دنياهم من التخبط والفشل والتردي الى مهابط الرذيلة في كل

دروبها ، وليقيهم في أخراهم سوء المصير كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦]

وكيف يهنأ والد بالعيش وهذا الوعيد الصارخ يطرق سمعه ، وهذه العاقبة المحزنة تهدد أولاده ، ثم يترك لهم الحبل على الغارب يسرحون ويمرحون ويصنعون ما يشاؤون دون رادع أو زاجر ، ويصحبون من يريدون ولو كان من الفسقة الفجرة ، ويقطعون الليل في أحضان المعصية ، كل ذلك للإمعان في التدليل والتمشي مع رغبة الأولاد الطائشة ، أو للأخذ بمبدإ الانطلاقة المجنونة التي يعدونها حرية ويقولون في اصرار : اعطِ ولدك حريته ، أي ولو كان في هذه الحرية فساد دينه وانهيار خلقه .

وليس ذلك ـ يا عباد الله ـ بالنهج السديد ولا العقل الرشيد لمن يقدر مسؤوليته : أولاً أمام المجتمع كفرد منه من حقه أن يسهم في دعم مجتمعه بأولاد يمثلون الفضيلة ، لا أن يكونوا معول هدم فيه باشاعة الرذيلة . ثانياً ـ المسؤولية العظمى أمام الله حيث قصر في المسؤولية التي حمّله إياها ، وابتغى العوج في سبيل الله بصنيع أولاده وسوء مسالكهم وتجنيبهم على الفضيلة ، فيأخذه الله بجريرة عمله ولا يظلم ربك أحداً .

أما مسؤولية المرأة التي عناها الرسول الكريم بقوله : « والمرأة

راعية على بيت زوجها وولده » فيترجم عنها أي عن المسؤولية التي انيطت بها الحفاظ على بيت زوجها وولدها بكل ما في ذلك من معنى وفي طليعة الحفاظ على الولد إحسان تربيته وتنشئته التنشئة الصالحة ، وعدم التستر عليه لو جانب طريق الهدى واتبع الهوى وكان أمره فرطاً ، بل من واجب مسؤوليها أن تصونه وتكبح جماح نفسه وتشعر والده أو ولي أمره أو من تطمع في مساعدته بنزوات الولد وشطحاته ، ليعالج ما فسد من أمره ، وليعيده الى الجادة ولو بالشدة ، والتغلب على العاطفة اذ في ذلك صلاح الولد ذكراً كان أم انثى ، وباعث لتقديره هذا الاحسان اذ بلغ دور النضوج بالدعاء لوالديه بالرحمة ، كما وجه الى ذلك الرب جل وعلا فقال : ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الاسراء : ٢٤]

أما لو بذل الوالدان مافي وسعهما من التقويم والتوجيه والتربية الصالحة والتنشئة الإسلامية الراشدة ، فغلبت على الولد الشقوة واندفع في التيار المعاكس لطريق الهدى ، فقد أعذرا اذ قاما بالمسؤولية الملقاة عليهما ، وكان عزاؤهما في نبي الله نوح ، اذ عالج ابنه ليركب معه سفينة النجاة وينجو من الغرق ، فعصاه وكان من المغرقين .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وكونوا في مستوى المسؤولية التي أناط الله بكم أمرها بالنسبة لأولادكم ، ففي ذلك صلاح المجتمع وفلاح الأولاد ، والخروج عن تبعة المسؤولية أمام الرب جل وعلا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿والله يدعو إلى دار السلام

ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ [يونس : ٢٥] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجيب دعوة المضطر ويكشف بلواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث « إن في يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله إياه ما لم يسأل حراماً »فاسألوا الله ـ عباد الله ـ صلاح الأولاد ، ففي صلاحهم قرة عين الوالدين وسعادة الأولاد في الدارين .

ألا فلندع ـ عباد الله ـ ملحين في الدعاء قائلين : اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، ووفقهم لتخليص أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من سلطان اليهود ورجسهم ، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث ، فلا تخيب إلهنا رجاءنا ، وانصرنا على اليهود أعدائنا ووفقنا لجهادهم ، وألهمنا الصبر عند لقائهم ، اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد خير الورى ،وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٨ ـ ليست الوحدة الإسلامية مجرد زعم دون دعم

الحمد لله الذي ربط بين قلوب المسلمين بوحدة الإسلام ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جمع الله به الشمل بعد الفرقة وأقام دعائم السلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه

أما بعد ، فيا عباد الله ، لئن قوّض الحجُّ خيامه وانفرط عقد الحجيج راجعاً الى بلده ، فانه ـ أي الحجّ ـ قد ترك في النفوس المؤمنة الواعية آثاراً حميدة لا يمحوها مرور الزمان ولا تبرح من الذاكرة ، وهي سرّ الحنين الى معاودة الحج المرّة بعد الأخرى كما قال تعالى : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمْناً﴾ [البقرة : ١٢٥] .

وإن من تلك الآثار الحميدة للحج مظاهر الوحدة الإسلامية في أجلى صورها حيث قد التقى في رحاب البيت العربي والعجمي والأبيض والأسود ، ومن في شرق الدنيا بمن في غربها أو جنوبها وشمالها ، الكل منهم يشعر بوحدة الإسلام ﴿هو سماكم المسلمين﴾ [الحج :٧٨] فلا ينسى المسلم الواعي أبداً هذا الشعار ، شعارَ الوحدة الذي اختاره الله له ، ولا يبغي به بديلاً من الشعارات التي عمّت بها البلوى وكانت باعثَ تفرقةٍ وانقسام بين المسلمين .

ومن الآثار الحميدة للحج في نفس المسلم إدراكه أن هذه الوحدة

الإسلامية لم تكن مجردَ زَعْمٍ دون دعْم ، لأنه يذكر بوقفته في عرفات ذلك الدعم الذي جاء على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع إذ يقول : « أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي كتابَ الله » .

وذلك أبرز دعم للوحدة الاسلامية سوف يبقى الى الأبد ظلاً يستظل به القاصي والداني من المسلمين ، لا ينفرد بظل الوَحدة البيض دون الملونين ، فأخوّة الإسلام قد جعلت الناس سواسية تحت ظلّ الوحدة . لا يرتفع شريف على وضيع لشرفه وحسبه ونسبه ، ولا يستطيل قويٌّ على ضعيف فيهدر حقّه الشرعي في المال أو النفس أو العرض « كلّ المسلم على المسلم حرام دمُه وماله وعرضه » .

ولا يجوز بحال ان ينفصل من الوحدة الإسلامية فردٌ او جماعة ، أو أن يتنكر المسلم لأخيه مهما ارتفع الشقاق واتسعت أبعادُ الخُلف ، فكتاب الله هو المرجع في كل خصام ونزاع ، وهو الحَكَم في كل ما تختلف فيه وجهاتُ النظر ، كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لو احتكمت إليه ورضيت بحكمه كما قال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء : ٦٥] وقال تعالى : ﴿وأن احكم بينهم بما

أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ [المائدة : ٤٩] .

فالحفاظ على هذا الدّعْم الذي وضع أُسسه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم للأمة تحليةٌ للمسلم يجب أن يصحب أشواط حياته وبواعث الفُرقة بين الأمة يجب أن يتخلف عنها لسلامة أُسُسِ الوحدة من الانهيار .

يقول أحد العلماء تعليقاً على قول الله تبارك وتعالى : ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ [الحج : ٢٩] أي يزيلوا الدرن الذي علق بأجسامهم يقول : إزالة التّفث تخْليةٌ عما لا ينبغي للفرد والجماعة ـ أي من عوامل الفرقة ـ فهو تنبيه من الأدنى للأعلى ، أو توجيه لإزالة التفث الحسي ـ وهو القذَرـ الى التفث المعنوي وهو ما يعلَق بجنسم الأمة من وضر الفُرقة في كل مجالٍ للفرقة .

وكل انقسام يتداعى به صرحُ الوَحدة التي باركها الله ووثّق رباطها وهيّأ الفُرص لتنميتها والشدِّ عليها بقوله : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات : ١٠] « والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضُه بعضاً » مهما تناءت به الديار وشطّ به المزار ، ومهما حاول أعداءُ هذه الوحدة أن يفصلوا المسلم عن أخيه ، إنه سوف يشعر في أعماق نفسه بصوت البشير النذير يحدوه للاخلاص للوحدة ، ويقول : « ألا ، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » بهذا الشعور الذي يشعر به المسلم نحو الوحدة الإسلامية يقتحم الصعاب ويجتاز الحدود الاقليمية التي

وضعها خصوم الإسلام للحيلولة بين الأخ وأخيه ، وبهذا الشعور بالوحدة سوف تتكون للمسلمين قوة لا لتستعبدَ وتستلب حق الغير ولا لتخرّب وتدمر ، ولكن لتدافع شرّ المعتدين وتستردَّ الحقّ السليب ، وفي طليعته المسجدُ الأقصى وفلسطين وبقيةُ الأجزاء المغتصبة من ديار الإسلام .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واذكروا على الدوام الآثار الحميدة للحج واستشعروا بمواقفكم فيه ، وحدةَ الإسلام ورابطةَ الدين ، فهي خير حافز لوحدة الصفِ وتوحيدِ الجهود وعبادة الرب المعبود .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الانبياء : ٩٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من اعتصم به كفاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علم التوحيد وأقام منارَ الوحدة ، فأعظم به من رسول اصفاه الله واجتباه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خيرُ ما يوجّه الأنظار الى الوحدة ونبذ الفُرقة قولُ ربّ العزة : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا

نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ [آل عمران : ١٠٣]

فاستجيبوا ـ عباد الله ـ لأمر الله كما استجاب له سلفُكم ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على خير الورى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطبتان زائدتان

٤٩ ـ في الحث على التراحم

الحمد لله يقضي بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ، أحمده سبحانه يرحم من عباده الرحماء ، وينزل بأسه بالظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين جنبـي كلِّ امـرىء شيءٌ اسمـه الضمير ، يستيقظ بالصقل فيدعو الى الخير في كل مجالاته ويؤنب على الشر والتردّي في أوحاله ، وقد يراد به النفسُ اللّوامة ، وهي التي تلوم صاحبها على الخير حيث لم يزدد منه ، وتلومه على الشـر حين ينخـرط في مزالقه ، ليقلع عنه ، قال تعالى : ﴿لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ [القيامة : ١ ـ ٢] . فصاحب الضمير اليقظ هو من نفسه في راحة ، اذ يجنّبُها مواردَ الهلاكِ بتأنيبه ، والناسُ في عافية اذ يسلم المسلمون من خطره وضرره .

وعلى العكس صاحب الضمير المتبلّد المتحجّر لو أقدم على جميع الموبقات لما شعر بوخز للضمير ، ولذلك كان خطراً على نفسه ومجتمعه . أمّا خطره على نفسه فلأنّه يعيش في غفلة عن الله مع شهواته ونزواته ، وأمّا خطره على مجتمعه فلأنّه يكون أنانياً لا يحبّ الخير الا لنفسه ، فيمنع خيره ورفده ، خاصة إذا كان من أرباب الجِدَة والايسار والثروة المديدة والعقار ﴿إنِ الانسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ [العلق : ٦ ـ ٧] إن الثروة تطغيه فيركب رأسه الا النّدرةَ من الصالحين ، وتُنزع الرحمة من قلبه ويضع تعاليم دينه دُبر أذنيه ، فيما يتصل بالتكافل بين المسلمين والتراحم والتعاطف الذي جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وكان الطابع البارز للإسلام والعلامةَ الفارقة بين المسلمين وغيرهم .

فلقد وصف الله المؤمنين بأنهم أشداءُ على الكفار رحماءُ بينهم ، وجاء في الحديث « الراحمون يرحمهم الرحمن ، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » ، فاذا ذُكّر بهذه النصوص أعرض عنها ونأى بجانبه ، بدعوى أنه حرٌ في تصرفه يصنع في ماله ما يشاء ، ويطلب في المئة مئةً ربحاً لتجارته أو أُجرة لعقاره .

وقديماً وعلى عهد أحد الخلفاء الراشدين ، شدّد الخليفة في منع احتكار الأرزاق فقال البعض من ارباب الضمائر المتحجرة : إنما هي أموالنا نبيع ونشتري فيها كما نشاء ، فابتلاه الله بالجذام ، فكان يقعد عند باب المسجد لتعظم به العبرة وكم في الدنيا من عِبرَ يجب أن لا يُسقطها

العاقل من حسابه. كم كان في الناس من أرباب القصور العديدة الشامخة والثرْوات الضخمةِ الهائلة لم يك فيها من الشاكرين لربه، المحسنين لعباده ـ والشكرُ ليس مجردَ قولٍ باللسان، بل هو اصطناع المعروف والاحسان ـ فعدتْ على ثروته وعقاره صروفُ الليالي جزاء سوء صنيعه، وأصبح بعد العز والظهور فقيراً مدقعاً يتكفّف الناس، وفي ذلك عبرةٌ أيُّ عبرة.

وفي الماضي من الهاكلين كان قارون، مثلاً لأرباب الثروة الطائلة والضمائر المتحجرة، فقصّ الله خبره في قرآن يتلى لتبقى به العبرةُ ماثلة، فقال عز من قائل: ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ أي إن مفاتح الكنوز ليَثْقُل حَمْله على الجماعة الأقوياء، ولمّا لم يشكر الله فيها وطُلب منه الإحسانُ كما أحسن الله إليه فلم يفعل، كانت النتيجة المريرة والعبرة الماثلة ﴿فخسفنا به وبداره الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ [القصص: ٨١] ثم في النهاية المحتومة الموت عبرة، وكفى بالموت زاجراً عن كل جشع وأنانية،

وكفى بالموت واعظاً عن تحجرّ الضمائر، ماذا عسى أن ينفع المالُ من وُسّد التراب وغدى رهينَ القبر، لا أنيس له الا عمله الصالح، لقد أمست ثروته بدداً بعده، وأفنى عمرَه في جمعها من مختلف الأموال بما في ذلك العقارُ والنضار، ثم تركها لمن لا يترحّم عليه فيها. أو لم يكن في

ذلك عبرةٌ لأولي النُهى تدفع للشكر والإحسان الى الخلق ، فالخلق كما جاء في الحديث « عيال الله وأحبُّهم الى الله أنفعهم لعباده » وإن عبداً آتاه مالاً فاتخذ فيه إلى الله سبيلاً بالشكر لله والإحسان إلى عباد الله ، له البشارة بحسن العُقبى رغم قصوره وتفريطه .

فلقد جاء في الحديث « لقد آتى الله عبداً من عباده مالاً ، فقال له : ماذا عملتَ في الدنيا ؟ قال : يا رب آتيتَني مالاً فكنت أبايع الناس وكان من خُلقي الجواز ـ أي التسامح ـ كنت أيسّر على الموسر وانظر المعسر ، قال الله تعالى : أنا أحقّ بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدي ، وأدخله الله الجنة » وفي رواية أخرى « إن رجلاً لم يعمل خيراً قط ، إلا أنه كان يُداين الناس ـ ويقول لرسوله حين يبعثه للتقاضي ـ : خذ ما تيسر ودع ما عَسرُ ، فلما هلك ، قال له : هل عملتَ خيراً قطّ ؟ قال : لا ، إلا أنه كان لي غلام فاذا بعثتهُ يتقاضى ـ أي الدين ـ قلت له : خذ ما تيسرّ ودع ما عسر وتجاوز ، فلعل الله يتجاوز عنّا ، قال الله : قد تجاوزت » .

فعلى مثل هذا النهج ـ عباد الله ـ من التيسير على العبادِ في المطالبة بالحقوق ، بل في وضع بعضها وعدم إحراج الناس واستغلال ضروراتهم . على مثل هذا النهج ، فليعمل الصالحون ـ أرباب الضمائر اليقظة ـ ليصلوا إلى الغاية الكريمة إلى دخولِ الجنة التي لا يَعدِل نعيمَها ، أيُّ متعة في الدنيا .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعلموا أن في الدنيا عبراً يجبُ أن لا تُغمض عنها العيون ، وأن الجزاء من جنس العمل ، فمن رحم عباد الله ويسرّ عليهم رحمه الله ويسر أمره ، وعلى العكس من تجبّر وتحجّر ضميره ، ففي الحديث « إن لله أقواماً اختصهم الله بالنّعم لمنافع العباد ، يُقرّهم فيها ما بذلوها ، فاذا منعوها نزعها منهم فحوّلها الى غيرهم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [القصص : ٧٧]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى رضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله في الحديث الشريف أمثلة لجوانبَ من التراحم ، وعد الله عليها بالجزاء الكريم ، منها قوله صلى الله عليه

وسلم وهو يخاطب أصحابه : « أيّكم يسرّه أن يقيه الله من فيح جهنم ؟ » قالوا : يا رسول الله كلنا يسره ذلك ، قال : « من أنظر معسراً أو وضع له ـ أي أنقص له من الشيء الذي عليه ـ وقاه الله من فيح جهنم » وفي رواية أخرى « من أراد أن تُستجاب دعوتُه وأن يُكشف كربُه فليخرج عن معسر » وفي رواية «من أنظر معسراً ،أو وضع له ـ أي تنازل عن جزء من حقه ـ أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظلُّه » .

فأنظروا المعسر يا أرباب الجِدة والايسار اوضعوا له من الحق المطالب بهِ، سواء كان ديناً أو أجرة لعقار تربحوا المغنم ، فالوقاية من فيح جهنم والاستظلال بظل عرش الرحمن مغنم يا له من مغنم ، لا يعدله النسمات الباردة في الدنيا .

ألا وصلوا على نبي الرحمة ، من كشف الله برسالته الغمة ، فقد أمركم بذلك رب العزة ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد البشير النذير .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن على نهجهم الى الله يسير ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا رحيم يا قدير .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم ، واجعلهم هداة مهديين برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٥٠ ـ شأن المسلم الواعي والغافل اللاهي
لمناسبة وداع العام

الحمد لله مسير الأزمان ومدبّر الأكوان ، أحمده سبحانه ، يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أدى الأمانة وبلغ الرسالة فأعظم بسيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان من شأن التاجر الحصيف كلما مرت به فترة من الزمن أن يحصي أرباحه وخسائره ليطمئن على تجارته ويستزيد من وسائل ربحه ، فان من حق المسلم الواعي ان يسلك هذا المسلك في الأشواط التي يقطعها من حياته ، فكلما قطع مرحلة من عمره رجع الى نفسه وبحث في حصيلته عن المكاسب التي اكتسبها من الباقيات الصالحات ، ليعتدّ بها كرصيد ليوم معاده ، يتضخمُ به أجره ويرتفعُ مقامُه بين البررة الصالحين ، كما قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً﴾ [الكهف : ٤٦] .

ويبحث أيضا عن خسائره في كل فترة تمّر به من حياته ليستصلح الفاسد من أمره ، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ليكون في حاضره ومستقبل أيامه خيراً من ماضيه ، وليبدّل الله له السيئاتِ

بالحسنات كما قال تعالى بعد أن ذكر عباد الرحمن بخير صفاتهم وتوعد من يقترف الكبائر بمضاعفة العذاب في النار يوم التناد: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الفرقان : ٧٠] .

والى جانب ذلك من حق المسلم الواعي أن لا يُغمض جفنه عن عبر الزمان وفواجع الأيام ، بل يدرك أن ذلك إنذار من الله لعباده كلما غفلوا عن الواجب عليهم من طاعته ، واسرفوا على أنفسهم بالجرأة على معصيته ، ابتلاهم بالمحن والشدائد ليقلعوا عن غيهم وليتضرعوا الى الله ربهم ، كما قال تعالى: ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ [الانعام : ٤٣] .

ذلكم يا عباد الله هو شأن المسلم الواعي ، إقبال على الله ، والتماسُ لرضاه بالعمل الصالح ، ومحاسبةٌ للنفس ، للأخذ بها عن مهاوي الإثم واعتبارٌ بالمحن والشدائد .

وعلى العكس منه الغافل السادر في لهو الحياة إنه كالثّمل لا يصحو من سكرته للبحث عن مغانمه ومغارمه ، ولاستصلاح ما فرط منه والاتعاظ بالمصائب تنزل بساحته ،فهو ممن نسي الله فأنساه العمل لما فيه صلاحه وفلاحه في دنياه وعقباه ، كما قال تعالى محذرا عباده من أن يسلكوا هذا المسلك المنحرف ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ [الحشر : ١٩]

وإن المعيار ـ يا عباد الله ـ للكشف عن نسبة الواعين واللاهين الغافلين هو مرور الأعوام وتصرم الأيام ، فذلك ما يستدعي اليقظة ، وأن يبحث كلُّ مسلم عن أرباحه وخسائره ، وعن مدى استفادته من مرور الأحداث به ، فان رجحت نسبة الواعين كان ذلك كسباً للأمة يبشر بكثرة الصالحين فيها ، مما يكون له أحسنُ النتائج في تغيير حالها من الشدة والبلاء الى الرخاء والنعماء .

وإن المسلمين بهذه الأيام القليلة الباقية من شهرهم هذا ، يودّعون عاماً تعاقبت فيه النعم والنقم والرخاء ومرُّ القضاء ، ولقد كان من أبرز مامرّ فيه من الشدائد استمرار استيلاء اليهود على مقدسات الإسلام ، وشنّهُم الغارات في كل يوم على المسلمين في ديارهم، ألم يكن من حصافة الرأي وتفتح الوعي أن يحُدث تحولاً من الشر الى الخير ، ومن الانطلاقة المجنونة والاندفاعات الطائشة والانحرافات عن الجادة الى لزوم سبيل الله ، واتباع أمره والرجوع اليه بالتوبة الصادقة والتجافي عن الغفلة عنه ، أملاً في أن يغير الله حال المسلمين بأفضل منه ، كما قال تعالى : ﴿إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد : ١١] وينصرهم على عدوهم ، ويتابع عليهم الرخاء والنعم . فاذا لم يكن من المسلمين تحّولٌ محمود وخطواتٌ نحو الخير وعظةٌ بالماضي ، كان ذلك دليلاً ملموساً على رجحان نسبة الغافلين اللاهين العابثين في الأمة على كفة الواعين المتيقظين الصالحين . واستمرت النكبات والفواجع على المجموع

نتيجة للاعراض عن الله وجزاءً ببعض ما اكتسب العباد وفرطوا في جانب الله ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناسَ أنفسهم يُظلمون﴾ [يونس : ٤٤] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وليكن لكم من مرور الأعـوام وتصرم الزمان حافزٌ لتفتح الوعي ومراجعة سجلّ أعمالهم واستصلاح الفاسد من أمركم ، وخذوا العبرة أيضاً من طي السنين ، فان في هذا الطي نذيراً بطي الأعمار ، وبادروا بالتوبة والاستغفار ، فالتوبة والاستغفار وسيلـة لرضا الرب الكريم الغفار .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ [الحشر : ١٨ ـ ٢٠]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

الخطبة الثانية

الحمد لله يعظمُ الأجر ويفسح في الأجل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع منار

الهدى وفاضل بين الناس بصالح العمل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله جاء في الحديث « خيركم من طال عمره وحسن عمله » وتلك بشارة من المصطفى صلى الله عليه وسلم ، نسأل الله أن يبلغنا جميعاً إياها .

ألا وصلوا على خير الورى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى . وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا

وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

فهرست

خطب شهر ربيع الثاني :

خطب شهر جمادى الاولى :

خطب شهر جمادى الآخرة :

خطب شهر رجب :

خطب شهر ذي الحجة :

خطبتان زائدتان :

الخطب في المسجد الحرام

في الدين والاجتماع

الحلقة السادسة

عبد الله عبد الغني خياط
الخطيب في المسجد الحرام

الطبعة الرابعة
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ولي الصالحين ، وصلى الله على إمام المتقيَن ، وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فهذه مجموعة سادسة ، من كتاب (الخطب في المسجد الحرام) رأيت أن أسلك في ترتيب خطبها غير المسلك الذي انتهجته في سابقاتها من الحلقات حيث قسمتها إلى ثلاثة أقسام ، دون أن أجعلها على ترتيب الشهور ـ فالمجموعة الأولى ، تحت عنوان (في الدين)

والمجموعة الثانية بعنوان (في الاجتماع)

والثالثة (في إطار رمضان والحج)

وفي كل مجموعة جملة من المواضيع وأسأل الله أن يجعل النفع بها عاماً ويكتب لي من الأجر بقدر ما بذلت في اعدادها وجمعها ونشرها .

وصلى الله على رسول الهدى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له على هديه ونهجه إلى يوم الدين .

المؤلف

عبد الله عبد الغني الخياط

مكة المكرمة

١٣٩٩/٦/١٥ هـ

المجموعة الأولى
في الدين

الخطبة الأولى

وقفة التوديع

الحمد لله الذي يسير الأزمان ، ويدبر الأكوان ، أحمده سبحانه ، يسأله من في السموات والأرض ، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أعظم بسيد ولد عدنان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن وقفة التوديع وقفة مثيرة ، تهيج الأشجان وتستثير الأحزان ، يستوي فيها الناس جميعاً عندما يقفون في نهاية العام ، لأنهم إنما يودعون بانقضاء العام فترة من أعمارهم ، فيمتلكهم الحزن على انقضائه ، ويودون بدلاً من النقصان الزيادة فيه ، تعلقاً بالحياة ، ورغبة في متعها واستكمال لذتها ، ولكن أنّى لهم ذلك ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ غير أن في الناس مِنْ متفتحي الوعي ، من لا تطول وقفة توديعه لعامه ، ولا فترة تهيّج أشجانه وأحزانه لفقد حقبة من عمره ، لأنه يدرك أن البقاء لمن كتب على عباده الفناء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ

وَالإِكْرَامِ﴾ بل يستدرك فيما بقي له من العمر ما فاته في ماضيه، وخاصة إن كان ممن أعذر إليه ربه بأن عمّر في دنياه، وقطع عقوداً من عمره فأوشك على نهاية الشوط، كما جاء في الحديث «أعذر الله إلى من بلغه ستين من عمره» وفي حديث آخر «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك»، فإن من شارف هذه الحقبة من السنين، وكان ممن تفتح وعيه، يقبل على الله بالطاعة، وينصرف عن لهو الحياة وزهوها ومتعها الذاوية، فتلك زينة الحياة الدنيا ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾.

روي عن الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ أنه سأل رجلاً عن عمره فقال: ستون سنة. قال له الفضيل: أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله يوشك أن تصل. وقال أبو الدرداء والحسن: إنما أنت أيام، كلما مضى منك يوم مضى منك بعضك. أي فخذ حذرك لئلا تأتي على نهاية المرحلة وأنت لاه غافل.

وقال بعض التابعين: إذا أتتك الأربعون فخذ حذرك.

وكان كثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ إذا بلغ الأربعين تضرع للعبادة، وانصرف عن مشاغل الحياة. وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ: تمت حجة الله على من بلغ الأربعين. أي لم يعد له عذر يعتذر به وقد بلغ هذا العمر المديد، يعتذر عن شطحاته ونزواته. ومصداق ذلك قول رب العزة ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ أي أولم نمدد لكم في الأجل

فترة كان باستطاعتكم أن تتذكروا ، وترجعوا إلى الله ، وتتوبوا إليه .

على أن انقضاء الأجل ، كما يكون لمن بلغ الأربعين ، يكون للطفل الغرير ، والشاب النضير ، فالموت يقطف الزهرة المتفتحة ، ويعصف بالغصن الباسق النضير . فلا يطولن الأمل بمن دبّ على الغبراء في أي عمر يبلغه ، بل عليه أن يتذكر المصير المحتوم في كل لحظة ، وأن يكون له من مرور السنين خير نذير .

خطب الصديق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ في معرض الوعظ والتذكير فقال : اعتبروا ـ عباد الله ـ بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا بالأمس ، وأين هم اليوم ، أين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسي ذكرهم ، وصاروا كل شيء ، ألا وإن الله قد ألقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلفاً من بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن اغتررنا كنا مثلهم ، أين الوضاء الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ، صاروا تراباً ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا ، وأقاموا للشقاء أو السعادة فيما بعد الموت ، وإنها يا عباد الله لموعظة مؤثرة ، تحكي الواقع الذي لا مرية فيه ، إنها دروس للخلف ، يجب أن لا يسقطها من حسابه لئلا يستبد به زهو الحياة في أي وضع يكون فيه ، صغيراً كان أم كبيراً ، من الدهماء أم من العظماء ، فالمصير للجميع واحد ، لفائف يدرج

فيها ، ثم يقضي إلى الله ، غنياً عما خلّف ، فقيراً إلى ما أسلف ، قد لفظته الدنيا دون رجعة إليها لكسب يرجو إحرازه بعد فوات الأوان ، والسعيد يا عباد الله من أدلج في سيره ، وأخذ من دنياه لآخرته ، ومن شبابه لهرمه ، ومن صحته لمرضه ، وانتظر نهاية الشوط في كل لحظة تمر به ، كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء .

وقال رسول الهدى ـ ﷺ ـ وهو يأخذ بمنكب الفاروق ـ رضي الله عنه ـ « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعدّ نفسك من أصحاب القبور » .

فاتقوا الله عباد الله ، ولتكن وقفتكم عند توديع الأعوام وقفة الحصيف الواعي ، الذي يستخلص في وقفته الدروس لهدايته ، والعبر لمستقبل حياته ، وأعدوا العدة ليوم الرحيل ، وتزودوا لمعادكم بخير زاد من التقوى والعمل بطاعة الله جل وعلا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنساهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ، لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ ، أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

ـ من الخطبة الثانية ـ

الحمد لله الذي يرث الأرض ومن عليها ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، قرأ بعض السلف قول الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ فبكى بكاء مراً ثم قال موجهاً : إذا جاء الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم . وهو قول لم يعد فيه الواقع .

الخطبـة الثانيـة

في طريق النصر

الحمد لله الذي أوضح سبيل الهدى ، أحمده سبحانه على العرش استوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، وبلّغ البلاغ الأوفى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : في طريق النصر تأتـي الهجـرة في الطليعة بمدلولها الشامل ، هجرة إلى الله بجهاد النفس وقسرها على طاعة الله ، لبلوغ رضاه ، والهداية إلى سبيله كمـا قال تعالـى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

وجهاد النفس في الطاعة واجب في كل زمان ومكان ، ويتأكد الوجوب في الأيام المفضلة ، والشهور المعظمة ، كشهر المحـرم ، فلقد سماه رسول الله ـ ﷺ ـ شهر الله ، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله ، فإن الله ـ سبحانه ـ لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته ، وقد جاء الترغيب في صومه جهاداً للنفس على الطاعة في شهر حرام ، والطاعة في الشهر الحرام اقتران للفضل بالفضل ، مما

يعظم الله به الأجر، كما جاء في الحديث « افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم » وأبرز الأيام فيه يوم عاشوراء، فهو يوم النصر والفضل، ولذلك شرع صيامه، إشعاراً بمكانته، وتعظيماً لشأنه، وأجر الصيام لا يقع في الحسبان، فإذا اقترن باليوم الفاضل كان له من الأثر ما لا يكون لغيره من الأيام.

صح عن النبي - ﷺ - أنه قال عن فضل صيامه، ترغيباً لاغتنام فرصته، وقد سأله رجل عنه: « احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ». وحسب المسلم كسباً أن يتحلل من تبعة الآثام لعامه السابق، ليتدارك ما لعله أن يبدر منه من تفريط في عامه اللاحق..

ويوم عاشوراء هو يوم النصر، لأن الله - سبحانه - نصر فيه الحق على الباطل، نصر موسى ومن اتبعه على الطاغية فرعون وأغرقه، عبرة للطغاة المتجبرين، في كل وقت وحين، إيذاناً بعلو الحق أبداً، ولو غشيته غواشي الباطل في فترة من فتراته، وإعلاناً من الله بتأييد رسله حزبه، وليجعلهم أئمة ورواداً في الأرض، يضعون المعالم في طريق الهدى لئلا يضل الساري، أو يتنكب السبيل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾.

وأما الهجرة بمعنى النقلة من ديار الشرك إلى بلاد الإسلام،

ومن بين الطغاة والظالمين ، إلى حيث المنعة والعزة في رحاب المؤمنين ، فقد خطط لها الرسول الأمين - ﷺ - منذ فجر الدعوه الإسلامية ، حيث امر قسماً من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لتكون لهم الحرية الكاملة في عبادة رب العالمين ، بعيداً عن الفتنه في الدين ، ثم أقدم رسول الهدى - ﷺ - على الهجرة إلى المدينة - بعد أن أذن الله له فيها - وبعد أن بلغ الطغيان من خصوم دعوته مداه ، وصمموا على قتله ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ .

وكانت المعجزة في الهجرة ، بل المعجزات ، ترددها الأجيال كلما ذكرت الهجرة ، لقد خرج ﷺ على من كان يرصده ، واقتعد بفناء داره ليقتله ، فوضع التراب على رؤوسهم وهو يتلو قول الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ . وطلبوه في كل مكان ، ووصفوا له الرصد في كل فج ، فأعياهم الطلب ، وخيب الله لهم الأمل ، وأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى ، تذكيراً بنعمة الله على رسوله وعلى الأمة جمعاء ، وإعلاناً بنصر الحق وأهله - ولو بعد حين - كما قال تعالى : ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ومن كان الله معه رجحت كفته ، وانتصرت قضيته ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ

بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عزيز يعز أولياءه وحزبه ، حكيم في صنعه وتدبيره وقدره وشرعه .

وكانت الصحبة ـ صحبة الصديق ـ رضي الله عنه ـ للنبي الكريم في هجرته شرفاً للصديق، لم يرتق إليه غيره ، لتضحياته العظيمة الجسيمة ، وكمال إيمانه ، ورفعة شأنه ، رضي الله عنه .

واستمرت الهجرة ، بمعناها الشامل طريقاً للنصر ، فكل مسلم إلى قيام الساعة من حقه أن يهاجر ، هجرة بجهاد النفس على طاعة الله ، والتجافي عن معصيته ، والبعد عن الإضرار بخلقه ، يترجم عنها قول الرسول الكريم ـ ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ويهاجر هجرة بالنقلة من بلد الشرك والملحدين فراراً بدينه من الفتنة ، وبأهله وولده وماله من الطغيان والعدوان ، يحفز إليها قول سيد ولد عدنان : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بطريق الهجرتين ، فهما صمام الأمان ، وبهما يبلغ المسلم منازل الرضوان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُراغماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إلى

اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الموْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول ، أنزل الله عليه خير كتاب اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : يقول أحد العلماء ، موجهاً الأنظار إلى عبرة الهجرة : إذا كان لنا في الهجرة من عبرة فهي أن المبادئ مهما كانت كريمة لا تنتصر وحدها ، بل لا بد لها لكي تنتصر من جهاد مرير ، وكفاح شاق ، وعمل منظم ، وتدبير محكم ، وعلى قدر ما تكون التضحيات يكون النصر ، وبقدر ما تبذل تأخذ .

الخطبة الثالثة

نهج الراشدين

الحمد لله الحي القيوم، على مر الدهور وكر العصور، أحمده وسبحانه، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، شفيع الموحدين يوم النشور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، بين السهو واللهو والغفلة تمضي الأيام والشهور، وتنصرم الدهور، دون حصيلة للمرء من دنياه يعتد بها ليوم النشور ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾ فيغبن في فرصة العمر المديد التي وهبه الله إياها فأضاعها معرضاً عن العمل لما يسعد به في عقباه، وتكون وبالاً عليه وحسرة، وهيهات أن تجدي الحسرة ﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ كما قال تعالى موجهاً الأنظار إلى ذلك اليوم في غير ما آية من كتابه، من ذلك قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾. وحذر سبحانه من السهو واللهو والغفلة عن الله، وقطع أشواط الحياة دون عمل يعتد به المرء في عقباه فقال ﴿يَا أَيُّهَا

الّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلاَ تَكُونُوا كَالّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي أنساهم العمل لما يصلح أنفسهم ، ويقيهم من عذاب الله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

وإن من عبر الزمان التي تكون على الدوام في طياته ، والتي تذكر دوماً بالرحيل ، وتعطي الصورة الواضحة للمصير المحتوم ، حشود الموتى التي نقدمها في كل يوم ، بين شيوخ وشباب وأطفال ونساء ، من كل من انقضى أجله ، كما قال تعالى : ﴿ كُلٌّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرام ﴾ ، مما يوحي بأخذ العبرة ، ويحفز لانتهاء الفرصة ، فرصة العمر ، إذ أن في انقضاء الأيام نذيراً بانقضاء الآجال .

خطب الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ورضي عنه ـ في آخر خطبة خطبها فقال : إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولن تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ، ينزل الله فيه للفصل بين عباده ، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيرثها بعدكم الباقون ، وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله ، قد قضى نحبه ، فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض ، غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، غنياً عما خلف ، فقيراً إلى ما أسلف ـ فاتقوا الله عباد الله ، وإني لاقول لكم هذه المقالة

وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، ولكن أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق ، ثم نزل فما عاد إلى المنبر حتى مات رحمه الله .

ذلكم يا عباد الله هو نهج الراشدين المهتدين ، لهم من كل شيء في الحياة عبرة ، تهطل لها العَبَرَة ، ولهم من طي السنين خير حافز لاغتنام الفرصة ، فرصة العمر الذي جعله الله مجالاً واسعاً للعمل ، كالزارع الحاذق ، لا يضيع فرصة للبذر في موسمه ، ليحصد يوم الحصاد ثمار زرعه ، وليغتبط بعظيم انتاجه ، ويعيش قرير العين .

نقل عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قولـه : ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من قبل الحق : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة .

وأُثر من قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فيما يوجه الأنظار لعدم الاشتغال بالمتعة الزائلـة عن النعيم المقيم في الآخرة ، والعمل له في الدنيا ، أثـر من قولـه : وإنـي لأستبقي طيباتي لأني سمعت اللـه يقـول عن أقـوام : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ .

ولئن كان هذا الاتجاه من أمير المؤمنين مما تفتر العزائم عن بلوغه ، فلن يعجز المسلم عن أن يتمتع من الدنيا بما لا يشغل أو

يلهي عن الله ، أو ينسي عن التنافس في الباقيات الصالحات في فترة العمر المحدود ، والذي ينطوي سراعاً ، كانطواء الأيام ومـرور الأعوام .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرص هذه الحياة ، وليكن لكم من الزمن عبرة ومجال للتذكرة بانقطاع الأجل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِـمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَـلَا يَسْمَعُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله شديد العقاب ، سريع الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله قدوة كل منيب أواب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : نقل عن السلف في المدينة أن أحدهم كان إذا بلغ أربعين سنة تفرغ للعبادة ، إذ قد أعذر الله إلى من أبلغه هذا العمر ، كما قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّر

﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ أي ما ينذركم بقصر آجالكم أو قربها . والنذير قيل : هو الرسول ـ ﷺ ـ وقيل : هو الشيب ، فهو نذير يا له من نذير لكل من وخطه ، فعليه أن يعد العدة ، ويفرغ للطاعة ، ليلقى الله وهو على خير ما يرجو ، والطاعة من الشاب وسيلة لأن يدخله الله تحت ظل عرشه ، ألا فلنتدارك جميعاً ما فات في بقية ما بقي من العمر مما هو آت .

الخطبة الرابعة

الأسوة بالمهتدين

الحمد لله الذي جعل الأسوة بالمهتدين خير نهج للسالكين ، أحمده سبحانه وأشكره والشكر واجب له في كل حين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين ، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، من خير ما يظفر به المسلم في قطع أشواط الحياة الأسوة الحسنة ، التي تنير له السبيل ، والقدوة الصالحة ، التي يجد فيها العزاء عن كل إغراء في أي مجال للإغراء ، وإن أفضل قدوة ، وخير أسوة يجد فيها المسلم المأمن من العثار ، والهداية دون تنكب للسبيل ، هي القدوة بسيد الثقلين ـ ﷺ ـ والأسوة به في كل ما أرشد إليه ، أو سنه لأمته ، أو حذر منه ، أو تخلق به من شمائله العظيمة الكريمة ، كما قال تعالى موجهاً الأنظار إلى ذلك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ . أي إن الأسوة برسول الله لمن كان يرجو ثواب الله .

قال بعض المفسرين : أي هلاّ اقتديتم به ، وتأسيتم بشمائله ؟ ففي ذلك الكسب العظيم ، والربح الذي لايعدله ،ربح ، يوم تكسد سوق الدراهم ، ولا يقدم أو يؤخر أو ترتفع الدرجات إلا بقدر أخذ النفس بالأسوة بالنبي المختار ـ ﷺ ـ .

وأخذ الأسوة ـ يا عباد الله ـ لا يكون مجرد زعم ، بل لا بد أن يكون له واقع يعبر بوضوح عن تقديم هدى المصطفى ـ ﷺ ـ على كل هوى للنفس فيه حظ كبير ، كما قال ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وقال ﷺ « نضّر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأدّاها » أي حملها إلى غيره ، وأشاع بها الهدى الذي جاء به المصطفى ـ ﷺ ـ لئلا يخبط الناس في دينهم خبط عشواء . ومقالته ـ ﷺ ـ تشمل الأمر والنهي ، فأخذ النفس بهما برهان على كمال الإيمان ، وعلى مخالفة الهوى ، والاستجابة لأمر المولى جل وعلا إذ يقول : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ .

أما التأسي بشمائله العظيمة الكريمة ، فهو ميدان تنافس لأرباب النهى ، فالمثل العليا بحذافيرها قد جمعها المثل الكامل للإنسانية ، رسول الهدى ـ ﷺ ـ ولقد كان ـ ﷺ ـ خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه ، أي يرضى لاتباع أوامر القرآن ، واجتناب زواجره ، وهو نهج رسمه ـ ﷺ ـ لأمته لتحتذي حذوه فيه ، وكان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فعندئذٍ

ينتقم لله . جذبه مرة أعرابي جذبة أثرت في عنقه الشريف ، ثم قال : يا محمد ، يسّر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه الرسول الحليم مبتسماً ، وأمر له بما أراد ، دون أن يُعتقه أو يقتص منه ، فأين العظماء من هذا الحلم الواسع ، والخلق الكريم ، ويسمع بكاء الصبي ـ وهو في صلاته ـ فيرحم وَلَهَ أمه عليه ، ويخفف في صلاته ، فهلا كان لأئمة الصلاة فيه الأسوة ، وإن في الناس المريض والضعيف وذا الحاجة ، وعرض عليه أن تكون الجبال له ذهباً فقال : « إن الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، قد يجمعها من لا عقل له » فأين في الناس من يعي ذلك ؟ أين من يحرص على جمع الحطام ـ من حلال وحرام ـ لدرجة التخمة ؟ أفلا يكون له من قوله ﷺ « يجمعها من لا عقل له » مزدجر عن تكديسه للثروة ، وهو بين عشية وضحاها سوف يتركها ، وعليه حساب ما جمع وأوعى .

لم يكن له ـ ﷺ ـ بين أصحابه مجلس لا يجلس إلا فيه كصنيع العظماء ، بل كان يجلس حيث ينتهي به المجلس ـ وكأنه فرد عادي ـ وتصفه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بعض شمائله فتقول : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا صخّاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

ويصفه أنس ـ رضي الله عنه ـ فيقول : خدمت رسول الله ـ

ﷺ ـ عشر سنين ، فما قال لي أفٍّ قطّ ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته .

تلكم يا عباد الله هي الشمائل العظيمة الكريمة ، والمثل الرفيعة التي يضربها الرسول الكريم الرحيم لأمته ، لتكون لها به الأسوة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، وهي خير ما يجب أن يذكره الناس إلى الأبد ، وأن يأخذوا به النفوس ، فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحرصوا كل الحرص على اقتفاء آثار المصطفى ـ ﷺ ـ واتباع سنته ، واجتناب نهيه ، والتخلق بشمائله ، ففي ذلك الفلاح والنجاح ، وسعادة العاجلة والعقبى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيينَ وَالصِّدِّيقِيْن وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ، ذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، والنهج السديد .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هديُ محمد بن عبد الله ، وشر الأمور محدثاتها ، فاهتدوا ـ عباد الله ـ بكتاب الله وسنة رسول الله ، وجانبوا كل بدعة لم تكن على هدي رسول الله ، فكل خير في الاتباع ، وكل شر في الابتداع .

الخطبـة الخامسـة

المسلم الواعي

الحمد لله الذي بيده الملك وهو الـكريم المنـان ، أحمـده سبحانه وأشكره ، وهو الرب العظيم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الرشد وطاعة الملك الديان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله المسلم الواعي هو الذي لا تنقضي فترة من الزمان إلا وأمعن النظر في حصيلته ، وما أفاده من عمل صالح ليستزيد منه ، ويحمد الله أن وفقه إليه ، أو يرجع على نفسه باللوم ، ويقبِسرها على التوبة الصادقة لو زلت به القدم ، ليستصلح الفارط من أمره ، قبل أن تشهد الخلائق على إفلاسه ، في يوم لا يكون فيه تعويض للخسارة ، ولا يكون فيه فداء ، بل يستقبل طول العناء ، ويجزى على النقير والقطمير ، إن جنى في حصيلته خيراً فبالإحسان ونزول الجنان ، كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ ، وإن اكتنز في الحصيلة شراً فبالاقتصاص العادل ولا يظلم

ربك أحداً ، كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ ولقد مضى ـ يا عباد الله ـ في حساب الزمن أمد طويل ، كان سجلاً للأعمال ، خيرها وشرها ، وجرت فيه أحداث أقضت المضاجع ، فأين المسلم الواعي ؟ الذي كان دأبه أن يحاسب نفسه ، ويستزيد من الخير ، ويكف عن الشر لو انزلق في أوحاله ، أين من تفتح وعيه عند نزول النوازل وقريح الفواجع ، فأدرك أنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا ارتفع إلا بتوبة ، فسارع إلى التوبة والاستغفار، ليستصلح الحال والمآل .

وإن مما كشف عنه الواقع المرير ـ واقع المسلمين جميعاً ـ ومما يجب أن لا نغالط فيه أنفسنا ، أن الليلة في مجتمعنا تشبه البارحة ، وأن نزول النوازل والفواجع بالمسلمين لم يحدث في الأوساط الإسلامية تحولاً ملموساً من الشر إلى الخير ، ومن البعد عن الله وشرعه ، إلى القرب منه بانتهاج منهج دينه ، والبعد عن الزيف والدخيل فيه ، لقد كانت النكبة الفظيعة المريرة بالمسلمين ، والتي لم تندمل بعد جراحها ، باستيلاء اليهود ـ أخبث خلق الله ـ على قبلة المسلمين الأولى ومسرى سيد الثقلين ـ ﷺ ـ وما برح اليهود يبيتون الشر للمسلمين ، فهل كان في المجتمع الإسلامي إلا القليل ممن رجع إلى الله ، واتبع هداه ، وأقلع عن هواه ، واستصلح الفاسد من أمره ، وأيقن أن النصر على الأعداء لا يتم إلا بذلك ، لا يتم بالدعاوى ولا بالقول الذي لا يصدقه الفعل ، فالنصر مشروط

بشروطه ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

إن مما يحز في نفس المسلم المتدين ، أنه لا يزال يسمع في بعض الأوساط الإسلامية عن دحر الفضيلة ، ونصر الرذيلة ، ما يندى له الجبين ، ولا تزال الغفلة عن الله ، والتمادي في الغي والبعد عن الدين ، والفرقة بين الصفوف والتخالف بين القلوب ، طابع المجتمعات الإسلامية ، وكأنه لم تكن بالأمس نكبة تدفع إلى التحول المحمود ، وتدارك الماضي ، وكأنه لم يتيتم أطفال ، ولم تترمل نساء ، ولم يشرد ألوف وألوف من المسلمين ، فلم يكن لهم مأوى سوى الخيام التي لا تدفع الحر ، ولا تقي القر ، أدركهم من جراء ذلك البلاء والفناء ، والوزر في ذلك على المسلمين ، أولم يكن من الدين والحجى - يا أرباب النهى - تجريد حملة شاملة في كل أقطار المسلمين وأمصارهم لمحاربة الفساد والمفسدين ، وقمع كل داعية إلى ضلالة ، أو متزعم لفتنة ، أو مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، والخروج على شريعة رب العالمين ، ليكون للمسلمين من وراء هذه الحملة التطهيرية تحقيق الوعد الكريم من الرب العظيم حيث يقول ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

إن الفرصة يا عباد الله ما برحت مواتية ، وإن النكبة التي لحقت بالمسلمين فجرعتهم الغصص ، وألبستهم العار لإعراضهم عن الله وشرعه ، والجرأة على معصيته ، وارتكاب محارمه ، يمكن أن يتلافاها المسلمون بالسير على الهدى ونبذ الهوى ، والعاقبة

للمتقين ، فاتقوا الله عباد الله ، وليكن لكم من انقضاء الأيام حافز للتوعية ، ونذير لاستصلاح الفاسد ، وإقامة المعوج ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح عبد آمن به واتبع هداه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله . نقل من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وعلق على ذلك بعض العلماء بقوله : يجب أن يحاسب المسلم نفسه أين موضعه من الإسلام ، وهل يقوم بعبادته خير قيام ، وهل أعماله كلها موافقة لتعاليم الإسلام ، قولاً

وعملاً وسلوكاً ، وهل قلبه متصل بربه ، لا يسيطر عليه إلا الخير ، وبكلمة واحدة هل هو مسلم حقاً ، فإن وجد خيراً فليوطد عزمه على الثبات ، وعلى تلافي التقصير كبر أم صغر ، حتى يستقيم أمره ، ويحسن حاله فعلى مثل هذا المنهج فليعمل المسلمون .

الخطبة السادسة

التعاون على البر والتقوى

الحمد لله أمر بالتعاون على البر والتقوى ، أحمده سبحانه على العرش استوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أشرف الخلق ، وأكرم من دعا إلى الهدى ،

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله . الرباط الذي ربط به الإسلام بين الجماعة الإسلامية في مختلف أقطارهم وأمصارهم هو رباط الاخوة في الله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ، والمحبة الصادقة التي فرضها الإسلام للمسلم هي المحبة في دين الله ، وقد وثق رسول الهدى ـ ﷺ ـ الصلة بينها وبين الإيمان بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً » .

ومن أبرز البراهين عليها التراحم والتعاطف ، وكفالة الأغنياء للفقراء في سد حاجاتهم ، والتضامن معهم لرفع البؤس والتخفيف من

متاعبهم ، فهم اخوة في الله ، وللأخ على أخيه حق الرعاية في كل ما تتطلب الرعاية من أحواله ، سواء كان ذلك من فريضة الزكاة ، أو كان براً وإحساناً وقرضاً حسناً يرجو المسلم عليه أجراً كما قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ وإن الإحسان يا عباد الله عام شامل ، لا يقف عند حد ، فكل إحسان في أي مجال سيدخل في عموم البر الذي يجب التعاون عليه ، كما قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ ليشعر الفقير بهذا التعاون بمكانته بين المجموع ، ورعاية حقه .

ولقد رسمت النصوص الشرعية واقعاً إسلامياً رفيعاً لتضامن الأغنياء مع غيرهم من أرباب الضرورات من فقراء أو من نزلت بهم جوائح كالحريق والغرق وغيرهما ، فهم في حاجة إلى الصلة والعون كما قال تعالى ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَنَاً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ، فوعد سبحانه بمضاعفة أجر الانفاق في سبيله ،ترغيباً للبذل ، واندفاعاً نحو التضامن في الخير ، وكان في صُفَّة المسجد النبوي جماعة من فقراء المسلمين حبسوا أنفسهم للتعليم والتفقه في الدين ، فأوصى الرسول بهم أصحابه قائلاً : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» . وتلك أبرز قاعدة لتضامن المسلمين ، وأوضح ـ ﷺ ـ الوعيد في حق من يهمل الأخذ بهذا

المبدأ فقال « وأيما أهل عرصة ـ أي ساحة دار ـ بات فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله عز وجل » ، وليس الجوع إلا مثل ضربه الرسول الكريم للحاجة في مختلف دروبها ، فقد يجد أرباب الضرورات الغذاء ، ولكنهم في حاجة ماسة الى غيره مما يحسن وضعهم ، ويصلح شأنهم ، فيجب أن تكون الكفالة عامة شاملة .

ذلك هو الفارق العظيم بين دين الإسلام ، دين التراحم والتعاطف ، والبر والمعروف ، وبين الرأسمالية الشحيحة البغيضة التي يعيش فيها الأغنياء ، على حساب امتصاص دماء الفقراء ، وبين الشيوعية الباغية التي تدفع إلى الثورة ، وتورث العداوة والحقد كما يجب أن لا يكون التضامن في البأساء مقصوراً على حيز ضيق ، فإن الوطن الإسلامي واسع مترامي الأطراف ، ولقد أحدق الخطر بإخوان لنا في الله ، هم في أمس الحاجة للرفد والمدد مما يصلح شأنهم ، إنهم في ذمة المسلمين جميعاً ، ومن حقهم الأخذ بأيديهم وانتشالهم مما يهدد حياتهم ، أولئك هم أرامل شهداء فلسطين الذين لا يجدون من القوت ما يسد الرمق ، وهم في خيام لا تقيهم الحر أو تدفع عنهم العواصف والقر ، وفي حالة من البؤس تفرض على المسلمين جميعاً أن تتضافر جهودهم لدفع الخطر عنهم ، فإن محنة فلسطين هي محنة للمسلمين جميعاً ، وإن مسؤولية انقاذ أرامل وشهداء معركة فلسطين موزعة على المجموعة الإسلامية ، فليتذكر كل مسلم اليتيم الذي فقد عاطفة الأبوة الرحيمة ، أليس من حقه أن تفتح له

القلوب ؟ وتمتد الأيدي لكفالته ، فالكل له أطفال يخشى عليهم هذا المصير المؤلم ، وليتذكر كل مسلم وقع الترمل على النساء ، والكل له نساء يخشى عليهن الترمل ، فلعل في هذه الذكرى ما يدفع لمسح البؤس ، ورفع كابوس المحنة عن أيتام وأرامل شهداء معركة فلسطين ، ولن يعدم المرء من دخله اليومي ولو قرشاً واحداً ينفقه لإغاثتهم ، ورفع الخطر عنهم ، إنهم في ذمة المسلمين جميعاً ومن حقهم أن يتمتعوا بحياة كريمة في ظل اخوة الإسلام الرحيمة .

فاتقوا الله عباد الله ، وارعوا حق الأخوة في الله ، وتعاونوا على البر ، وتضامنوا على الخير ، ابتغاء رضوان الله ، يعظم الله لكم الأجر ، ويدرأ عنكم الضر .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من

إنس وجان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، قدم على رسول الله قوم في حالة بؤس وفاقة ، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى من حالتهم ، ثم قام خطيباً وتلا قوله تعالى ﴿يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ثم قال : « ليتصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره، من صاع تمره،حتى ولو بشق تمرة » فانهال الصحابة رضوان الله عليهم بالعطاء حتى تهلل وجه رسول الله ـ ﷺ ـ للتكافل بين أفراد الجماعة الإسلامية ، والتضامن على الخير ، فهلا سار الخلف على سنة السلف ، واستجابوا لداعي الخير بالإنفاق في سبيل الله ، وكفالة إخوان لنا في الله ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أحيه .

الخطبـة السابعـة

النصح من صميم الدين

الحمد لله الذي تفرد في علاه ، أحمده سبحانه ، لا يضل من هداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم عبد والاه واتبع هداه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ـ في المثل العظيمة الكريمة التي ضربها سلف الأمة ، ـ وخاصة القادة ـ يبرز النصح والتوجيه للتي هي أقوم ، إذ أن النصح من صميم الدين ، كما قال رسول الهدى ـ ﷺ ـ « الدين النصيحة » وقال تعالى : ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ . فالتواصي بالحق ـ في كل دروب الحق التي لا يحدها الحصر ـ كان ديدن السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يقوّمون بالتواصي به المعوج ، ويخططون للأفضل والأمثل ، وكان لا يتعالى عظيم منهم عن قبول النصح ، أو

بصعّر خده لو وجه إليه النقد في مسلكه ـ لو كان فيه اعوجاج .

قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : اتق الله يا عمر ، وكررها عليه فانتهره أحد الحاضرين ، فقال الخليفة مشجعاً على قبول التقويم : لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها .

وخطب ـ رضي الله عنه ـ في التغالي في المهور ، فأوقفته امرأة تعرّفه بالحق الذي غاب عنه ، لأنه بشر يصيب ويخطئ ، فقال قولته التي دوّت بها الدنيا ، وغدت مثلاً لضرورة الرجوع إلى الحق : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وكتب ـ رضي الله عنه ـ لسعد بن ابي وقاص ـ القائد العام في غزوة فارس ـ يوصيه ويقول في وصيته : يا سعد ، لا يغرنك من الله إن قيل : خال رسول الله وصاحبه ، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم ، وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ـ أي بعد المعصية ـ ويدركون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه ، فإنه الأمر ـ أي الذي عليه المعول ـ . وهكذا كان مجتمعهم ـ رضوان الله عليهم ـ يسوده التناصح ، ويأخذ البعض فيه بيد البعض الآخر يسدده ويقومه

ويرشده ، ويفتديه بكل غال لئلا يقع في الوهدة ، وعندئذ يصعب انتشاله ورده إلى الجادة ، فيخسره المسلمون كأخ ، ويخسره المجتمع كعضو عامل فيه ، يأخذ مكانه في الصف ، لقد هاجم الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ نزعة التعالي بالنسب ، وخشي على سعد ـ رضي الله عنه ـ أن يعتد بها ، فقال له : لا يغرنك ذلك ، الناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء . وهو ما يقرره الإسلام كمبدأ من مبادئه الرشيدة السديدة كما قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وكما قال رسول الهدى ـ ﷺ ـ « الناس من آدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » .

ولكن الناس وخاصة في أعقاب الزمن رجعوا القهقرى ، رجعوا إلى عصبيات الجنس واللون ، والحسب والنسب والوطنية ، وتركوا الركيزة العتيدة ، تركوا اخوة الإسلام التي جعلها الإسلام فوق كل صلة ، وتنكروا لها ، وكانوا معول هدم في صرحها الذي شدّ رب العزة بنيانه بقوله : ﴿إِنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ . ووجه الخليفة قائده سعداً إلى لزوم السنة والأخذ بها ، ففيها السلامة ، وفي الأخذ بها وصول إلى الغاية الكريمة من رضوان الله ومحبته ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . يقول الخليفة ـ رضي الله عنه ـ في توجيهه أنظر الأمر الذي رأيت عليه رسول الله ـ ﷺ ـ فالزمه ، وليت

شعري ما هو حظ الخلف من هذه الوصية ، من الخليفة الراشد ، إنها لم تكن خاصة بالقائد سعد ـ رضي الله عنه ـ ولكنها هدى راشد إلى الأبد ، من أخذ به إلى قيام الساعة أحبه الله ، وغفر له ذنبه ، ورضي عنه ، فهل آن للمسلمين ـ وهم في أشد ظروف المحنة ، المحنة في الدين بدخول الزيف فيه ، والمبادئ الوافدة عليه ، والمحنة في الخلق بالتحلل من الأخلاق الكريمة ، والمحنة في التقاليد والأوضاع السائدة بتقليد المدنية الغربية الزائفة ـ هل آن لهم أن يأخذوا بتوجيه الخليفة الراشد ، أولا بعدم الاعتداد بالفوارق التي أطاح بها الإسلام ، والتي فرقت كلمة المسلمين ، ومزقت وحدتهم ، ثانياً بالأخذ بسنة خير الورى ـ ﷺ ـ والاستجابة لها ، والتجافي عن الاخلاق الهابطة ، والتقاليد والأوضاع التي قذفت بها شواطئ أوروبا لاتباع الهوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بهدي الراشدين في التناصح فيما بينكم ، والاستجابة لداعي الهدى ، وعدم التعالي عن الحق ، والاذعان اليه . فذلك شأن أرباب النهى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ .

الخطبة الثامنة

الإيمان عدة المؤمن

الحمد لله قديم الإحسان ، أحمده وأشكره ، والحمد والشكر واجب له على كل إنسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وأيده بالمعجزات والبرهان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، السير على نهج الراشدين ، والأخذ في دروب الصالحين من سلف هذه الأمة وخيارها ضمان للوصول إلى الغاية ، دون تخبط أو انحراف عن الجادة ، سواء فيما يتصل بجهاد النفس وكبح جماحها ، وفطمها عن الشطحات والنزوات ، أو فيما يتصل بجهاد الأعداء لكسر شوكتهم والنصر عليهم ، ولتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، ولئن كان من المكرور غير المملول ترديد سيرتهم ، والتذكير بمواقفهم الكريمة العظيمة ، لحفز الهمم على مرور الزمان للتأسي بهم ، وما نقل عنهم من أخبار

ومرويات فإن من خير ما يتردد على الأسماع من سيرتهم ما كتبه ونقلـه عن واقعهـم أحـد العلمـاء ـ رحمـه اللـه ـ للقياس عليه ، والاعتداد به في تحقيق أفضل منهج درجوا عليه ، شقوا به الطريق أمام الخلف ، فكان لهم منه الدروس العملية الماثلة التي تكتب بها العزة ، وتصان الحوزة .

إن من خير ما يطرق الأسماع قوله : إن عدتنـا في تحقيق منهاجنا ـ أي الإسلام ـ هي عدة سلفنا من قبل ، وهي السـلاح الذي غزا به قدوتنا محمد ـ ﷺ ـ وصحابته معه ، مع قلة المورد ، لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأخلده ، آمنوا بالله ونصره وتـأييده ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ وآمنوا بالقائد ـ ﷺ ـ وصدقه وأمانته ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ، وآمنوا بالمنهاج أي الذي جاء به ومزيته وصلاحيته ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾ ، وآمنوا بالإخاء وحقوقه وعظمته وجزالته ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مخمصةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾ وآمنوا بأنفسهم وأنهم الجماعة التي وقع عليها اختيار الله لانقاذ العالمين ، وكتب لهـم الفضـل بذلك فكانـوا خير أمـة أخرجت للناس ، لقد سمعوا المنادي ينادي بالإيمان فآمنوا ، ونحن نرجو أن يحبب الله إلينا هذا الإيمان ، ويزينه في قلوبنا ، كما حببه

إليهم وزينه من قبل في قلوبهم ، فالإيمان أول عدتنا ، لقد علموا أصدق العلم أن دعوتهم هذه لا تنتصر إلا بالجهاد والتضحية والبذل وتقديم النفس والمال ، فقدموا النفوس وبذلوا الأرواح ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وسمعوا هاتف الرحمن يهتف بهم ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾ سمعوا هذا فأصاخوا للنذير ، وخرجوا عن كل شيء طيبة بذلك نفوسهم ، راضية قلوبهم ، مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا به ، يعانق أحدهم الموت وهو يهتف : ركضناإلى الله بغير زاد ، ويبذل أحدهم المال كله راضياً قائلاً : أبقيت لعيالي الله ورسوله ، كذلك كانوا ، صدق جهاد ، وعظيم تضحية ، وكبير بذل ، وكذلك نحاول أن نكون ، ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله ، مطمئنون إلى تأييده ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ .

ذلكم يا عباد الله هو منهج سلفكم الصالح ، وإنه لمنهج سديد رشيد ، من أخذ به من الخلق فكان إيمانه بالله أعمق الإيمان ، وكان إيمانه بإخائه لإخوانه وحقوق الإخاء فوق كل اعتبار ، وآمن بأن المسلمين هم الجماعة المختارة للقيادة والريادة وأنهم سلالة خير أمة أخرجت للناس ، إن من كان كذلك لم تقف أمامه كتائب أعدائه

ولم يحل دون تمكينه في الأرض وخلافته لله فيها تكتل دول الاستعمار وتضامنهم على إذلاله والحيلولة دون استخلاص مقدسات الإسلام من الأيدي الأثيمة ، أيدي اليهود ـ لعنهم الله ـ فاتقوا الله عباد الله وسيروا على الدرب درب الألى ساروا على نهج الهدى فكان لهم بذلك حسن العقبى ، في العاجلة والأخرى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شق الطريق للاستعلاء بالإيمان ، فكان خير قدوة للسالكين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء ـ رحمه الله ـ تعليقاً على قول الله تعالى ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْن إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول : حقيقة هذا التوجيه الاستعلاء على قوى الأرض

الحائدة عن منهج الإيمان ، وعلى قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان ، وعلى تقاليد الأرض التي لم يضعها الإيمان ، وعلى قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان ، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها الإيمان ، أي إن المؤمن يجب ان يستعلي بإيمانه على كل شيء حائد عن منهج الإيمان ، قال تعالى متوعداً أعداءه بالفشل ، مستنهضاً همم أوليائه بمعيته ونصره ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَإِنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

الخطبــة التاسعــة

عندما كانت المعجزة الخالدة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ، أحمده سبحانه على سابغ نعمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، عندما أمر الله ـ جل جلاله ـ بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، كما قال تعالى مخاطباً أشرف خلقه ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بقيت القداسة للمسجد الأقصى ، يصورها مضاعفة أجر الصلاة فيه ، وشد الرحيل إليه ، وعندما كانت المعجزة الخالدة للرسول الكريم بالإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، تفتح الوعي الإسلامي لجلال الأقصى . إذ أصبح علماً بارزاً لهذه الذكرى على مرور السنين ، بالإضافة إلى قداسته ومضاعفة أجر الصلاة فيه ، فكل مسلم في بقاع الدنيا يحوطه بالقداسة والإجلال ، ويرعى له

حق أفضليته ، والمعجزة الخالدة التي وقعت فيه ، معجزة الإسراء والمعراج ، ومن أجل ذلك غمرت صعيده دماء زكية للمسلمين في الحروب الصليبية ، حتى أجلى المسلمون عنه آخر صليبي ، وحتى عادت مآذنه يرتفع عليها التكبير ، الله أكبر ، الله أكبر ، بعد أن بكت مآسي الصليبيين ورجسهم وفظائعهم ، وصدق الله إذ يقول في حق كل عدو للدين إلى يوم الدين ـ مشرك أو صليبي ـ يهودي أو شيوعي ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ، فإن الصليبية الحاقدة على الإسلام ، في كل زمان ومكان تعيد نفس المآسي في الحاضر ، وعلى أرض المقدس بأيدي الطغمة المجرمة ـ اليهود لعنهم الله ـ فلقد مضى على استيلائهم على القبلة الأولى ، ومسرى سيد الثقلين ـ ﷺ ـ أمد طويل ، وما برحوا جادين في تثبيت أقدامهم ، وتحقيق أطماع كل يهودي في العالم في إقامة هيكل سليمان المزعوم ، وهدم المسجد الأقصى الذي له في عنق كل مسلم دين ، وفي نفس كل مسلم حرمة ، وقد بدأوا خطوتهم الأولى بحرق جزء منه تمهيداً للخطوات الإجرامية الأخرى التي سوف تصبح بها فلسطين والمسجد الأقصى أثراً بعد عين . فعلام السكوت أيها المسلمون على هذه المآسي ، تهرباً من الجهاد الذي هو الذروة من الإسلام وبه يستخلص بإذن الله بيت المقدس من الأيدي الأثيمة أيدي اليهود الذين يستتر وراءهم الصليبيون في الحاضر للقضاء على الإسلام

بكل وسيلة ، إن من يطلب الموت توهب له الحياة ، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها سواء على صعيد المعركة أو في القصور والدور ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكُكُم المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدةٍ﴾ وإن الحياة العزيزة الكريمة هي حياة الجهاد والتضحية والبسالة في خوض معركة المصير ، وتجمع المسلمين على هدف واحد لاستخلاص بيت المقدس ، كما تجمعوا في الماضي تحت راية الإسلام بقيادة صلاح الدين ، وأخلصوا في جهادهم فكان لهم من الله النصر المبين ، أما حياة الدعة والإخلاد إلى الراحة والرضا بالأمر الواقع ، طلباً للسلامة والعافية من النضال والنزال ، وكأن بيت المقدس لا يعني المسلمين في شيء ، وكأن عبث اليهود به وتغيير معالمه وحرقه . وتوطين أشياعهم من اليهود فيه ، ومحاولة هدمه ، كأن ذلك أمر مفروغ منه وليس بمفزع ، أما هذه الحياة فهي حياة الذل الذي لا يحسد عليه ، والذي ورد فيها أو عليها الوعيد المرعب المرهب على لسان المصطفى ـ ﷺ ـ إذ يقول : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » ويقول ـ ﷺ ـ : « إذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تعودوا إليه ، وتأخذوا بتعاليمه وتنصروه بجهاد أعدائه .

إن الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم هو فقدان روح التضحية والفداء ، كما قال بعض الكتاب الإسلاميين في تصويره لواقع المسلمين ومجابهتهم لليهود : لم نصح إلا وزمام الأمر قد خرج

من أيدينا ، وإسرائيل باتت في مركز القوة والتحكم فينا ، تملي علينا من الشروط ما تشاء ، وتكيل لنا من الصفعات ما تريد ، والمنطلق الأول الذي انتهى بنا إلى هذا المصير ليس من ضعف اعدادنا العسكري والحربي ، وإنما هو فضلاً عن كل انهيار روح المقاومة في نفوسنا ، إنه الفراغ الكبير الذي تعيشه أجيالنا بعيداً عن متطلبات الحياة الكريمة ، حياة الجهاد والفداء ، حياة البذل والعطاء والتضحية ، ذلكم يا عباد الله هو الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم ، وهو من أسباب تعثرهم ، وتخلف النصر عنهم إذ أضحوا عزوفين عن خوض معركة المصير مع أعداء الإسلام لا حيلة لهم سوى الاحتجاج والشكوى ، ومتى كان الاحتجاج والشكوى سبيلاً للنصر وبلوغ المنى ؟ ! فاتقوا الله عباد الله واذكروا على الدوام قداسة المسجد الأقصى ، والمعجزة الخالدة التي وقعت فيه ، معجزة الإسراء والمعراج فذلك مما يشد العزائم للتضحية في سبيله ، وإعلان الجهاد على اليهود أعداء الله لاستخلاصه من أيديهم ، والحفاظ عليه من كيد الصليبيين في كل وضع من أوضاعهم فالمسجد الأقصى له في عنق كل مسلم دين ، وفي نفس كل مسلم حرمه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينصر أولياءه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علم الجهاد ، وقمع بسيف الحق أعداءه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : يقول أحد المفكرين الإسلاميين : إن مواجهاتنا العسكرية مع إسرائيل على تعددها نوعاً وكمّاً لم تتخذ طابع الجهاد الجاد حتى اليوم ، وإن القضية الفلسطينية لا يمكن ان تأخذ حجمها الطبيعي إلا أن يكون لها محتوى عقائدي يملك أن يحوّل الأمة الى جيش تحرير ، كما يملك أن يحول البلاد كلها إلى معسكر كبير ، ويجعل الحرب مع إسرائيل حرباً تفرضها العقيدة ، ويمليها الدين ، وإنه يا عباد الله لم يعد الحقيقة في قوله .

الخطبـة العاشــرة

نعمة الإسلام ومولد وبعثة سيد الأنام

الحمد لله الذي أنعم على المسلمين بنعمة الإسلام ، أحمده سبحانه يدعو إلى دار السلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأنام ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، لئن كان من حق كل نعمة أن تقدر وتشكر ، فإن في طليعة النعم على المسلمين التي يجب أن تقابل بالتقدير والشكر العظيم نعمة الهداية للإسلام ، دين الله الخالد الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ وفي طليعة النعم أيضاً نعمة مولد البشير النذير ، والسراج المنير ، محمد ابن عبد الله ـ ﷺ ـ ونعمة بعثته ، فلقد كانت ولادته بشارة بمولد عهد جديد للبشرية . ينجاب فيها عنها الظلم والاستعباد ، ويمتد فيها إشعاع الحق ، فلقد رأت أمه أنه خرج منها نور أضاء قصور الشام وهو نور الحق الذي سعدت به الأمة بعد الارتكاس في العقيدة ، والانغماس في مهابط الرذيلة ، وكانت بعثته رحمة . كما

قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالِمينَ﴾ وفي هذا الحمى شب وترعرع وبلغ دور النضوج ، فشرفه الله برسالته ، واصطفاه لمحبته ، وأدبه ربه فأحسن تأديبه وقال عنه مشيداً به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم﴾ فالتخلق بأخلاقه ، والتحلي بشمائله ، والتأسي بسنته ، والسير على نهجه خير ما يعتد به المسلم لنجاته ، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ﴾ دعا إلى الله وإلى إخلاص الدين لله ، وقصر العبودية على الله ، فسفه رأيه قومه ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ : هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجابٌ﴾ واحتال قومه لإغرائه بمعسول الأحلام ، وبالعروض السخية الرضية من الحطام فلم يثنه ذلك عن المضي في دعوته والصلابة في دينه ، وقال قولته التي غدت دستوراً لأرباب المبادئ السديدة الرشيدة « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه » . وكان للباطل عليه جولة ، فأوذي بألوان من الأذى - ﷺ - وكان مثلاً أعلى للصابرين ، ورائداً للمحتسبين ، ومنفذاً في حزم وعزم ، أمر رب العالمين حيث وجهه بقوله : ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

وكان لهذا الوعد الكريم من الرب العظيم بالعصمة له من الظالمين خير سند يشد عضده ويستشعر به أن الدنيا كلها لو أجمعت على

الكيد له ما بلغت من النيل منه ما تريد ، وكذلك يجب أن يكون المؤمن ، مستعلياً بإيمانه مستشعراً لمعية الله ومدده ﴿وَإِنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ﴾ ، وفي طريق الهجرة حقق الله له المعجزة ، والعصمة من الكيد له ، وعاد من طمع في الجائزة من خصومه للإتيان برأسه عاد بالبشارة من الهادي ـ ﷺ ـ عاد وفي جيبه كتاب الأمان والوعد بسواري كسرى ، وقد صحت الأحلام ، وتحققت المعجزة ولبس السوار سراقة ، إذ غلبت الفرسَ دولةُ الإسلام ، وفي المدينة مأرز الدين والعاصمة الأولى للمسلمين ، أتم الله له التشريع ، وأذن له في الجهاد بالسيف والسنان بعد أن لم تجد الدعوة السلمية بالحجة والبرهان وكتب الله له النصر والتأييد فرفع راية الإسلام خفاقة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإن اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعاد يفتح البلد التي أخرجته طريداً عاد يفتحها عزيزاً ويطيح بالأصنام ويهدم أوكار الأوثان ، ويعلن دعوة الحق ودين الإسلام الذي كتب الله له الظهور على سائر الأديان قائلاً ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ ، إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ ثم عاد إلى مهاجره ، والتحق بالرفيق الأعلى ـ ﷺ ـ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْد أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ﴾ مات بعد أن ترك للأمة الركيزة التي لا يميتها مرور الأزمان ، ولا يغير معالمها طي السنين ، وتعاقب الأجيال ، «تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يضل عنها إلا هالك» «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب

الله » فكان هدي خيار الأمة في عصور النور ومن سار على نهجهم الإقامة على المحجة ، والتمسك بالكتاب والسنة ، والحفاظ على ميراث النبوة ، لم تكن لهم شطحات يقدمون فيها الهوى على الهدى ، ولم يركنوا إلى إقامة نهج لم ينتهجه رسول الهدى - ﷺ - فلقد حكى لهم - ﷺ - واقع الناس في أعقاب الزمن وقال : « من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة » ، وقال محذراً متوعداً : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي مردود عليه ، فالحصيف الواعي يا عباد الله ، واللبيب الحاذق ، والعابد الورع من سار على الدرب ، ولم يكن له مع هدى المصطفى - ﷺ - رأي ، ولم يقم لسواه وزن ، وإن تواضع الناس عليه ، وعملوا به كالاحتفالات بالمولد الشريف ، والاجتماعات لسماع الموشحات والشدو والتطريبات ، والقيام عند ذكر ولادته - ﷺ - في قراءة قصة مولده على اعتبار حضور روحه الشريفة أو شخصه فكل ذلك مبتدع لا مشترع ، لم تأت به سنة ولم يعضده كتاب ، ولم ينقل عن سلف الأمة وخيارها ، وكل خير في اتباع من سلف .

ولقد جاء في الخبر أن قوماً يُذادون عن الحوض ، فيقول الرسول الرحيم - ﷺ - أمتي ، وفي رواية أصحابي، فيقال له :

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وذلك ما يدفع الى لزوم الجادة والبعد عن كل ما أحدث في الدين .

فاتقوا الله عباد الله ، واشكروا نعمة الله على الهداية للإسلام ، ومولد بعثة سيد الأنام ، وخذوا بالمشروع من هديه ، واقتدوا بسنته وسنة الراشدين من خلفائه ففي ذلك طريق السعادة والوصول إلى دار السلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يزيد المهتدين هدى ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أعظم بالنبي الهادي ، والحبيب المصطفى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن

مسعود ـ رضي الله عنه ـ قوله : من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ـ ﷺ ـ كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ـ ﷺ ـ ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ، فهل في دعوة هذا الصحابي لاتباع منهج السلف ما يطعن في محبته للرسول الكريم ـ ﷺ ـ كما يوصم بهذه الفرية كل من دعى إلى السنة واتباع خيار الأمة .

الخطبة الحاديـة عشرة

عندما يشتد الكرب

الحمد لله الذي يكشف الهم ويزيل الشدائد ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم رب المحامد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، عندما يشتد الكرب ، وتتابع المحن ، وينفذ صبر المسلم ، ويطلب وسيلة للإنقاذ ، فيلجأ إلى الله ربه ، ويضرع إليه في حرارة وإيمان بأن يكشف كربه ويفرج همه فلقد وعد بذلك حيث يقول ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ و﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ أي لا أحد يصنع ذلك إلا من بيده ملكوت كل شيء ، والقادر على كل شيء سبحانه ، وليتوسل الداعي اليه سبحانه بأسمائه وصفاته ، ليكون أرجى إلى استجابة دعائه ، كما جاء في الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال ﷺ : « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب »

وقبل أن يخطو المسلم هذه الخطوة يجب أن يبحث عن الداء الذي كان سبباً في نزول البلاء به ، وتتابع المحن عليه ، فيعالجه ، أي يجب أن يبحث عن الخطايا التي ارتكبها فيقلع عنها ، ويتوب إلى الله منها ، فالخطايا سبب الرزايا ، كما نقل من قول الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة ، ومصداق ذلك قول رب العزة ، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ وليس في البشر معصوم إلا الرسل كما جاء في الحديث « كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » فالرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة هو الدواء من كل بلاء وهو العلاج الناجع لاستصلاح الفارط ، واستبدال النقم بالنعم ، وهو العامل الفعال لكسب العزة ونصر الدولة كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ونصر الله يتجلى في الاستقامة على أمره ، واجتناب نهيه ، وإقامة شرعه ، وتصفية الحساب مع النفس الامارة بالسوء لتقلع عن غيها ، وتستجيب لطاعة ربها ، ولئن اشتد الكرب على المسلمين في أعقاب الزمن ، وتتابعت عليهم المحن ، وخذلهم الأولياء ، وتسلط عليهم الأعداء ، فإن عزاءهم في ذلك أن سلفهم الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ وفيهم سيد الأنام ـ ﷺ ـ كان للكفر عليهم جولة في إحدى المعارك ، وشج الرسول ـ ﷺ ـ وكسرت رباعيته فأنزل الله سبحانه من القرآن ما فيه العزاء لهم عن البلاء ، وليرفع من معنوياتهم ، وليشعرهم أنهم

على خير ، وإلى خير ، مع ما أصابهم من الهزيمة والقتل والجراح فقال تعالى : ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأعلَوْن إنْ كُنتُم مُؤْمِنينَ﴾ أي العاقبة والنصر لكم أيها المؤمنون ﴿إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَومَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ أي إن كنتم قد أصبتم بجراح ، وقتل منكم طائفة ، فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي نجعل الغلبة للأعداء عليكم تارة ، وإن كانت العاقبة لكم ، لما في ذلك لله من حكمة ﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي إنما تكون هذه المداولة ليعلم الله من يصبر على مناجزة الأعداء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَداءَ﴾ أي يقتلون في سبيل الله ويبذلون مهجهم في مرضاة الله ﴿واللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ، وَلِيُمَحصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾ وهذا العزاء يا عباد الله للسلف عن نزول البلاء هو أيضاً للخلف في كل معركة تكون للباطل عليهم جولة ، ويصابون بالنكسة ، ألا فليشد هذا العزاء للإخوة في فلسطين وفي كل مكان فليشد من عزائمهم ، وليوحدوا صفوفهم ، وليرجعوا إلى الله ربهم بالتوبة فيما فرط منهم ، وليستأنفوا المعركة من جديد ، معركة الإيمان مع الكفر والطغيان ، فليست الهزيمة سوى محك لصبر الصابرين ، ومخبر لإيمانهم وصدق لقائهم لأعداء الإسلام في كل زمان ومكان ، وليس اجترار الأحزان أو الصياح والنواح في شرعة الاسلام بشيء ، إنما هو الصبر والاحتساب ، كما قال بعض السلف في تفسير قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال : هو الرجل تصيبه

المصيبة فيعلم أنها من عند الله ـ أي بتقديره ـ فيرضى ويسلم ، وليس للمصائب حد تقف عنده ، ولا لفجائع الزمان لون خاص ، فكل مصيبة في أي لون يجب الصبر عليها ، واحتساب أجرها ، فاتقوا الله عباد الله ، واضرعوا إلى الله أن يكشف عن المسلمين المحن والأرزاء ، واعلموا أن الأمور تجري بقضاء الله وقدره ، وأن الشدة إنما يعقبها الفرج ، فالله أرحم بعباده من الوالدة على ولدها ، وأن الهزيمة يتبعها النصر كما جاء في توجيه النبي ـ ﷺ ـ لابن عباس رضي الله عنهما « واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول الله سبحانه ، تعزية لعباده المؤمنين عما وقع في نفوسهم من الهزيمة يوم أحد ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد لما نالهم من ألم الجراح وقتل الأصحاب ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ أي ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم ، ولكن صبروا على أمر ربهم وجهاد عدوهم ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ، فسيروا عباد الله على الدرب تكونوا من المفلحين .

الخطبة الثانيــة عشرة

الحصن الحصين والدرع الواقي

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمـده سبحانـه سعد بذكره الذاكرون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، ذكر الله على كل أحواله ، وانتهج نهجه الصالحون اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عبـاد اللـه ، في خضـم هذه الحياة ، المليئـة بالملهيات والمغريات ، يتلمس المؤمن وسيلة للنجاة ، تسكن إليها نفسه ، ويطمئن إليها قلبه ، وتباعد بينه وبين الملهيات والمغريات ، فيجدها وقد أرشد إليها رب العـزة بقولـه ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِـنُّ القُلُوبُ﴾ .

نقل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله في تفسير قول الله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ أي بالليل والنهار ، في البر والبحر ، في السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال . وذكر الله على كل حال هو الحصـن الحصين والـدرع الواقـي ،

والسلاح الذي لا يثلم ، والمرء في دنياه محاط بالأعداء من كل جانب بنفسه الامارة بالسوء كما قال تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ تورده موارد التلف ، وبشيطانه كما قال تعالى محذراً من تتبع خطوات الشيطان : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ﴾ وكذا لهوى دون هدى من الله كما قال تعالى : ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ فالمرء في حاجة إلى شيء يعصمه ويسكن مخاوفه ، ويعينه على نفسه وهواه وشيطانه .وذكر الله هو العامل الوحيد للاتيان بذلك كله ، ولقد ضرب نبي الله زكريا المثل لقومه في رفعة منزل الذكر وصونه للذاكر فقال : وآمركم بذكر الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منه ، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله ، وإن عمر المرء وأنفاسه المحدودة المعدودة ، سوف تكون حسرة عليه إذا لم يعمرها بذكر الله كما جاء في الحديث « ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » أي لما يرى من فضل الذكر وعظيم ثوابه ورفعة منازل الذاكرين كما قال تعالى : ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى أن قال ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ . وإن القلوب لتصدأ مما يغمرها من الغفلة ، وجلاؤها ذكر

الله وعدى ذلك الذكر وسيلة للهداية وبلوغ الرشاد ، والوقاية من العثرة ، والسلامة من الزلة ، كما جاء في الحديث « إذا خرج المرء ـ أي من بيته ـ فقال : باسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت وهديت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان ، وقال لشيطان آخر : كيف ذلك برجل كفي وهدي ؟ . أي من تكفل الله بكفايته وضمن هدايته ووقايته فقد تحصن بأفضل عتاد . فكما أن السلاح في الحرب عدة للمقاتل وسبب للتغلب على الأعداء ، فكذلك ذكر الله هو سلاح المؤمن في خضم هذه الحياة الصاخبة ، المليئة بالملهيات والمغريات ، والفتن والشبهات ، وليس لذكر الله وضع معين أو طريقة مخصوصة يجب أن ينحوها الذاكر ، وإنما هو خشوع وضراعة ، وابتهال ومسكنة وذل وانكسار ، وقد أرشد إلى ذلك رب العزة حيث يقول : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ﴾ .

وإن من أرفع درجات الذكر التجمع لاستماع العلم الشرعي . وحضور مجالسه ، فقد صح عن المصطفى ـ ﷺ ـ أنه قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة . قال : حلق الذكر » وليست الحلق شرطاً في الاستماع والحصول على أجر الذاكرين ، و إنما الغرض بالحلق المجتمعات التي تقصد للعلم والافادة منه ، سواء كانت مساجد أو مدارس أو ندوات عامة لنشر العلم واشاعته . فالذكر حياة القلوب سواء كان ورداً مشروعاً ، أو

مأثوراً ، أو قرآناً يتلى ، أو علماً يذاع ويدرس ، فمن أخذ في باب من أبوابه فهو من الذاكرين لله ، أهل الحظوة بالمغفرة والأجر العظيم .

فاتقوا الله عباد الله ، وجاهدوا النفوس لتجعل الألسنة رطبة بذكر الله ، وقد أفلح من كان قلبه عامراً بالله ولسانه رطباً بذكر الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله ولي النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الذاكرين ، وإمام المهتدين من عرب ومن عجم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول الله سبحانه موجهاً الأنظار إلى عدم الغفلة عن الله ونسيان ذكره والعمل بطاعته ومتوعداً من ديدنه الغفلة ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ .

الخطبة الثالثة عشرة

ميادين الفضل بين سبق المتقين وغفلة الغافلين

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لبلوغ رضاه ، أحمده سبحانه لا يضل من اتبع هداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قام لعبادة ربه حتى تورمت قدماه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يستبق ميادين الفضل في هذه الدار لاجتياز دور الاختبار أولو الهمم العالية من المتقين ، الذين وصف الله واقعهم بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُؤْمِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدَىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ ، وكما يكتب النجاح والفلاح لمن أحسن العمل ، واجتنب الزلل ، يمنى اللاهي العابث ، والغافل الناصب جرياً وراء متع الحياة وفتنتها وغرورها ، يمنى بالرسوب والخيبة يوم ترتفع درجات الصالحين الى الذروة ، ويصيرون الى النعيم المقيم ، حيث لا نصب ولا وصب ، إن هو إلا الروح والريحان ، ونزول الجنان كما

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ نسأل الله أن يجعلنا منهم .

يُمنى الغافل اللاهي بالرسوب والخيبة ، يوم الحسرة بعد فوات الفرصة ، ومن أجل ذلك عظمت حسرة اللاهي العابث ، والمفتون بزهرة الدنيا ، ومن غره طول الأمل فقعد عن صالح العمل ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ وليت شعري ماذا عسى أن يأخذ المرء من هذا المتاع القليل ، مهما ابتسم له الزمان ، وطال به الأجل ، وماذا عسى أن يغني عنه لهو الحياة والانخداع بزينتها والمفاخرة فيها والتكاثر بالأموال والأولاد حين يزول ذلك عنه وتغدو كل نفس إلى ما قدمت ، وتصير إما إلى المغفرة والرضوان أو العكس كما قال تعالى في وصف واقع الدنيا وزوالها وما يكون وراء ذلك في العقبى ﴿إعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونَ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ .

خطب الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فقال : إنكم في دار عما قريب سوف تقلعون عنها ، وفي بقيّة أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ـ أي من العمل الصالح ـ فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا وإن الدنيا قد طويت على الغرور

فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغـرور ، اعتبـروا بمـن مضى ، ثم جدّوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم ، أين أبناء الدنيا الذين أثاروها وعمروها ، ومتعوا بها طويلاً ؟ ألم تلفظهم ؟ ! واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لكم الأمثال فقال : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَـاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَـحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابـاً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ .

فاتقوا الله عباد الله وجاهـدوا النفـوس في استبـاق ميادين الفضل لاجتياز دور الاختبار في هذه الدار ، فالسعيد من أخذ من دنياه لآخرته ، ولم تشغله الفانية عن الباقية ﴿وَلَلدَّارُ الآخِـرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الغني الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق ، وأكرم

على الله من سائر العبيد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، خطب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال : أيها الناس ان بعض الطمع فقر ، وإن بعض اليأس غنى ، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون ، وتأملون ما لا تدركون ، وأنتم مؤجّلون في دار الغرور ، واعلموا أن الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ .

الخطبـة الرابعة عشرة

إيحاء الضمير اليقـظ

الحمد لله ولي النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبـي اصطفـاه اللـه لرسالته ، وجعل أمته خير الأمم ، اللهم صل وسلم علـى عبـدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في معترك الحياة وبين لهوها ولعبها وزينتها كما وصفها الله بذلك إذ يقول ﴿ إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ بين ذلك كله يقف الضمير الحي اليقظ ، أو وازع الخير في نفس المسلم ، يحدد له الاتجاه الصائـب الراشـد ، ويوحـي إليه بسلوكه ، وتكاد تتعالـى همساتـه في النفس مردداً قول رب العـزة ﴿ فَأَمَّـا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ وَنَهَـى النَّفْسَ عَنِ الهَـوَى فَإِنَّ الجَنَّـةَ هِيَ المَأْوَى ﴾ ليغلب المسلم بهذا الايحاء ممن كتب الله له الهـداية جانب الخير ، ويسعى جاهداً إلى الهدف المنشود إلى بلوغ رضوان الله ونزول الجنة ، والجنة خير مآباً وأحسن عقبى ، ولا بد لبلوغ هذه الغاية من تضحيات ، ومن عزائم لا تفتر عن العمل وبذل أقصى

الجهد في الباقيات الصالحات فهي سبيل للوصول إلى الغاية وسيلة لحسن العقبى كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِم الأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ ، نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ .

والعمل الصالح يا عباد الله في مختلف ألوانه بالإضافة إلى أنه وسيلة لبلوغ المنى فهو أيضاً وسيلة للحياة الرخية الرضية في الدنيا كما قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مؤمن فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ أي في الدنيا ، والحياة الطيبة تشمل سعة الرزق ورفعة القدر وانشراح الصدر والبركة في العمر وغير ذلك مما تتم به السعادة في الدنيا ، ويكون به صفو العيش فيها ﴿وَلَنجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أما الطغيان وإيثار الحياة الدنيا على الأخرى ، فلذلك دروب واتجاهات لا يحدها بيان ، يجمعها اتباع الهوى ، فكل مجال يكون فيه للهوى النصيب الأوفى ، هو وبال على العبد يعرضه للوعيد الوارد في حق من اتبع الهوى ﴿وَمَنْ أضلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدَىً مِنَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وتتفاوت درجات الناس في الطغيان ، وإيثار الحياة الدنيا والاغترار بلعبها ولهوها وزينتها فأشدهم خطراً وأعظمهم خطباً من لا

يرفع رأساً بالآخرة أو تفغ في حسابه . يصرف كل جهوده في إلعمل للدنيا جرياً وراء أكبر قسط من متعها ، ويلهو عن كل ما فيه سعادته في عقباه ، كما قال تعالى في وصف هذا الفريق ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ .

قال علماء التحقيق في تفسيرها ، يخبر تعالى أن ما كل من طلب الدنيا وما فيها من النعيم يحصل له ، بل إنما يحصل ذلك لمن أراد الله وما يشاء ثم في الآخرة يدخل النار مذموماً على سوء تصرفه وصنيعه إذ اختار الفاني على الباقي ، مدحوراً أي مبعداً حقيراً ذليلاً مهاناً وكم في أعقاب الزمن من الناس ممن يشملهم هذا الوعيد المرعب حيث ألّهوا المادة وأشغلهم بريقها ، فأعرضوا عن الآخرة والكدح من أجلها ، فطغوا وآثروا الحياة الدنيا ، وبقدر إيثار العبد للدنيا على الأخرى تهبط كفة ميزانه كما قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي مأواه التي يرجع إليها النار ، وبئست النار من قرار .

فاتقوا الله عباد الله ، وآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن المصير إلى الله ، واعملوا للدنيا والآخرة معاً ، اعملوا للدنيا بالقدر الذي لا يشغل ويلهي عن الآخرة قياماً بمسؤولياتكم فيها ، ورعاية لمن استرعاكم الله أمرهم ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، واعملوا للآخرة كأنكم مرتحلون إليها غداً دون غفلة عنها ، أو غلبة

شهوة ففي ذلك ضمان لسعادة الدارين معاً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله اهتدى به المهتدون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول بعض العارفين : ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو قراءة أو إحسان ـ أي كان من الواجب عليه ذلك . وقال له رجل : أوصني . فقال : دع الدنيا لأهلها ، كما تركوا هم الآخرة لأهلها ـ أي لا تشتغل بالدنيا كاشتغال من أعرض عن الآخرة ـ بل كن فيها كعابر سبيل يكفيه منها البلاغ إلى المنزل ، والمنزل الجنة ، من طلبها باع في سبيلها كل متعة .

الخطبة الخامسة عشرة

الخطرات والهواجس

الحمد لله ينير القلوب بمعرفته ، أحمده سبحانه ، له في كل شيء آية على وحدانيته ، وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، هدى الناس إلى صراط الله ربه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، بين خلجات القلوب ،ودخائـل النفوس خطرات تخطر ، وهواجس تعـرض، منهـا النافـع المفيد ، أي إذا اشتغل به العبـد كان له من وراء ذلك السعـادة والفـلاح ؛ وذلك كالخطرات التي تخطر على القلب عند تلاوة القرآن ، وما يجب له من التدبر والعمل ، كما قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ وكالخطرات التي تخطر عند مشاهـدة آيات الله العظيمة ،فتحفـز إلى الاعتبار بها ، والاستدلال علـى أسماء الله وصفاته وحكمته وإحسانه ، وتدبيره ، وسعة علمه . كما قال تعالى : ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ﴾ ، وكالخطرات التي تخطر عند مشاهدة آثار نعم الله على خلقه في مختلف ألوان النعم ، فتدفع إلى الشكر ، واستدامة الذكر ، كما قال تعالى : ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهارَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبِينَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ وكالخطرات التي تخطر عند تصرم الأزمان ، وملاحظة انقطاع الآجال ، فتحفز إلى كسب الوقت لادخار عمل صالح فيه .

قال بعض العارفين : وقت الإنسان هو عمره ، وهو يمر مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره ، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته ، وإذا كان العبد ليس له من صلاته إلا ما عقل منها ، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله وله ، فكل هذه الخطرات وغيرها مما يكون له الأثر المحمود في سلوك العبد ، وقطع أشواط الحياة في تفكر واتعاظ ، وبعد عن الغفلة هو من المفيد النافع ، الذي يوصل إلى أكرم غاية من رضوان الله ، ومجاورة أوليائه في دار كرامته ، وعدا ذلك فخطرات وهواجس لا أثر لها ولا حصيلة ، بل هي خداع من الشيطان ، يقطع بها الغافلون الوقت ، ويندفعون في اللهو ، والجري وراء تحقيق الشهوة المحرمة ، والنزوة الطائشة ،

ثم يعتمدون على الأماني الكاذبة ، وقديماً ندد القرآن بمن كان زاده الأماني ، وحفز الهمم للعمل ، ووجه الأنظار للمجازاة العادلة فقال تعالى : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانيِّ أَهْلِ الكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ، وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾ .

وقد قيل في أسباب نزولها : إن اليهود والنصارى كانوا يقولون ما حكاه الله عنهم : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ فرد الله عليهم هذا الزعم والأمنية الكاذبة ، وطالبهم بالدليل عليها فقال : ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . وقيل : إن المسلمين وأهل الكتاب ، احتج بعضهم على بعض ، وافتخر كل فريق على الآخر ، يقول : نحن أهدى سبيلاً ، وأصح مسلكاً ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم ، وقال المسلمون : نحن أولى بالله منكم ، ونبينا خاتم النبيين ، وكتابنا يقضي على الكتب قبله ، فأنزل الله سبحانه : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ وفي ذلك ردّ على من يعيش وزاده الأماني الكاذبة الخادعة ، دون أن يتخذ إلى الله سبيلاً بالعمل ، إذ ليس المراد بالانتساب إلى الإسلام مجرد الدعوى ، والتشبث بالخيال ، بل لا بد مع الانتساب من عمل وجهد يبذله المسلم فيتحدد عليه جزاؤه ، ولا بد أن يحارب الخطرات والهواجس التي تضيع عليه وقته دون حصيلة ، والأماني الكاذبة التي يخدعه بها الشيطان ، ولقد كان من أثر اعتداء المسلمين في أعقاب

الزمن بالأماني دون عمل ، وتعلقهم بالنصر على الأعداء دون اخذ العدة والأهبة ، واشتغالهم بالخطرات والهواجس التي تتحقق بها الشهوة الآثمة ، والنزوة الطائشة ، كان من أثر ذلك تسلط الأعداء عليهم ، وتألبهم على اغتصاب حقوقهم ، وانتزاع مقدساتهم منهم ، وما برحوا في غمرة كل خطرة يتعلقون بالأماني ، ويجرون وراء كل شهوة تبعدهم عن الله وتحقيق كل خطرة تمكن العدو من التغلب عليهم ، فهل هذا صنيع أولي البصائر ، الذين يطلبون النصر ، ويأملون التمكين في الأرض .

فاتقوا الله عباد الله واطرحوا الخواطر والهواجس التي ليس وراء الاشتغال بها نفع أو حصيلة ، وخذوا بالحزم والعزم في أمركم ، وضعوا نصب أعينكم قول رب العزة : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد بالكبرياء والعزة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله

بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد ، يقول بعض العارفين : إن القلب كالصفحة الخالية ، وإن الخواطر نقوش تنقش فيه ، فهل يليق بعاقل أن تكون نقوش صفحته ما بين كذب وغرور ، وخداع وأماني ، وسراب لا حقيقة له ،فاحرصوا رحمكم الله أن يكون اشتغال قلوبكم بالخطرات التي يكون فيها نفع للدين والدنيا وإحراز للسعادة والفلاح في العاجلة والعقبى .

الخطبة السادسة عشرة

الأشر والبطر مظهر لجحود النعمة

الحمد لله الذي أنار طريق الرشاد ، أحمده سبحانه ، وهو للطاغين بالمرصاد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شفيع الموحدين يوم التناد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، الأشر والبطر مظهر لجحود النعمة . وبادرة لسوء المصير ، ولقد كان فيما قص الله في كتابه عن قارون وقد آتاه الله من كنوز المال ما قابله بالأشر والبطر ، وكان له سوء المصير ، يقول سبحانه : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ، وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ﴾ أي كنوز المال ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ﴾ أي ليثقل حملها على الجميع من الناس لكثرتها ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ أي الأشرين الذين أبطرتهم النعمة ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ أي اطلب بما أعطاك الله من الأموال الجنة ، وبذل الأموال في رضاء الله ، ﴿وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي خذ من متع الدنيا ما أباحه الله لك بقدر ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾

أي أحسن إلى عباده ، كما أحسن الله إليك ﴿وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ﴾ أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد في الأرض بالمعاصي ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ وكل ذلك توجيه من صالحي قومه ليرعوي عن غيه ، ويسلك سبيل السداد والرشاد ، وهو أيضاً توجيه للناس جميعاً إلى الأبد ، لا يعني قارون وحده ، فكم في أعقاب الزمن من أمثال قارون ، من تبطره النعمة ، ويستعملها في المعصية والافساد في الأرض ، والتعالي على الخلق ، فيكون خطراً على نفسه ، وعرضة لأن يناله من غضب الله ما يعكر صفو عيشه ، بل قد تطوى صفحته إن لم يكن بالخسف الذي حل بقارون ، فبقارعة تأتي عليه ، كما جاء في الحديث « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، والظلم يا عباد الله أنماط وألوان قال تعالى : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ، وكانت خاتمة قصة قارون ما حكاه الله بقوله ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ وإنها يا عباد الله لعبرة الدهر ، في قرآن يتلى ، تذكر بسوء المصير كل من طغى وبغى ، وجحد نعمة المولى جل وعلا ، ولقد كان في قوم قارون من انخدع بخفض العيش الذي كان فيه قارون ، كما ينخدع الظامىء بالسراب ، فتمنوا أن لو كان لهم مثل نعيمه ، كما قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ غير أنه عندما

نزل به يأس الله عادوا إلى رشدهم ، وقالوا ما أخبر الله به عنهم : ﴿لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَّهُ لاَ يَفْلِحُ الكَافِرُون﴾ أي لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف بقارون ، لأنا وددنا أن نكون مثله ، وكم في دنيا الناس من ينظر إلى ما في يد الغير من نعمة ، وقد يحسد عليها ، وما علم أن الخير بالنسبة له هو ما قدره الله وجعله فيه ، ولذلك قال تعالى : ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ وقد رسم سبحانه لعباده في نهاية قصة قارون ، الخطة المثلى لكل من عاش على الغبراء فقال : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً﴾ أي لا يبغون في دنياهم التعاظم والبغي ، ولا العمل بالمعاصي ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وليكن لكم من توجيه القرآن ، وقصص الغابرين ، خير نهج للسير على الطريق القويم ، ومجانبة سبيل أصحاب الجحيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ ، لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانيـة

الحمد لله مالك الملك ، وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب لواء الحمد يوم النشور ، اللهم صل وسلم علـى عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَمَـا كَـانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِيـنَ﴾ أي ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ، ولا خدمه وحشمه ، ولا دفعوا عنه نقمة الله ، ولا كان هو في نفسه منتصراً لنفسه ، وذلك مصير كل طاغية ، يكون الأشر والبطر وجحود نعم الله ديدنه ، فاعتبروا عباد الله بمصير الهالكين ، فالعبرة بهم سبيل الراشديـن .

الخطبة السابعة عشرة

رواسب جاهلية

الحمد لله الذي قدر فهدى ، أحمده سبحانه ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع المعالم لطريق الهدى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آلـه وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، تعلق القلب بالله ، والإيمان الجازم بأنه لا يأتي بالخير إلا الله ، ولا يصرف السوء سواه ، هي عقيدة المسلم التي يجب الحفاظ عليها ، والتمسك بها ، لئلا يتطرق إليها الوهن ، أو تعرض للفتن ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ . إنها يا عباد الله العقيدة السليمة المستقيمة ، إنها التوحيد الذي جاءت به رسل الله ، وأنزل به كتبه ، صدْق في الاتجاه إلى الله ، وإخلاص في التعلق به ، فمن حاد عنه ، أو داخله شك فيه ، أو لبّس عليه فيه أهل الأهواء والأضاليل ، فقَدَ أعظم مقوم له في حياته ، وأعظم وسيلة لفلاحه ونجاته ، وإن من الفتن التي علقت ببعض الأذهان فتنة الخرافة ،

والاوهام التي حاربها الإسلام ، إذ جاء بتحرير العقول منها ، وتطهير المعتقد من زيفها ، لئلا يتعلق القلب بغير الواحد الديان ، من بيده ملكوت السموات والأرض ، وهو الفعال لما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا معقب لأمره ، ولئن كان للجاهليين في الماضي خرافات وأوهـام ، اقتفـوا فيها آثار أسلافهم ، تقديساً لهم ، وجرياً على سنتهم ، وإن كانوا على غير هدى كما قال تعالى مسفهاً آراءهم : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا : بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ . فمـا هو عذر من نشـأ في الإسلام ؟ وفي بيئة إسلامية ، واهتدى سلفه بهدي الإسلام ، كيف تطـرأ عليه النكسـة في الصـميم ؟ ! كيف يرضـى أن يثلـم في عقيدته ؟ ! والعقيدة هي الجواز لدار السلام ، هي صمام الأمان عندما تدلهم الفتن ، ويختلط الحق بالباطل ، كيف تهضم نفسه وهو في عصر يقظة العقول ، وتفتح الوعي ، عصر الاختراع والاستكشاف ، كيف تهضـم نفسـه أن يفـكر بالعقلية الـرجعية عقلية الجـاهلية الأولى ؟ ! إذ كانت تصنع من الوهم والخيال واقعاً لا يقبله عقل ، ولا تهضمه نفس واعية ، وبصيرة نقادة . كانت الجاهلية الأولى تتشاءم ببعض الشهور والأيام ، كشهر صفر ، ويقولون إنه شهـر مشـؤوم ، وبيوم الأربعاء ، ويقولون إنه يوم نحس مستمر ، فأضحى في الناس في أعقاب الزمن ، وعلى غفلة من الدعاة إلى الله من يتشاءم بشهر صفر ويوم الأربعاء ، كأن سلف الجاهلية أوصى خلفها باحتضـان

هذه الخرافة ، والاعتداد بها ، وإن كانت في واقعها هدماً للعقيدة ، وهزيمة للتوحيد ، وبعداً عن الله ، وتراجعاً عن هداه ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

إن الشهور والأعوام والأيام هي ظروف لأعمال العباد ، فإن وضعوا فيها الشر والمعاصي كانت شؤماً عليهم في عاجلتهم ، إذ تسبب لهم المتاعب والمصاعب ، وكانت نكبة في عاقبة أمرهم كما قال تعالى : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أي بسبب ما قدمت يداك ، وبشؤم ما اقترفت نفسك ، لا شأن للأيام والشهور في ذلك ، وإذا كان رب العزة ـ سبحانه ـ قد كتب رزق العبد وأجله ، وشقاوته وسعادته ، وكل ما يناله في حياته ، من خير وشر ، كتب ذلك كله والعبد في بطن أمه كما صح بذلك الحديث ، فكيف يصح في الأذهان أن تغير الشهور والأيام ما سطره الملك الديان ؟ إن الواقع الذي لا مرية فيه أن التشاؤم بالأيام ، والتطير بالشهور وغيرها هو خرافة واضحة البطلان ، لا يعول عليها أو ينخدع بها إلا من اضطربت عقيدته ، وفقد الثقة بمواهبه ، بما في ذلك موهبة العقل ، الذي جعله الله أداة التفكير والتدبر ، وشنع على من عطله عن المهمة التي خلقه الله من أجلها .

فاتقوا الله عباد الله ، وعلقوا القلوب بالله ، وجانبوا كل ما يخدش التوحيد ، ويوهن العقيدة ، كالتشاؤم بالأيام ، والتطير بالشهور والأعوام فتلك رواسب للجاهلية ، قد حطمها الإسلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّـاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ له مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَـزِيزُ الحَكِيمُ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر أرباب النهى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حارب الوثنية في كل دروبها ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، جاء في الحديث « إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامـــة، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، جفت الأقلام وطويت الصحف » فالأمور يا عباد الله تجـري بحسـب التقـدير الإلهي في الأزل ، لا بفعل الخرافة ، والتعلق بالوهم .

الخطبة الثامنة عشرة

طول الأمل واتباع الهوى

الحمد لله الذي أعز المسلمين بالإسلام ، أحمده سبحانه ، وهو صاحب الفضل والإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأنام ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، عندما يشرح الله صدر عبده للإسلام ، ويقذف في قلبه من نور الإيمان ، يرى الحقائق بنور إيمانه ، ويفكر في العواقب بوحي إسلامه ، فيتحاشى الزلات جهده ، ويقبل على الطاعات دهره ،وبحسب توفيق الله له ، فهو ممن عناه الله بقوله : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وعلى العكس منه ، من وكله الله إلى نفسه ، وتركه في ضلاله ، يرى الحق فلا يهتدي إليه ، ويأخذ بالباطل وهو يظن أنه على نور يهديه إليه ، ولقد ضرب الله المثل للفريقين فقال تعالى : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ . جاء في تفسيرها كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان ، أو ضالاً فهداه الله سبيل الرشاد ، وجعل له نوراً ، قيل : هو الإسلام ،

أو القرآن ، يهتدي به كيف يسلك طريقه ، وكيف يتصرف في حياته تصرف المؤمن الرشيد ، كمن مثله في الجهالات ، والأهواء والضلال ، في مختلف دروبه ، وتنوع أساليبه ، لا يكون له منه مخلص ، ففرق بين هذا وذاك .

ولقد سئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن علامة شرح الصدر ، عندما نزل قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ فقال : « الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » تلك هي علامة شرح الصدر ، من وجدها في نفسه قطع أشواط حياته ، وكأنه غريب في دنياه ، تشتاق نفسه دائماً إلى دار الخلود إلى الجنة ، فيعمل جاهداً لذلك ، ويستبق ميادين الباقيات الصالحات ليصل إلى غايته ، ويعظم نفسه عن الاشتغال بزهرة الدنيا الذاوية، فلا يشتغل بها ، اشتغال من تكون الدنيا نهاية أمله ، وغاية قصده ، بل يأخذ منها بقدر زاد المرتحل ، واضعاً نصب عينيه قول رب العزة : ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ويذكر على الدوام المصير المحتوم ، يذكر الموت ، وهو الغائب المنتظر في كل لحظة ، إن تأخر يوماً فسوف يأتي بعده ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ فيكون على استعداد له ، لا تصرفه عنه غفلة قبل أن ينزل بساحته ، فلا تنفعه عندئذ حسرة ، ولا ينقذ موقفه أسف على التفريط بعد فوات الفرصة ، ويمضي إلى ما قدم من عمل صالح أو العكس .

أما الفريق الآخر، الذي يقطع أشواط حياته في عماية عن الهدى، والذي ضرب الله له المثل بقوله: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ فهو ممن طال أمله في الدنيا، واتبع هواه فأعماه الهوى وكان من الأخسرين أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يحذر من طول الأمل، واتباع الهوى ويقول: أما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وليس أشقى ممن طال أمله في الدنيا فأقبل على لهوها ومتعها، واشتغل بزهرتها، وأعرض عن العمل لدار الخلود، وذلك صنيع طول الأمل إذ ينسي الآخرة.

يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إني لأستبقي طيباتي، لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

أما اتباع الهوى، فأبرز الأمثلة له في الماضي قول كفار قريش لرسول الهدى إذ جاءهم بالحق ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وأبرز الأمثلة لاتباع الهوى في الحاضر إلحاد الملحدين، الذي استشرى

خطره ، وعظم في المجتمعات الإسلامية ضرره ، وأصبح كالسرطان الخبيث ، يفتك بالضحية ، يريد الفتنة في الدين ، والردة عن سبيل المؤمنين ، والملحدون كما وصف الله واقع كل من اتبع الهوى ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، واحمدوا الله أن شرح صدوركم للإسلام ، ونور قلوبكم بالإيمان ، وقوموا بواجب هذه النعمة العظمى عليكم ، وحاربوا الإلحاد بكل وسيلة ، وادرؤوا فتنة المضلين الملحدين اعداء الإسلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

المجموعة الثانية
في الاجتماع

الخطبة الأولى

مقابلة السيئة بالحسنة

الحمد لله الذي وعد على مقابلة الاساءة بالاحسان خير الجزاء . أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل سيد الانبياء .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله : إن كل إساءة تقابل بالاحسان سوف يكون له الأثر الطيب في محو أثرها ، ومعالجة ما أحدثته من صدع وجفاء من أجل ذلك وجه رب العزة عباده إلى إتباع السيئة بالحسنة فقال عز من قائل ﴿ إدْفَعْ بالتي هي أحسنُ السيئةَ ﴾ وقال أيضاً : ﴿ إدْفَعْ بالتي هي أحسنُ فإذا الذي بينَك وبينه عداوةٌ كأنهُ وليُ حَمِيمُ ﴾ ولقد جاء في تفسيرها إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي قريب إليك من الشفقة عليك والاحسان إليك ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عباد الله إلا من امتلك زمام نفسه وقسرها على ذلك .

إذ فيه خيره وسعادته في العاجلة والآجلة وصلاح مجتمعه .

ولقد تركز في النفوس غريزة حب الانتقام والتشفي والانتصار للنفس . فمن خالف هواه وأخذ بتوجيه مولاه وقابل السيئة بالحسنة دخل في إطار من ارتفع به رب العزة إذ يقول في معرض المدح والاشادة ﴿ وما يُلَقَّاها إلا الذينَ صَبَرُوا ﴾ أي ما يرتقي إلى هذه المرتبة العظيمة إلا من صبر على كظم الغيظ واحتمال المكروه ﴿ وما يُلَقاها إلا ذُو حظٍ عظيمٍ ﴾ أي ذو حظ وافر من السعادة في الدنيا والآخرة .

أما السعادة في الدنيا فبائتلاف القلوب على محبة صاحب هذا الخلق العظيم ، ورعاية مصالحه والعطف عليه ، وتقدير شخصيته والارتفاع بمقامه بين المجموع ، فلا يكاد يجد له عدواً يكيد له أو يتربص به الدوائر ، وتلك سعادة يحلم بها كل من عاش على الغبراء في قطع مرحلة الحياة .

أما سعادة الآخرة فلقد فسر بعض السلف الحظ العظيم في الآية بالجنة أي لا يرتقي إلى هذا الخلق العظيم إلا من وجبت له الجنة . وحسبكم يا عباد الله بالجنة غاية كريمة وسعادة وصف واقعها الرب الكريم بعد أن عرض صفات المحسنين وما تخلقوا به من الخلق العظيم فقال : ﴿ أولئكَ جزاؤُهُمْ مغفرةٌ من ربِهِمْ وجناتٌ تجري من تَحْتِها الأنهارُ خالدينَ فيها ونِعْمَ أجرُ العَامِلِيْنَ) .وعلى العكس من صاحب هذا الخلق الكريم الفاحش البذيء الذي يتقيه الناس لفحشه وسلاطة لسانه وطعنه فيهم وهمزه ولمزه لهم . إنه لا يستقيم له

أمر ، ولا يصفو له وداد ولا ينطوي على حبه قلب أو ينهض لرعاية مصالحه أو الذبّ عنه بعيد ولا قريب فيخسر بذلك دنياه إذ يقطع مرحلة الحياة منبوذاً من المجتمع بالاضافة إلى خسارة عقباه ، لقد ورد في الحديث من الوعيد الصارخ لهذا الصنف من الناس في أي وضع يكون فيه بين المجموع سيداً أو مسوداً من العظماء أم من الدهماء قوله ﷺ : « إن من شرار الخلق منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس إتقاء فحشه » وفي رواية أخرى « إتقاء شره » وفي حديث آخر « إن الله يبغض الفاحش البذيء الذي يتكلم بالفحش » وفي حديث آخر يشرح فيه رسول الهدى ﷺ واقع المفلس فيقول : « المفلس من أمتي من جاء يوم القيامة بصلاة وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

وحسبكم بذلك يا عباد الله خسارة ليس لها من تعويض . فاتقوا الله عباد الله وحذار من التجني على عباد الله في أي لون من ألوان التجني ففي ذلك فساد العاجلة والآجلة ، وقابلوا كل إساءة بإحسان مستشرفين لبلوغ الفضل في ذلك الذي يحفز إليه الملك الديان إذ يقول : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذلك لَمِنْ عزمِ الأمورِ ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية : الحمد لله الحليم العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم والنهج القويم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله فقد صح من توجيهات النبي الكريم ﷺ قوله : « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » فخذوا عباد الله بهدي النبي الكريم يستقم أمركم وتكونوا من المهتدين .

والحمد لله رب العالمين

ليست الذلة من خلق المسلم

الحمد لله صاحب الكبرياء والسلطان أحمده سبحانه ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمواتِ والأرضِ كُلَّ يومٍ هُوَ فِي شأنٍ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أقام شرع الله بالحجه والبرهان والسيف والسنان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد : فيا عباد الله . السند القوي والركن الشديد الذي يركن إليه العبد كلما حزبه أمر ، أو طلب العون والمدد هو رب العزة سبحانه الذي يؤيد عباده المؤمنين ويتولى حزبه فيقطعون أشواط الحياة ، موصولين بمدده أقوياء بمعيته وتولّيه كما قال تعالى : ﴿اللهُ وليُّ الذينَ آمنـوا يخرجُهُمْ من الظلماتِ إلى النورِ﴾ وقال تعالى : ﴿بلِ اللهُ مولاكُمْ وهُو خيرُ الناصرينَ﴾ وقال تعالى : ﴿ذلكَ بأنَّ اللهَ مولى الذينَ آمنوا وأنَّ الكافرينَ لا مولى لهم﴾ ففي مجموع هذه الآيات وغيرها من كتاب الله ما يقـوي عزيمة المؤمن ويرفع من مغنويته ويشعره بأن الله سنده فيقطع حياته مرفوع الرأس عزيزاً بعزة الله له كما قال تعالى : ﴿وللهِ العزةُ ولرسولِهِ وللمؤمنينَ﴾ فلا يذلّ لمخلوق مهما علا شأنه وارتفع مقامه

فليست الذلة للمخلوق من خلق المسلم لأن من تولاه الله وكان في حماه لا يصح أن ينكس رأسه أو يهبط عن المستوى الرفيع الذي وضعه الله فيه ولذلك جاء في الحديث « ومن رضي الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا » غير أن مما يوحي به الضعف البشري ويزينه في بعض النفوس المحاولة في أن تجد من المخلوق العطف والرعاية لو استخذيت له وارتفعت بمقامه ووصفته بأرفع النعوت وأراق المرء ماء وجهه ليصل على زعمه الى غايته من المنصب أو الجاه أو المال أو النصر على العدو أو غير ذلك مما يتنافس فيه البعض ويحرص على بلوغه ، وليس ذلك بالنهج السديد ولا الخلق الرشيد ﴿أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ﴾ أي في كل ما يهمه مما يترتب عليه صلاح حاله ومعاشه ويكون تأييده في قضاياه العادلة ونصره على أعدائه .

إذن فلا مبرر للاستخذاء وبيع الضمائر وقد يبيع المرء دينه بعرض من الدنيا قليل كما جاء بذلك الحديث عن سيد الأنام ﷺ يقول بعض العلماء : « الرزق والأجل هو النافذة التي يدخل منها الضعف الى النفس . فأما الرزق فهو من الله ليس لمخلوق فيه دخل ، ولا يستطيع أن يزيد فيه أو يمنعه أو ينقصه قال تعالى : ﴿وفي السماءِ رزقُكُمْ ومَا توعدونَ فوربِ السّماءِ والأرضِ إنّه لحقٌ مثلَ ما أنّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ وكذلك الأجل يقول تعالى : ﴿وما كَانَ لنفسٍ أنْ تموتَ إلا باذنِ اللهِ كتاباً مُؤَجَّلاً﴾ وهو محدود مكتوب لا يزيد فيه جبن ولا ينقص منه جهاد ﴿أينما تكونوا يُدْرِكُكُمُ الموتُ ولو كُنْتُمْ في بروجٍ مشيَّدةٍ﴾ .

إذن فلا بد من التغلب على الضعف البشري بالايماء الى النفس أن مرد الأمور الى الله وأنها تجري بقضاء الله وقدره ولمصلحة عباده . أما النصر على الأعداء فمرده إلى الله بعد أخذ الأهبة ﴿ وما النصرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللهِ العزيزِ الحكيمِ ﴾ ولقد قوّى الله عزائم عباده المؤمنين في جهاد أعدائهم وعدم المساومة والمسالمة لهم ، أو قبول الحلول السلمية اذا كان في ذلك ذلة للمؤمنين أو ضياع للحوزة قال تعالى : ﴿ فلا تَهِنُوا وتَدْعُوا إلى السَّلْمِ وأنتم الأَعْلَونَ واللهُ مَعَكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قليلةٍ غلبَتْ فئةً كثيرةً باذنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصّابرينَ ﴾ .

ويسمو القرآن بالنفس المؤمنة الى طلب الحق والنعيم الدائم كما قال بعض العلماء يجعل أي القرآن الشهادة في حق المؤمن نقلة من حياة الى حياة وآية لخير نعيم وخير خلود قال تعالى : ﴿ وَلا تحسبنَّ الذينَ قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحينَ بما آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . فالمسلم بجهاده وعدم استخذائه لعدوه ومسالمته له يرقب احدى الحسنيين النصر وفيه عز الدنيا ، أو الشهادة وفيها حياة الخلود والنعيم الدائم .

فاتقوا الله عباد الله ، واستشعروا على الدوام ولاية الله لعباده المؤمنين ووصلهم بمعيته ونصره وتأييده لهم ، وارتفعوا عن مجالات الضعف البشري وايحاءاته ، انه يثبط الهمم ، ويوهن العزائم ، ويغري بالتعلق بالمخلوق دون الخالق ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ما

يَفْتَحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسِكَ لها وما يُمسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِهِ وهو العزيزُ الحكيمُ﴾ ، ﴿يا أيُّها الناسُ اذكروا نِعْمَةَ اللهِ عليكم هَلْ مِنْ خالقٍ غيرُ اللهِ يَرْزُقُكم من السماءِ والأرضِ لا إله إلا هو فأنَّى تُؤفَكُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقـول قولي هذا وأستغفـر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله له الأمر كله وإليه المصير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . يقول بعض العلماء في تصـوير معية الله لعبـاده المؤمنين : « إذا أحس الانسان بأن الله معه يأخذ بيده إذا كبا ويسدده إذا زل ، ويمده إذا احتاج ، ويجيبه إذا سأل ، وينصـره إذا جاهد آمن بأنه موصول بقوة الله التي لا تغلب ، معان بمدد الله الذي لا ينفذ فإذا هو قوي على نفسه قوي على متاعبـه قوي على شهواتـه وأعدائـه فاستشعروا عباد الله معية الله لكم تتغلبوا على الضعف البشري في كل ايحاءاته

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثالثة

عندما تتشعب السبل وتظهر الفتن

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أحمده سبحانه وهو الرب الكريم العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله بعثه الله بالنهج القويم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله عندما تتشعب السبل وتظهر الفتن يردف بعضها بعضاً وأعظم الفتن ما كان في الدين ، يقع المسلم في حيرة من امره وخشية من عاقبته . أو سار في السبل المتشعبة واندفع نحو الفتن المترادفة فيطلب الانقاذ ، ويجد الداعي إليه رب العزة إذ يقول : ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقياً فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السبلَ فَتَفَرقَ بِكُمْ عن سبيلِهِ ذَلِكُم وصَاكُمْ به لعلكم تَتَّقُونَ ﴾ . وإن أخطر ما يواجه المسلم في أعقاب الزمن السبل المتعرجة التي لا توصل إلى غاية بل تدفع إلى الهاوية ، وعلى كل سبيل دعاة يدعون إليه تكثيراً لسوادهم وحرصاً

على انتهاج مناهجهم كما جاء في الحديث إذ يصف الرسول ﷺ واقع دعاة الضلال فيقول : « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها إنهم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا » أي إنهم يزينون للناس مذاهبهم الباطلة ويذوقونها بالبهارج الزائفة،وكم قد أضل هذا الفريق أقواماً وخدعهم عن دينهم وسلوك سبيل ربهم ومن امثلة أقوال اولئك المفتونين التي يخطب بها ويكتب في جرأة دون مراعاة لشعور المسلمين : وتقديسهم لدينهم ويقول في القرآن برأيه وحسب مفهومه الضال معلقاً على قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَلْ للمؤمنينَ يَغُضُوا من أبصارِهِمْ﴾ يقول وبئس ما يقول إن ارسال النظر لاضرر منه ولكن الضرر فيما يجري في القلب والعقل نتيجة إمعان النظر . ولو أخذنا الآية بظاهر حروفها فسوف نجد أن الحياة الطبيعية في زماننا زمن الصدور العريانة والشعر المرسل سوف نجد أمراً صعباً أي من تطبيق الآية ﴿ كَبُرَتْ كلمةً تَخْرُجُ من أفواهِهِمْ إنْ يقولونَ إلا كَذِباً﴾ .

إن الحكمة في غض البصر للمؤمنين والمؤمنات ما أوضحه الله بقوله في نفس الآية : ﴿ ذلكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ . فالتزكية هدف رفيع يطلبه كل عادل رشيد إذ فيها سلامة دينه وشرفه وصدق الله وكذب دعاة التحلل وأنصار الانطلاقة المجنونة .

وأفظع من ذلك وأبشع الدعوة إلى التحلل من الدين وهدي المرسلين والجحود لبارىء الكون ومدبره وترويج كل ما يطبع وينشر من كتب الالحاد ودعايات الملحدين وإنكار البعث والمعاد ، والحشر

والحساب وما إلى ذلك من عالم الغيب . وإنها يا عباد الله لردة عن الدين ﴿ ومَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عن دينهِ فَيَمُتْ وهو كافرٌ فاولئكَ حَبِطَتْ أعمالُهم في الدنيا والآخرةِ وأولئكَ أصحابُ النارِهُمْ فيها خَالِـدُونَ﴾ تلكم يا عباد الله نماذج من السبل الملتوية التي حذر منها رب العزة عباده ونهاهم أن يسلكوا مسالك أهلها ، وضروب من الفتـن التـي اطلعت على الناس رؤوسها في أعقاب الزمن ، والتي اضحت خطراً على الأمة ، وعلى الشباب دعامة المجتمع والتـي صورهـا الرسـول الكريم ﷺ في حديث طويل فقال : « وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في اولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمـن بالله واليوم الآخر » .

أي لم يفتن بالفتن التي ظهرت على الأمة في أعقاب الزمن بل تمسك بدينه وقبض عليه كالقابض على الحجر ، وإن رموه بالرجعية وسخروا من مسلكه أو تعرضوا له بأذى فلقد ضرب الله المثل اللاحق بالسابق في تمسكه بدينه وتعرضه للفتنة ، وصدقه في إيمانـه كما قال تعالى : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الَم أحَسِبَ الناسُ أنْ يُتْرَكُوا أنْ يقولوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ . ولقَدْ فتنَّـا الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذبينَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله وحذار من سلوك السبل الملتوية والاندفاع نحو الفتن المتعاقبة في مختلف دروبها ، ففي ذلك الضـلال البعيد ،

والخسران المبين ، أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم ﴿ ومَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نفسَهُ . ولقَدِ اصطفيناهُ في الدنيا وإنَّـه في الآخرةِ لِمَنَ الصالحينَ . إذْ قالَ له ربُه أسْلِمْ قالَ أسلمْتُ لربِ العالمينَ . وَوَصَّى بها إبراهيمُ بنيهِ ويعقوبُ يا بنيَّ إنَّ اللهَ اصطفىَ لَكُمُ الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنْتُمْ مسلمونَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر اللـه العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد الله الذي أنار بصائر المهتدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله في الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال قبل أن تأتي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً . ويمسي مؤمنا ويصبح كافـراً يبيع دينـه بعرض من الدنيا قليل »وإنه يا عباد الله لمستقبل مخيف حيث تتكاثر الفتن على المسلم فتسلب دينه أفبعد خسارة الدين يا عباد الله من خسارة .

والحمد لله رب العالمين .

الشكر على النعماء والصبر على مر القضاء

الحمد لله الذي يكشف البلاء ، ويولي النعماء . احمده سبحانه واشكره على السراء والضراء ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله نهج ارباب النهى الشكر على السراء والصبر على مر القضاء ، مهتدين بخير خطاب في محكم الكتاب كما قال تعالى : ﴿ فكلوا مما رَزَقَكُمُ اللهُ حلالاً طيباً . واشكروا نِعْمَةَ اللهِ إنْ كنتم إياه تعبدونَ﴾ . وقال موجهاً الى الصبر عند مر القضاء : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكم بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ مِنَ الاموالِ والانفسِ والثمراتِ وبشِّرِ الصابرينَ﴾ . وإن نعم الله على عباده تفوق العد والحصر كما قال تعالى : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾ . فالشكر عليها باعث على المزيد منها . واما الصبر على مرّ القضاء فهو في الذروة من الايمان كما قال الامام علي رضي الله عنه :

« إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم اردف ذلك بقوله : الا انه لا ايمان لمن لا صبر له » وقال الخليفة الراشد عمر بن

الخطاب رضي الله عنه : « لقد وجدنا خير عيشنا بالصبر ، ذلك ان الحياة لم تكن كلها زهورا ورياحين بل الى جانب ذلك الصخور والجنادل التي تعترض الطريق فالمتاعب والمصائب والاحزان لا بد وان تعترض سبيل العبد في قطع اشواط الحياة ، فلو لم يكن من المسلم تدرّع بالصبر لضاقت به الارض على رحبها وإن من المصائب التي تعم المجتمع والتي يجب ان يتدرع فيها كل فرد بالصبر موت العلماء لان الخسارة بموتهم لا تخص فرداً دون غيره فهم النجوم المتألقة التي تنير للمجتمع الطريق وهم الشموع التي تحترق للافادة منها يصور هذه الخسارة في أروع بيان قول سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالاً فسئلوا اي عن دين الله فأفتوا بغير علم فضلّوا واضلوا » وأي مصيبة يا عباد الله اعظم من الضلال ، أي مصيبة أعظم من ضلال المجتمع حين يفقد النجوم اللامعة فيه ورثة الانبياء تخطط لسيره على هدى من دين الله وتنير له الطريق وتكبح جماحه عن الانهيار وتقود القافلة الى حيث المأمن بعيدة عن التخبط والفتن والشبه .

من أجل ذلك كانت الخسارة بموت العلماء عظيمة وكان الخطب بفقدها جلل خاصة وقد أثبت الواقع ان من يودع الحياة منهم لن يسد فراغه احد لطغيان المادة على النفوس وعدم الاقبال على تعلم العلم الشرعي بحجة انه كسب كسدت سوقه بين المجموع . وان الفقيه مهما

تالق نجمه وطال باعه في العلم وكانت له مدرسة عظيمة او تعددت حلق دروسه واكتظ الناس لسماع وعظه وتوجيهه لن يكون حظه من دنياه سوى شظف العيش لن يظفر بالراتب الضخم او المركب الفخم او المكانة الملحوظة التي تبرزه كعالم له مركز الصدارة والناس تبع له . وانها يا عباد الله لنظرة مادية بحتة فطلب العلم يجب ان يكون لله وإشاعته بين عباده إبتغاء رضوان الله كأمانة من حقها ان تبذل وتشاع وتذاع لاقامة حجة الله على العباد . ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيٍّ عن بينة ، وان ما عند الله من الجزاء العظيم والرفعة للعلماء خير من الدنيا وما فيها كما قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العلمَ درجاتٍ﴾ فاتقوا الله عباد الله وليكن دينكم على الدوام الشكر على النعماء والصبر على مر القضاء وبذلك تؤجرون . ويتابع الله عليكم النعماء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فاذكروني أَذْكُرْكُمْ واشكروا لي ولا تكفرون﴾ . ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حتى نَعْلَم المجاهدينَ مِنْكُمْ والصابرينَ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي ينزل السكينة على قلوب الصابرين ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمداً عبده

ورسوله قدوة الشاكرين اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه اما بعد ؛

فيا عباد الله جاء في الحديث النبوي الشريف مما يحفز الهمم للشكر والصبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجب امر المؤمن ان امره كله عجب ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن » فخذوا عباد الله بتوجيه الرسول الكريم يكتب الله لكم اجر الشاكرين الصابرين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الخامسة

وسائل الإنقاذ والقوة

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل النعم ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم ،

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فيا عباد الله إن في طبيعة تكوين البشر ضعفاً يكون من أثره تغليب العاطفة والاندفاع مع الشهوة والبقاء على الغفلة دون معالجة لتصحيح الخطأ ، وكبح للنّزوة ، ولذلك خفف الله رحمته بالبشر في التشريع فوضع له منه ما يناسب ضعفه وعجزه من التكاليف كما قال تعالى : ﴿يُرِيْدُ اللهُ أنْ يُخَفِفَ عنْكُمْ و خُلِقَ الانسان ضعيفاً﴾ وجعل سبحانه لكل عبادة أثراً في معالجة ضعف الانسان ، وللتسامي به وإشعاره بالقوة ، وأنه إذا قام بما افترض عليه كان موصولاً بربه قوياً بطاعته ، فالدعاء مثلاً وهو مُخّ العبادة ومظهر للصلة التي تربط العبد

بربه لا يفتر عنه المسلم كلما مسه الضر أو اوصدت أمامه السبل أو رغب في قضاء حاجة فيرفع العبد يديه إلى السماء قائلاً : يارب استجابة لأمر الله حيث يقول : ﴿أُدْعُوني أستجبْ لَكُمْ﴾ .

ومن أثر الدعاء أن المسلم يستشعر به معية الله له وأنه لا يتركه أبداً إذا دعاه بل يكشف ضره ، ويُذهب بأسه ، ويقضي حاجته كما قال تعالى : ﴿وإذَا سَأَلَكَ عباديْ عنـي فانِّـي قريبٌ أجيبُ دعـوةَ الداعِ إذَا دَعَانِ﴾ والصلاة أيضاً تعالج الضعف ، فالمسلم يستعلى بها عن مهابط الرذيلـة كما قال تعـالى : ﴿إنَّ الصـلاةَ تَنْهَـى عن الفحشاء والمنكرِ﴾ ، ويرتفع بها إلى مقام المناجاة لربـه في خشـوع العابد ، وإخبات المنيب ، يحمد الله في سورة الفاتحـة ويثنـي عليه ويمجده ويرد الله على حمد المصلي وثنائه وتمجيده بقولـه : « حمدنـي عبدي ، اثنى علي عبدي ، مجدني عبدي » وعندما يدعو العبد بأن يهديه الله صراطه المستقيم يقول سبحانه : « هذا لعبدي ولعبدى ما سأل »فيستشعـرالعبد القوة وأنه موصول برب العزة ، ومن كان كذلك لا يرهب في الارض سلطاناً ولا تقوم أمام قوته المستمدة من الله أية قوة ، وهكذا لو استعرض المسلم كل عبادة شرعها الله له واستجلى اثرها في حياته لأدرك إنها تعالج فيه الضعف البشري ، وتمده بالقوة وتحفزه للاعتزاز بصلته بالله ومدده وليستعلي على الرذائل وليصمد عن الغفلة ، فلا يندفع متأثراً بالعاطفة في أي مجال ، ولا يكون ممن اتبع

الهوى ، وأعرض عن الهدى ﴿ومَنْ أضلُ مِمنِ اتبعَ هواه بغيرِ هُدَىً مِنَ اللهِ﴾ .

وإن مما يحز في نفس كل مسلم غيور أن ينعكس وضع المسلم أو الذي ينتمي إلى الاسلام ، وأن تصبح هذه الوسائل الفعالة لمعاجلة الضعف البشري من دعاء وصلاة وذكر وما إليه شارة وعلماً على الرجعيين على زعم هذا الفريق ، فالدعاء في نظره سلاح العاجزين ، والصلاة التي تشد العبد إلى ربه وترتفع بمقامه وتطهر نفسه ويستعلي بها عن مزالق الاثم في نظر هؤلاء مضيعة للوقت تعوق بحملة التقدم والنهوض ، فلا بدع إذن أن يهوي هذا الفريق إلى الحضيض مستعبداً للشهوات ضعيفاً أمام إغرائها ، غافلاً عن الله وكسب رضاه . فأي كسب يجنيه هذا الفريق لا شيء ، بل سوف يبقى ضعيفاً إلى الأبد مالم يستدرك الفارط من أمره ، ومالم يستصلح الفاسد من مزاعمه ومسالكه، وسوف يبقى أيضاً ضعيفاً أمام أعدائه يسومونه الخسف ويذيقونه الهوان جزاء وفاقاً ،

فالقوة يا عباد الله في الطاعة والأخذ بكل تشريع شرعه الله لعباده ، والذل والهوان والاستعباد في الغفلة عن الله والاعراض عن هداه ، ومن قطع صلته بالله فَقَدَ أعظم مدد للقوة والعون والنصر على الاعداء ، فاتقوا الله عباد الله واعملوا جاهدين لمعالجة الضعف البشري بتوثيق الصلة بالله والعمل بطاعته والاخذ بالحزم والعزم في

إقامة شعائر الله وجهاد النفس في الله وصدق الله إذ يقول : ﴿ والذينَ جَاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنَّ اللهَ لَمَعَ المحسنينَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقـول قولي هذا وأستغفـر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله صاحب العظمة والسلطان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين من انس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد بن عبد الله ، وقد أفلح عبد اتخذ بهما سبيلاً إلى الله ، واطمأنت إليهما نفسه . ألا وصلوا على الحبيب .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة السادسة .

خير ما تصرف فيه الجهود

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم ، أحمده سبحانه وهو العلي الأكرم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الحوض والمقام الأعظم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فيا عباد الله إن من خير ما تصرف فيه الجهود طلب العلم النافع أملاً في الرفعة التي كتبها الله للعلماء حيث يقول : ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العلمَ درجاتٍ﴾ .

ورغبة في الخروج عن زمرة الجهلاء كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يعلمونَ والذينَ لا يعلمونَ﴾ وطمعاً في الحصول على الأجر العظيم في إشاعة العلم والهداية به كما جاء في الحديث « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » وكما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم « نضر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأداها » فأي كسب أعظم من هذا الكسب ، وفي

طليعة العلوم النافعة التي يجب أن تكرّس لها الجهود علم الشريعة لمعرفة الحلال والحرام ، وعبادة الله على هدى وبصيرة دون تخبط أو التواء في المسلك أو أخذ بالاراء المتشعبة ، والمناهج المتضاربة وخاصة فيما يتصل بالعقيدة ، وهذا العلم من فقه فيه كانت له البشارة على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ». غير أن لبلوغ هذا الفضل والحظوة بكريم الأجر لمن يأخذ في طريق اكتساب العلم شروطاً لا مندوحة لطالب العلم أن يعتد بها وفي طليعتها الاخلاص في الطلب فيجب أن يطلب العلم لله ولغرض الانتفاع به وإشاعته بين المجموع ليهدي به الضال ويقوم المعوج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وليكسبه الخشية من الله كما قال تعالى : ﴿ إنَّما يَخْشَى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ ﴾ . أما لو كان طلب العلم لغير ذلك أي ليجربه طالب العلم مغنماً أو لينال به حظوة أو ليماري فيه الغير ، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فإن الأجر في طلب العلم ينعكس الى وزر كما جاء في الحديث « من طلب العلم ليماري به العلماء او ليجاري به السفهاء ويصرف وجوه الناس إليه ادخله الله النار ». وفي رواية « أو ليأخذ به من الاحراء » وإنه يا عباد الله لوعيد مرهب يدفع كلّ ذي لب سليم إلى التجافي عن مجالبه والبعد عن أسبابه والارعواء عن طلب العلم للدنيا ، وللترقي في سلم الوظيفة أو ليتعالى به بمؤهله العلمي على الغير أو ليكون الآمر الناهي الذي يُرهبُ بأسه ، أو ليدعى بصاحب الفضيلة وبوحيد الدهر وفريد العصر كل

اولئك وغيرهم ممن لا تحدهم الأمثلة ممن يطلب العلم لهدف معين في دنياه يجب أن يسقطوا من حسابهم هذا الوعيد الشديد الذي تقضّ له المضاجع . ولقد عرفت الدنيا في الماضي متعلمين ينطبق عليهم الوصف الكريم لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث يقول : « إن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء . إنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم » وذلكم يا عباد الله هو الواقع الذي يجب أن يكون عليه طالب العلم في كل زمان ومكان .

لم يكونوا يطلبون باشاعة العلم تعلماً وتأليفاً مغنماً لأنفسهم أملاً فيما عند الله من الرفعة والأجر العظيم وما عند الله خير وأبقى ، فأين طلاب العلم في أعقاب الزمن أو لم يكن من الرشد يا أرباب النهى أنه لم يبلغ الخلق من طلاب العلم شأو السلف أن ينتهجوا بعض مناهجهم ، وأن لا تطغى المادة عليهم لدرجة أن تكون الهدف والغاية .

لقد وضعوا نصب أعينهم كفاية الله لهم فكفاهم الله ما يرجون وما يرغبون فكانوا أئمة في الدين وقدوة للسالكين . أما الخلف فقد تعلقوا بالمستقبل وتأمين المستقبل وأصبح الوالد لا يفكر في تعليم ولده أولا لتأمين المستقبل فأين كفاية رب المستقبل لعباده أليس هو القائل ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ ﴾ وهو القائل أيضاً : ﴿ ومَنْ يتوكلْ على اللهِ فهو حَسْبُهُ ﴾ وهو القائل ﴿ وإنْ مِنْ شيءٍ إلا عندنا خَزَائِنُهُ ﴾ أين

الناس من هذه الركائز الدينية التي هي من صحيح العقيدة لقد عفّى عليها طغيان المادة ولذلك لم يكن للكثرة من طلاب العلم مهما اتسعت آفاق معارفهم ، وامتلكوا ناصية البيان ، ومهما أخرجت الكليات والجامعات من متعلمين لم يكن لهم ما كان لسلفهم من الأثر البارز في خدمة الدين بسد الثغرات في القضاء والوعظ والارشاد والامامة وما إليه مما يعتبر الافلاس فيه نذير تخبط الأمة وباعث حيرة عن دفع الشكوك والفتن والشبة التي يكيد بها خصوم الاسلام للاسلام ويريدون بها إشاعة الباطل ليناهض الاسلام . فاتقوا الله عباد الله وكرسوا الجهود لتعلم العلم النافع وإشاعته ابتغاء رضوان الله وأملاً في الرفعة التي خصّ الله بها العلماء ورثة الانبياء . وحذار من طلب العلم لأي هدف مادي فإن في الوعيد الشديد على ذلك مزدجرا لقوم يعقلون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَنْ كانَ يريدُ الحياةَ الدنيا وزينتَهَا نُوَفِّ إليهم أعمالَهم فيها وهُمْ فيها لا يُبْخَسُونَ . اولئكَ الذينَ ليسَ لهم في الآخرةِ إلا النارُ وحَبِطَ ما صَنَعُوا فيها وَباطلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء . وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . صفوة الخلق وسيد الانبياء .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد بن عبد الله فخذوا عباد الله بهدي الكتاب والسنة تكونوا من المفلحين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة السابعة

في دروب الظلم الإجتماعي

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى . احمده سبحانه له الاسماء الحسنى والصفات العلى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله أكرم الناس خلقاً وأعظمهم منهجاً .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله . في دروب الظلم الاجتماعي وبيان وسائله التي يتعقبها الاسلام ليستصلحها ظلم المرأة والتجني عليها كصنيع الجاهلية اذ كانت المرأة فيها مهيضة الجناح توأد في صغرها وتحرم كل الحقوق بما في ذلك الارث في كبرها ، وينظر اليها كسقط المتاع فتعقب الاسلام ذلك وارتفع بالمرأة أما ، وصانها في ظلال الاسرة اختا وبنتا ، وحفظ لها حقوقها المالية والاجتماعية والزوجية زوجة ، فأمر بعشرتها بالمعروف ﴿ وعَاشِرُوهُنَّ بالمعروفِ ﴾ ، وأعطاها حقها من الميراث نصيبا مقررا تولى الله قسمته ، ولم تكن المرأة في كل أوضاعها وفي أي مجتمع بأسعد منها مما هي عليه في الاسلام . غير أن التخطيط الاسلامي

بالنسبة للمرأة اصبح اعقاب الزمن بين الغالي والجافي يغلو البعض في المرأة فيجعل لها مركز الصدارة بالنسبة للرجل الذي فضله الاسلام عليها ﴿وللرجالِ عليهِنَّ درجةٌ﴾ ويترك لها القيادة تقوده من غير زمام ويخرجها عن وضعها التكويني ووظيفة الانوثة ، وادارة شؤون البيت ، والمحافظة على النوع الى منافسة الرجل في الخدمة الاجتماعية فتقوض بذلك مملكة البيت وتفسد مواهبها الفطرية .

اما الفريق الجافي للمرأة فهو الذي يعيد في معاملتها سنة الجاهلية ، وهو إن لم يئد جسمها فقد وأد إحساسها وأمات شعورها بالاهانة والتضييق عليها ، والتعبيس لها وتقبيح صنيعها ، والضرب ولعن والديها ، وقد يحشر الاولياء والاوصياء انوفهم بين المرء وزوجه ويدخلون في كل صغيرة وكبيرة لفرض السيطرة عليها فتسوء العشرة ويعظم الخطب بحرمانها من حقوقها الشرعية ، وفي طليعتها الارث ، فيدفع للرجال الذين يحملون السلاح في وجه العدو دون النساء. وليس الاسلام يا عباد الله من صنيع هؤلاء في شيء ليس الاسلام تدليلا للمرأة حتى تصبح قيّمة على الرجل ، او منافسة له فيما هو من اختصاص تكوينه من كسب العيش في مختلف المجالات ، والكدح في الارض ليقوم بواجبه نحو المرأة وكفايتها مؤنة العيش فلم يخلق الله الجنسين الا ليتعاونا في الحياة لا ليتنافسا في دروبها وليس من الاسلام ظلم المرأة والتجني عليها واهدار حقوقها واذلالها بدعوى ان الرجل قيم عليها يقول بعض العلماء تعليقاً على

قول الله تعالى : ﴿ وللرجال عليهِنَّ درجةٌ ﴾ هذه الدرجة ليست درجة القهر بل درجة الرياسة البيتية الناشئة عن عهد الزوجين هي درجة تزيد في مسؤوليته عن مسؤوليتها لترفع المرأة في شأنها وشأن منزلها إليه تطالبه بالانفاق وبما ليس في قدرتها ، وما ليس لها اليه من سبيل وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وعاشرِوهُنَّ بالمعروفِ ﴾ أي طيبوا أقوالكم وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مثلُ الذي عليهِنَّ بالمعروفِ ﴾ ثم اورد قول الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » . ولم يدع الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة وهو يضع اسس العدالة والتشريع في خطبة حجة الوداع من وصيته بالنساء ، توجه الانظار الى صيانة حقوقهن والرعاية لهن يقول ﷺ : « إنما النساء عندكم عوان ـ أي أسيرات ـ لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت اللهم اشهد » .

وإن المسلم الحصيف يا عباد الله من يقدم الهدى على الهوى ، ويطرح سنة الجاهلية الاولى في الغض من حق النساء والتسلط عليهن ، وعدم انصافهن ؛ وينبذ كل خطة تغلو بالمرأة فترتفع بها عن المستوى الذي وضعها الله فيه كراعية للبيت مسؤولة عن رعيتها . فاتقوا الله عباد الله والتزموا خير نهج خطط له الاسلام بالنسبة لمعاملة المرأة ، وتجافوا عن التغالي بهن ، والجفوة لهن فالحسنة بين السيئتين هي الخطة المثلى التي جاء بها شرع الله جل وعلا .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيُّها الناسُ اتقوا رَبَّكُمْ الذي خَلَقَكُمْ من نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ منها زوجَها وَبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا اللهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ والارحام إنَّ اللهَ كانَ عليكُمْ رقيباً ﴾

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يأمر بالقسط وهوخير الحاكمين ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد :

فيا عباد الله يقول أحد العلماء في التعريف بحقوق كل من الزوجين : لقد تكلم الفقهاء كثيرا في حق الرجل على المرأة ، وحق المرأة على الرجل والحق الذي تهدي اليه الفطرة في شأن الزوجين هو ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم بين علي وابنته فاطمة فقضى على ابنته بخدمة البيت ورعايته وعلى زوجها بما كان خارجا عن البيت من عمل وفي ذلك يا عبادِ الله ما يقطع حجج الغالين في المرأة والجافين لها فخذوا عباد الله بخير النهجين ففي ذلك ضمان لمصلحة الجنسين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة

الوسيلة لبلوغ الأمل

الحمد لله الذي فتح بصائر أرباب النهى للعمل بما يرضيه . احمده سبحانه لا مضل لمن يهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من قام لعبادة ربه يدعوه ويناجيه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله إن من عوامل تحقيق الأمل التوسل إلى الله بصالح العمل فما عند الله لايدرك إلا بطاعته كما قال تعالى : ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وابْتَغُوا إليه الوسيلةَ وجاهِدُوا في سبيلهِ لعلكُمْ تفلحونَ﴾ وتقوى الله هي أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ، والوسيلة هي القربة وهي التي يتوصل بها إلى حصول المقصود يضاف إلى التقوى وطلب الوسيلة جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

فتقوى الله والكف عن محارمه وجهاد أعداء الله كل أولئك وسائل لبلوغ المرغوب والظفر بالمطلوب وإن من أبرز ما يصور أثر التوسل

بالعمل الصالح المرغوب والظفر بالمطلوب قصة ثلاثة في الماضي دخلوا كهفاً وقاية من المطر فتدحرج على باب الكهف صخرة فتوسل كل منهم بعمل صالح عمله وأخلص لله فيه فلما دعا أحدهم انفرج عن الباب جزء من الصخرة حتى خرجوا عن آخرهم ببركة عملهم الصالح الذي توسلوا إلى الله به وهكذا كل أمر يرجو المرء بلوغه وكل حاجة يسعى لقضائها ، وكل امنية يرغب تحقيقها فليتخذ من العمل الصالح وسيلة لذلك .

وان من الآمال التي يطلب الوالدان وكل طلاب العلم تحقيقها في هذه الآونة النجاح والمباعدة عن الرسوب لعدم ضياع مجهود عام كامل في الدرس نحو التحصيل والجهد المضني في المذاكرة والأموال المبذولة بسخاء في الدروس الخصوصية وشراء الكتب وما إليه مما يرجو الطالب أن يكون سبيلاً للنجاح وعاملاً على عدم الرسوب وتحقيق هذا الأمل يفرض على الطلبة اللجوء إلى الله وحده والتوسل إليه بطاعته ومجانبة المعصية وفي طليعة الطاعات أداء الصلوات في وقتها ، فالصلاة صلة بين العبد وربه يبلغ العبد بها مراده فمن قطع هذه الصلة بالتهاون بالصلاة اشتغالاً بمذاكرة أو اعتذاراً بالسهر للمذاكرة كان ذلك سبباً في ضياع مجهوده وإفلاسه من حصيلته ودرسه ومذاكرته ، فليضع إذن الرسوب في حسابه . والمعاصي لا تحدها الأمثلة فكل نزوة وكل انطلاقة مع الشهوة المحرمة في أي مجال هي عامل على النكبة وعدم تحقيق الأمل في النجاح وقد يبلغ المتخلف عن الطاعة أو

المجترى، على المعصية بعض أمله وقد ينجح الطالب المسرف على نفسه بالمعاصي غير أن ذلك استدراج من الله كما جاء في الحديث: « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ـ أي بما في ذلك النجاح ـ إنما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى: ﴿فلما نَسُوا ماذُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَا عليهم أبوابَ كلِ شيْءٍ﴾ أي من النعم وبلوغ الأمل ﴿حتى إذَا فَرِحُوا بما أوتُوا أخذناهُمْ بَغْتَةً فاذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي يائسون من كل خير قال بعض السلف: ما أخذ الله قوماً إلا عند سكرتهم وغرتهم فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون وجميل بالشاب أن ينشأ في عبادة ربه وجميل بطالب العلم أن يهتدي بعلمه ويستقيم على نهجه وأن يتوسل إلى الله وهو يأمل النجاح بعمل صالح يتقرب به إليه ليبلغ أمنيته في النجاح نتيجة صلاحه واستقامته وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاتقوا الله عباد الله وابتغوا إليه الوسيلة بصالح العمل لبلوغ الأمل في الحياتين بالقيام بالطاعة والتجافي عن المعصية فتلك هي الوسيلة المشروعة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَنْ عَمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فَلَنُحيينّهُ حياةً طيبةً ولَنَجْزِيَنَّهم أجرَهُمْ بأحسنِ ما كانوا يعملونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم والنهج السديد .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله جاء في الحديث « إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه » وإن من الخير الذي نسأله من الله نجاح الأولاد فالكل له أولاد فلندع الله لهم في هذا اليوم المبارك بأن يأخذ الله بأيديهم ويبلغهم الأمل .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة التاسعة .

الإهتمام بأمر المسلمين

الحمد لله الذي تعالى في علاه . أحمده سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبياً اختاره الله لرسالته واصطفاه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله أرأيتم الراعي الأمين وكل فرد من المسلمين راع في نطاق معين كيف يدفعه الاهتمام بأمر رعيته أن يجند نفسه لمصلحتهم والزود عنهم إنه مثل للمسلم الذي يستشعر مكانته في المجموعة الاسلامية كفرد أمين عليها من حقها عليه أن يهتم بأمرها ويناضل عنها ويسهم بأكبر قسط في كل ما يرفع شأنها لتكون الرائدة والقائدة وتتم لها الخلافة في الأرض كما وعد الله بذلك المؤمنين إذ يقول : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الارضِ ﴾ . فيكون هذا المسلم قد قام بواجبه نحو المجموعة الاسلامية ، وانطبق

عليه المثل الذي ضرَب به الرسول ﷺ للمؤمن الصادق في وفائه وولائه حيث يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ولئن كان الاهتمام بالمسلمين في الماضي عندما كان للمسلمين صولة ودولة يترجم عنه تلبية الصريخ لصد العدوان ودرء الطغيان استجابة لأمر الملك الدّيَان حيث يقول : ﴿ وإنْ استَنْصرُوكُمْ في الدينِ فَعَلَيْكُمْ النصر ﴾ فإن الاهتمام بأمر المسلمين في الحاضر يجب أن تتسع ابعاده إذ أصبح المسلمون في وضع لا يحسدون عليه ، وأضحت الفرقة التي ذم الله انصارها وقال متوعداً أهلها : ﴿ إنَّ الذينَ فَرَّقُوا دِيْنَهم وكانوا شِيَعَاً لَسْتَ منهم في شيءٍ إنَّما أَمْرُهُمْ إلى اللهَ ثُمْ يُنَبِئهمُ بما كانوا يفعلون ﴾ هذه الفرقة أضحت ديدن الاكثرية من المسلمين فكان من جرائها أن خسر المسلمون مقدساتهم وانتقص العدو من أرضهم ، ورمل نساءهم ويتم أطفالهم . ولقد أطلعت الفتن بين المسلمين رؤوسها ، وقام للنعرات والنداءات بدعوى الجاهلية التي أماتها الاسلام وقال عنها رسول السلام صلى الله عليه وسلم « دعوها فانها منتنة » قام لها سوق رائجة كسدت من أجلها في نظر دعاتها تعاليم الاسلام لدعم الاخاء الاسلامي ، ونبذ كل شعار أو نداء غير شعار الاسلام ﴿ هو سَمَّاكم المسلمينَ ﴾ وإلى جانب ذلك تفشت بين المجموعة الاسلامية بدع وشبه . بدع اقاموا لها الاحتفالات واعتمدوا في دعمها على الظنون والاستحسانات ، ودين الله لا يقوم إلا على هدى الوحيين سنة أو كتاب . والحق واحد لا يتعدد أو يتجدد بتجدد الزمان . ويجب أن

يكون في الحاضر كما كان في الماضي ، وشبه بدسيسة أعداء الاسلام استبيح بها الحرام كتعاطي الربا علناً والتعامل مع البنـوك بالفوائـد المشروطة المحرمة شرعاً بدعوى دعم الاقتصاد ، وانتشرت المبادىء الهدامة بين المسلمين وأعلن الالحاد دون رهبة في كتب مؤلفة وصحف تغزو الآفاق وعلى ألسنة المأجورين من صنائع الملحدين فأدخلت على المسلمين الفتنة في دينهم والتشكك في الغيبيات التي جعل الله الايمان بها برهاناً للتقوى وعنواناً للفلاح والهدى .

كل اولئك من أمور المسلمين التي يجب أن تتسع أبعاد الاهتمام بها في الحاضر إذ قد بلغ السيل الزبى وشارفت السفينة على الغرق . فلابد إذن من قوارب للنجاة يقذف بها الربابنـة الحاذقـون لانقـاذ المجموعة من الطوفان الجارف.وما الربابنـة الحاذقـون سوى العلماء العاملين الذين ينصحون الأمة ويدركون مسئوليتهم عن ذلك أمـام الله ، ويقع العبء عليهم في إنارة الطـريق وتفنيد شبـه الظـالمين ، ودحض أباطيل المبطلين ، واستنهاض المسلمـين وخاصـة القـادة للاهتمام بأمر المسلمين ورفع علم الوحدة الاسلامية خفاقاً ينضـوي تحته القاصي والداني من كل أبيض وأسود من المسلمين ذلكم ياعباد الله هو مظهر من مظاهر الاهتمام بأمر المسلمين في الحاضر وهو لا يحُدّ بإطارولا يستوعبه ضرب الامثال ، ولا يكفي في القيام به عقد المؤتمرات والنـدوات في الشرق أو الغـرب ، ولا يقـر واقعـه الاحتجاجـات والصرخات المدوية ، بل لا بد من إتخاذ خطوات إيجابية يدعم بها

القول بالفعل ، وينتصر فيها الأخ المسلم لأخيه عن واقع ظالماً كان أو مظلوماً فيأخذ المسلمون على يد الأخ الظالم لحجزه عن ظلمه في أي مجال للظلم في العقيدة أو الخلق أو في تميزه للعصبيات أو خروجه على ما أجمعت عليه الأمة سلفاً وخلفاً مما يعلم من الدين بالضرورة أو ردعه عن المحرمات بما في ذلك المعاملات ، وينتصر ايضاً للأخ المسلم المظلوم بالوقوف الى جانبه حتى يعود الحق إلى نصابه وبذلك يظهر بوضوح مدى اهتمام الأمة قادتها ودهمائها بأمر المسلمين وكل بحسبه ويكونون جميعاً في منجاة من الوعيد الصارخ على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول « من لم يهتم بالمسلمين أو بأمر المسلمين فليس منهم » فاتقوا الله عباد الله وثقوا الروابط بينكم ، وجانبوا العصبيات والبدع والمحدثات في الدين وحققوا عن واقع مبدأ الاهتمام بأمر المسلمين يستقم بذلك أمركم وتكونوا خير خلف الخير سلف امتدحهم الله في محكم التنزيل بقوله : ﴿كنتم خيرَ أمةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، وأشهدأن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الأمين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله يقول أحد العلماء تعليقاً على الحديث الشريف : « المؤمن للمؤمن كالبنيان » إن إخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين لا تناصر العصبيات العمياء ، بل تفرض تناصر المسلمين المصلحين لاحقاق الحق وإبطال الباطل وردع المعتدي وإجارة المهضوم فلا يجوز ترك المسلم يكافح وحده في المعترك بل لا بد من الوقوف بجانبه على أي حال لارشاده إن ضل وزجره إن تطاول والدفاع عنه ان هوجم،والنضال معه إذا استبيح وذلك معنى التناصر الذي فرضه الاسلام وهو أيضاً أبرز واقع لاهتمام المسلم بأخيه .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة العاشرة

عظمة الإسلام

الحمد لله الذي رضي لخير الأمم خير الأديان . أحمده سبحانه وهو الواحد الديان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وضع المعالم للتعاون على البر والتقوى وقمع بسيف الحق حزب الشيطان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله إن عظمة الاسلام تتضح من سمو أهدافه ونبل مقاصده وغاياته وشمول تعليماته وتشريعاته فهو إلى جانب تخطيطاته للعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج وما إليه خطط للمعاملات وتحقيق العدالة الاجتماعية ورسم سياسة للحكم والمال ، ووضع القواعد الاساسية لحفظ التوازن بين المجموع لئلا يشذ شاذ بفكرة أو يستبد حاكم بنظام أو تنفرد جماعة باتباع الهوى دون هدى من الله قال تعالى موجهاً الأنظار للدستور الشامل لذلك كله مخاطباً أكرم رسله ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانَاً لِكُلِّ شَيءٍ ﴾ قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : القرآن شامل لكل ما يحتاج إليه

الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم ، وقال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ ﴾ . وإن من القواعد العامة لحفظ التوازن بين المسلمين وتقارب الأفهام وتساند القوى ووحدة الصف والتعاون على الخير قاعدة الشورى التي أمر الله بها المصطفى ﷺ وهو الملهم المسدد فقال تعالى :﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ فكان ﷺ يشاور أصحابه ويرجع إلى رأيهم فيما لم ينزل عليه فيه وحي من أمور دنياهم ، ووصف سبحانه المؤمنين بخير صفاتهم وكريم خلالهم فقال عز من قائل : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ .

ودرج على مبدأ الشورى كقاعدة إسلامية الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الحصفاء في الخلف ينتهجون منهج السلف في إقامة مبدأ الشورى إحياء للسنة وإماتة لبدعة الاستبداد التي جنت على الأمة ، حتى كانت الفرقة بين الاخوة والانعزالية والتدابر واختلاف الكلمة وبعثرة الجهود وتفرقة الصفوف مما نهى الله عنه عباده إذ يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وإن اجتماع الاخوة وأهل الحل والعقد للتشاور في أمر المسلمين وما يصلح شأنهم ويجمع كلمتهم وينصرهم على أعداء الاسلام الذين تحكموا في مصائرهم وتكتلوا لكسر شوكتهم ، والقضاء على الاسلام وإعادة الحرب جذعة صليبية تغزو ديار الاسلام بكل وسيلة ، وتفسد في مقدسات الاسلام بكل وقاحة وجرأة . إن اجتماعهم لذلك ولغيره إنما يحيون بذلك سنة الراشدين

ويميتون بدعة المستبدين ، ولهم من الأجر بقدر إخلاصهم وحزمهم وعزمهم في وضع المخططات الهادفة ، والتوصيات التي يكون لها الأثر الفعال في صيانة الحوزة وانتشال الأمة من وهدة التدهور لاستعادة مجدها ، وكسب عزتها التي كتبها الله للمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وِلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ . واسترداد مقدساتها من الأيدي الأثيمة المجرمة أيدي اليهود لعنهم الله .

غير أن كل اجتماع للاخوة يجب أن يتسم بالإيجابية واتخاذ الخطوات العملية لدعم القول بالفعل ، ووضع ما سطر في القرطاس موضع العمل فذلك شأن المسلم يقول ويفعل خروجاً عن الوصمة التي وصم بها رب العزة أرباب القول دون العمل حيث يقول عز من قائل ﴿ يَاْ اَيُّهَاْ الَّذِيْنَ آمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَاْ لاَ تَفْعَلُوْنَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَاْ لاَ تَفْعَلُوْنَ ﴾ ولئن كان للمسلمين في بعض أقطارهم وأمصارهم مؤتمرات وندوات كان حظ مقرراتها وتوصياتها أن لا ترى الشمس فإن أي مؤتمر بعد الآن يجب أن يضرب المثل الواقعي في صدق العزيمة على تنفيذ خططه المبرمة ودعمها ولو بالقوة ، ولهم في ذلك اسوة بسلفهم الكرام نذكر على سبيل المثال موقف الصديق أبي بكر رضي الله عنه من مانعي الزكاة وإصراره على قتالهم قائلاً : والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . ولهم في هذا الموقف الحازم وغيره من مواقف السلف المشكورة المبرورة التي كان لها الأثر الطيب في نصر الاسلام ورفع راياته خفاقة خير

حافز للاصرار على دعم القول بالفعل ، وتنفيذ المخططات والتوصيات .

فاتقوا الله عباد الله ، واذكروا على الدوام عظمة الاسلام في سمو أهدافه ونبل مقاصده وغاياته ، ومنها التشاور في كل ذي بال يكون به صيانة الحوزة وأمن الدولة ، وصلاح أمر المسلمين والتضامن على الخير في كل دروبه واستجيبوا لأمر رب العزة إذ يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله صاحب الكبرياء والسلطان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين من إنس وجان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله عند قول الله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ أي لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها أي في كل أمر ذي بال يعود على المسلمين بالمصلحة ويقول أحد العلماء في تقرير واقع

الشورى وأنها من الاسلام بمكان : الشورى أصل في الاسلام . أما طريقة الشورى فلم يحدد لها نظام وتطبيقها متروك للظروف والمقتضيات . فخذوا عباد الله بمبدأ الشورى في أي وضع ونظام . فالشورى هدي الراشدين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الحادية عشر

المسلمون هم الأعلون عقيدة وشريعة

الحمد لله الذي يحمد على السراء والضراء . أحمده سبحانه وله الشكر على تتابع النعماء وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم الرسل سيد الأنبياء .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله إن من العزاء للمسلم عندما يفتتن في دينه او يقع تحت ضغط الكفر وجبروته من العزاء أن يذكر محنة المؤمنين في سابق عهدهم . وضغط الكفر عليهم يريد ارتدادهم عن دينهم وانسلاخهم عن عقيدتهم كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ . ولقد كان الرسول العظيم الكريم ﷺ يعزّي أصحابه عن مر البلاء فيما يلقونه من خصوم الاسلام إبان إشراق دعوته بمثل قوله : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض حفرة فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من

صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » . وكانت المأساة المروعه إذ صمم الطغاة على قتل الرسول الكريم ﷺ فأنقذه الله منهم ، ثم ابتلي الاسلام في المدينة باليهود والمنافقين ولكم كادوا له وكم تآمروا عليه يريدون إطفاء إشعاعه الذي بهرهُمْ فكان القرآن يفضح أساليب المنافقين ويندد بصنيعهم ، فلقد أنزل الله سورة بتمامها تحكي واقعهم يقول فيها سبحانه :﴿ إتَّخَذُوْا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللهِ إنَّهُمْ سَاْءَ مَاْ كَاْنُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴾ إلى أن قال : ﴿ يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَجَعْنَاْ إلَىْ الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهاْ الأذلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَكِنَّ الْمُنَاْفِقِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ ﴾ .

وفي غير هذه السورة من أخبارهم ما يصور محنة المسلمين بهم . وكذلك اليهود أعداء الله ورسوله والمؤمنين . كم كان لهم من كيد للاسلام ألبوا عليه وحزبوا الأحزاب لقتاله وكانوا شوكة في جنب المسلمين يتربصون بهم الدوائر كما قال تعالى في وصف واقع المؤمنين إذ حزب اليهود الأحزاب لغزوهم : ﴿ إذْ جَاْؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أسَفْلَ مِنْكُمْ وإذْ زَاْغَتِ الأَبْصَاْر وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاْجِرَ وَتَظُنُّوْنَ بِاللَّهِ الظُّنُوْنا هُنَاْلِكَ اُبْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَزُلْزِلُوْا زِلْزَاْلاً شَدِيْدَاً ﴾ . وإن في هذا العرض لمحنة المسلمين أي منذ إشراف نور الاسلام ما يعزي الخلق في كل بلاء ينزل بهم من أعداء الاسلام وخصوم دعوته أي مذهب أو نحلة وفي أي زمان ومكان،فدأب خصوم الاسلام الكيد له ومحاولة القضاء على

المسلمين والاستيلاء على حوزتهم والتنكيل بهم وخاصة وقد انضمت الشيوعية عدوة الأديان إلى الوثنيين واليهود الحاقدين على الاسلام ، يريد هذا الثالوث البغيض العنيد أن يقوض صرح الاسلام الشامخ وهيهات أن يبلغ ما يريد وفي المسلمين قطرة من دم أو نبضة من روح . وهادي المسلمين يهيب بهم أن لا يهنوا ، وقد كتب الله لهم العزة وأن لا يدعوا الى السلم وهم الأعلون والله معهم كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَهِنُوْا وَتَدْعُوْا إِلَىْ السَّلْمِ وَأَنْتُمُ اْلأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ ﴾ .

فالمسلمون هم الأعلون وإن غشيتهم غاشية الهزيمة وتضافر ثالوث الكفر البغيض على نكبتهم . والمسلمون هم الأعلون عقيدة وشريعة ، فعقيدتهم أنهم موصولون بالله ، والله معهم وأن للباطل وأهله جولة ثم يضمحل ويذهب كما يذهب الزبد والغثاء على تيار الماء الجارف كما قال تعالى : ﴿ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ الْبِلاَدِ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهَادِ ﴾ . والمسلمون هم الأعلون شريعة لأن شريعتهم هي شريعة العدل ، والعدل تستقيم به الموازين كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِيْ أَنْزَلَ الكِتَابَ بالْحَقِّ وَالْمِيْزَاْن ﴾ والميزان هو العدل والانصاف ، وشريعة تقوم على العدل أهلها هم الأعلون حتماً دون مراء ، أما الوثنيون ومن تضامن معهم فشريعتهم شريعة الطاغوت وأهلها حزب الشيطان ﴿ ألاَ إنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ ﴾ فيجب على المسلمين أن يستشعروا هذا السمو الذي رفعهم الله اليه وأن يصمدوا أمام طغيان الثالوث البغيض ثالوث

الكفر ، لا تفتر لهم عزيمة في مقاومته ولا تلين لهم قناة في مجابهته بواقع الاسلام وأنه دين التضحية وأن المسلم فيه بين أمرين إما أن يعيش عزيزاً رائداً قائداً مستعلياً بإيمانه على كل قوى الأرض وإما أن يموت شريفاً مستبسلاً في دفاعه عن عقيدته وإسلامه وله الجنة ، والجنة خير مآلاً وأحسن عقباً . وكم كان للمؤمنين مع الطغاة الباغين من مآسي ، غير أن العاقبة لهم ، والعاقبة للمتقين ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أي كيفما كان بما في ذلك من البأس والشدة ومر البلاء ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن ما أصاب المسلم في حياته من محن وبلاء في مختلف ألوان البلاء هو خير له إن صبر واحتسب ، ففيه تكفير السيئات ورفع الدرجات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يتولى الصابرين . وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله رائد المحتسبين وقائد الغر المحجلين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله يقول أحد العلماء تعليقاً على قصة أصحاب الاخدود إنها قصة فئة مؤمنة آمنت بربها ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين وقد ارتفع الايمان بهذه القلوب على الفتنة ، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة فلم ترضخ لتهديد الجبارين ولم تفتن عن دينها وهي تحرق بالنار حتى تموت وفي قصتهم يا عباد الله وبأمثالهم عزاء لكل مبتلى بالطغاة في حياته .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية عشر

المجتمع السعيد الرشيد

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله وحكمته ، أحمده سبحانه ، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أقام العدل ، وشد به الروابط بين أمته ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، إن المجتمع السعيد الرشيد هو الـذي يعيش أفراده في ظلال الرحمة، وديدنهم التسامح والتجافي عن الأنانية والأثرة ، وصف واقعهم رب العزة في محكم الكتاب فقال : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاْءُ عَلَىْ الكُفَّاْرِ ، رُحَمَاْءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وللرحمة دروب لا يحدها حصر ، أو يستوعبها بيان . أجملها سيد الأنام ـ ﷺ ـ في معرض الترتيب فيها فقال : « الراحمون يرحمهم الرحمٰن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . ولقد ضرب السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الأمثلة البارزة للعطف، والرحمة ، فكان أحدهم لا يرى حقاً له في ديناره دون أخيه ، ولقد تبرع الصديق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بماله كله عطفاً على إخوانه قائلاً : تركت لعيالي

الله ورسوله ، وقاسم الأنصار المهاجرين أموالهم رحمة بهم وإكراماً لوفادتهم ، وآثر صحابي ضيف رسول الله - ﷺ - بعشائه على نفسه وأهله وولده ، فأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى ، ليحتذي الخلف حذو السلف إن لم يكن في الإيثار ، ففي التجافي عن الشح والأثرة .

قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَاْنَ بِهِمْ خَصَاْصَةٌ ، وَمَنْ يُوْقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُوْنَ ﴾. هكذا كانوا - رضوان الله عليهم - يصورون العطف والشفقة والرحمة في أرفع ذروة ، ويترجمون بكريم فعالهم عن مدلول الآية الكريمة ﴿ رُحَمَاْءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ولقد خلف من بعدهم خلف اصطبغت مجتمعاتهم بالأثرة ، وتعارفوا على اقتناص المادة ، فتقطعت بهم الأسباب ، وحل العداء محل الصفاء ، وتنكروا للإخاء وحسن الولاء فعاشوا في مجتمعهم متناكرين متناحرين ، وليس ذلك يا عباد الله شأن الإخوة الذين ربط الله بينهم بالوحدة ، وجعل بعضهم أولياء بعض كما قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُوْنَ وَٱلْمُؤْمِنَاْتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاْءُ بَعْضٍ ﴾ .

وإن من أبرز الأمثلة للتنكر للإخاء وحسن الولاء التكالب على المادة والتطاحن لتضخيم الأرصدة منها ، ولو على حساب الإطاحة بالإخوة ، والإجهاز على جريحهم ، جريح الغرم والعدم ومن أناخ عليه الدهر بمتاعبه ، يحكي واقعه الموظف الصغير ، ومحدود الدخل كالأجير وكالصانع الذي كسدت صنعته ، والتاجر الذي تأخرت تجارته ولم يجد لها رواجاً إذا قامت سوق التجارة، بله الأرملة والمسكين ، كل أولئك يا

عباد الله وغيرهم من أرباب الضرورات ، الـذين من حقهـم على المجتمع العطف والرحمة ، يلقون في مجتمعهم عنتاً وتنكراً لإخائهم من أرباب الثروة ، وخاصة من يملك عقاراً ، فكلما تجددت الأعوام وحل موعد دفع الأجرة يطالبون في المساكن والحوانيت بأجور باهظة ، تزيد في محنتهم ، وتتعمق بها جراحهم ، فيلبثـون ، حيارى أمـام ضغـط الظروف ، وحيف الإخوة . أولم يكن من العدل والشفقة والرحمة التي هي الطابع للمجتمع الصالح الراشد إنصاف أربـاب الضرورات ، والحدب عليهم ، وتقدير أجرة المثل ، لا وكس ولا شطط ؟

إن الشيوعية المخربة لم تجد لهـا ثغـرة للدخـول على بعض المجتمعات الإسلامية إلا عندما أعـرض هذا البعض عن العـطف والرحمة ، واستبدت بهم المادة ، أولم يكن للناس في ذلك عبـرة ؟! فالسعيد من وعظ بغيره .

وعد الشيوعية نقمة الله ومن غلب الشدة والقسوة على العطف والرحمة ، فلم يرحم فقيراً ولم يتق الله في بائس أو محروم ، ولا مكروب أو مكظوم .

روي أن محتكراً للطعام على عهد الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ ورم أنفه من توعد الخليفة له فقال هذه أموالنا نبيع ونشتري فيها ـ أي فنحن في ذلك أحرار ـ فابتلاه الله بالجذام فكان عبرة للمعتبرين ، وعظة لمن يحرج على عباد الله في ضروراتهم . يستوي في ذلك احتكار

الطعام أو احتكار العقار ليطلب فيه أجوراً مضاعفة ، وقد يكون الارتفاع بالعقار عن أجرة المثل أعظم من احتكار الطعام ، لأن الطعام قد يعوض النقص فيه بالصيام أو بالاقتصاد فيه . أما السكن والمرافق العامة فلن يستطيع أحد أن ينتبز بالعراء ، وأن يرمي بأهله وولده وأثاثه على وجه الغبراء دون بيت يسكنه أو حانوت يتخذه . ولكن رأى البعض أن الأجور مبخوسة ، وأنه يطلب العدل والإنصاف فإن دعوى البخس لا يبررها الشهوة في رفع الأجرة ، وإنما الطريق المشروع كما قال تعالى في إصلاح ذات البين بين الزوجين ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾ يقوم فريق من المنصفين من أصحاب العقار والمستأجرين لتقييم العقار المبخوس ، وذلكم هو العدل في رفع البخس - إن صح دعوى البخس -

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بالإسلام في مجموعه العقائد والعبادات إلى جانبها المعاملات والفضائل والكمالات ، وسيروا على نهج سلفكم الكرام في التزام مبدأ التراحم والتعاطف فيما بينكم فلقد وصفهم الله بخير في محكم الكتاب ، بما يحفز الهمم للتأسي بهم والسير على نهجهم فقال : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

- من الخطبة الثانية -

الحمد لله الذي يحكم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله جاء في الحديث في وصف موقف من مواقف القيامة مع عبد من عباد الله آتاه الله مالاً فقال له الله ـ جل جلاله ـ ماذا عملت في الدنيا ؟ . قال : يا رب آتيتني مالاً فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي الجواز ـ أي التسامح ـ فكنت أيسر على الموسر ، وأنظر المعسر ، فقال الله تعالى : فنحن أحق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدي وفي ختام الحديث : فأدخله الله الجنة . فهلا كان لمن يغلب الشدة والقسوة في معاملة عباد الله على العطف والتسامح والرحمة . هلا كان له من ذلك مثل يحتذيه ليكون وسيلة لدخول الجنة .

في دروب الخير يبرز الإحسان إلى الغير

الحمد لله الذي يجزي على الإحسان خير الجزاء ، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الإحسان ، فأعظم بسيد الأنبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في دروب الخير ومجالات الكسب الرابح التي ينشدها المرء في أشواط الحياة . يبرز الإحسان للغير كبادرة طيبة توحي بزكاة النفس وارتفاعها عن رذيلتي الشح والأثرة ، وكفضيلة لمن يتحلى بالإحسان تجعله علماً بارزاً ، ونجماً متألقاً في مجتمعه ، ولحفز الهمم للإحسان ، والترغيب فيه للتنافس في دروبه جاءت التوجيهات الإسلامية متتابعة من الوحي كما قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وتكرر ذلك بعد سرد جملة من خصال الخير قال تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِيْ السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ . وفي الحديث « كل معروف صدقة » ، وسئل رسول الله ـ ﷺ ـ أي الناس أحب الى الله ؟

فقال :« أحب الناس الى الله أنفعهم لعباده » .

وجاء فيما رواه الطبراني : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » فمصارع السوء بلاء يدفعه الإحسان ، ومحبة الله لعبده ، منقبة وفضل ، يحصل عليه المسلم بالنفع يبذله لعباد الله ، ابتغاء مرضاة الله ، وتخفيفاً لوطأة البؤس عن خلقه ، وبذلك يكون التعويض الذي تقرّبه العين ، وتبتهج له النفس مما لم يقع على بال المحسن ، أو في حسبانه ، يقول بعض العلماء : ما بين أن ترى الله عليك فيما تحب إلا أن تعمل فيما بينك وبينه وبين خلقه ما يحب . فعندئذ لا تفقد بره ، ولا تعدم في كل أمر خيره ، ومصداق ذلك الحديث الشريف : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . وهذا العون الذي يكون وسيلة ـ لمدد الباري ـ ـ جل وعلا ـ وعونه لا تتحدد فيه الجوانب فيكون براً وصلة بالمادة ، ويكون وساطة خير ، وشفاعة حسنة لدى الغير ، ويكون إنظاراً للمعسر ، او وضعاً عنه من الحق الذي عليه ، ويكون تكافلاً في المنافع ، وتضامناً في تخفيف متاعب الحياة ، كما جاء في الحديث « من كان له فضل ظهر » أي من كان له مركب زائد عن حاجته « فليعد به على من لا ظهر له » ،« ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ثم ذكر ـ أي الرسول ـ ﷺ ـ من أصناف المال ما ذكر ، أي ذكر أشياء كثيرة حتى ظننا انه لا حق لأحد منا في فضل . أي فيما يزيد عن حاجته من ماله ، يحجزه عن إخوانه ـ أي بما في ذلك ـ العقار والنضار ، بل لعله يكون في الطليعة

مما استحث الرسول الكريم ـ ﷺ ـ الناس لبذله فالعقار تسكن به النفس من البلبلة والاضطراب ، والنضار ـ أي الذهب والفضة ـ يهدأ به البال عن التفكير في مطالب العيال . وهذا التكافل أبرز مظهر للشد على الروابط بين المسلمين « فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ، وفي حديث آخر يصور بوضوح واقع التكافل بين المسلمين جاء فيه : « إن الأشعريين إذا أرملوا ـ أي فرغ زادهم أو قارب الفراغ أو قل طعام عيالهم ـ جمعوا ما عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية ، فهم مني وأنا منهم » .

وإنه يا عباد الله لمثل رائع يضربه السلف في التكافل والتضامن ، كان لهم به الحظوة في الارتفاع بمقامهم ، والإشادة بصنيعهم ، فهلا كان للخلف مطمع في هذا الفضل والشرف العظيم ، الذي يترجم عنه قول الرسول الكريم : « فهم مني وأنا منهم » . إن لم يكن في اقتسام الطعام بالسوية ، فقد وسع الله في ذلك على عباده ، ففي المساكن والمرافق العامة لمن كان له فضل منها عن حاجته يبذله لمن لا سكن له ، لا تبرعاً ، بل بتقدير أجر معقول مقبول ، يضرب بذلك المثل لأرباب العقار في تسامحه وكفالته لإخوانه ، ورعاية حقهم كأخوة في الله ، ولتقدير نعمة الله عليه ، إذ قد خوله من نعمه ما يتمكن فيه من بذل المعروف ولو شاء لجعله فقيراً مدقعاً وعديماً كاسداً ، ألا وإن من أرفع مدارج الفضل أن يبدأ المرء بالفضل ليكون سباقاً لشق الطريق في الفضل ، وقدوة صالحة لأمثاله ، فلقد ورد في الحديث :

« من سن في الإسلام سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء » ، جاء هذا الحديث في خطبة خطبها الرسول الكريم العظيم - ﷺ - يستنهض الهمم لكفالة قوم من المسلمين قدموا عليه في حالة بؤس تمعّر له وجهه ، فتنافس الصحابة رضوان الله عليهم في البذل حتى تهلل لذلك ، وجه الرسول - ﷺ - فقال قولته وهي إلى الأبد تستحث أرباب الثروة للبذل أملاً فيما عند الله ، وما عند الله خير وأبقى لبذل المال في كل وجوهه ، وكفالة أرباب الضرورات ، بما في ذلك السكن ، فهلا استشرق أرباب العقار في أعقاب الزمن فكان للبعض منهم فضل السبق في التسامح والتنازل عن الأجرة الباهظة ، وأعلنها في الملأ مدوية انه لا يطلب أجراً مضاعفاً ، ولا زيادة أبداً ، ليكون له بذلك أجر من سن في الإسلام سنة حسنة يقتدي به فيها غيره ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الكلمة الطيبة صدقة ، والصدقة يؤجر عليها المتصدق إلى أضعاف كثيرة ، فإذا ارتفع المسلم بصدقته من الكلمة الطيبة إلى الفعل الحميد فيحزم أمره على التوسعة لإخوانه في ماله وعدم احراجهم بالمطالبة في عقاره إلا بالأجرة المعقولة ، دون زيادة تثقل الكواهل ، ارتفع بذلك إلى مصاف البررة . الذين يستحقون القول فيتبعون أحسنه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ

الَّذِيْنَ هَدَاْهُمُ اللَّهُ ، وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوْا الأَلْبَاْبِ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص بالفضل أهل الفضل ، وكتب لهم عظيم الأجر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا ، جليل القدر ،

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، إن لكل امرىء في هذه الحياة آمالاً ومطالب يرجو تحقيقها ومن وسائل بلوغ الأمل بذل الخير للغير ، وتخفيف وطأة الحياة عليه ، فإذا بلغ المرء الذروة في ذلك حقق الله له أمنيته ، وتابع عليه نعمه ، وعلى العكس من ذلك لو أمسك المرء عن بذل الخير وصنع الجميل ، وبذل المعروف إذن لتحولت عنه النعم جزاء وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحداً .

الخطبة الرابعة عشر

لقاء الدين بالدنيا

الحمد لله الذي شرح صدور عباده للعمل بما يرضيه ، أحمده سبحانه له الدنيا والآخرة فلا فضل لمن يهديه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرشد لصلاح الدين والدنيا ، فخير الهدى هديه ، وما يأتيه .اللهمصل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد فيا عباد الله لقاء الدين بالدنيا في زحمة هذه الحياة يتطلب توحيد خط السير لئلا يتشعب الطريق على السالك فلا يصل إلى غايته ، ولذلك وجه رب العزة الأنظار لتوحيد الطريق بالعمل للدين والدنيا معاً ، فقال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الأَخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ ولقد جاء في تفسيرها : استعمل ما وهبك الله من النعم في طاعة الله والتقرب إليه بأنواع القرب ولا تنس أن تأخذ نصيبك من الدنيا مما أباحه الله فيها من جميع أنواع المتع المشروعة . فإن للنفس حقاً وللأهل حقاً فآت كل ذي حق حقه فليس في الإسلام إذن طريق للدنيا وحدها يعمل له العبد ويهمل عمل الآخرة ، وعلى العكس ليس في الإسلام طريق للآخرة وحدها ينصرف إليها العبد ويترك العمل لما

يصلح دنياه بما في ذلك كسب العزة وحماية الحوزة بجهاد أعداء الله . ويتمكن أيضاً من القيام بمسؤلياته تجاه من لهم عليه حق الرعاية من ولد ووالد ومجتمع ، ليس في الاسلام رهبانية وطقوس خاصة توحي بالزهد بالعمل والعزوف عن الأخذ من الدنيا بنصيب لعمارتها .

يوضح ذلك قول سيد الأنام ﷺ وهو يخطط للكفاح في سبيل الحصول على الرزق : « من أمسى كالاً على عياله ـ أي مجهداً نفسه في طلب الرزق لعياله ـ أمسى مغفوراً له » ورأى جماعة من أصحابه شاباً جلداً فقالوا : لو كان جلد هذا في سبيل الله ـ أي في الجهاد في سبيل الله ـ لربح المغنم ودخل الجنة ، فرد عليه الرسول ﷺ بقوله : « إن كان خرج يسعى على أولاد له صغار فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبويه فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله » . وأمر ﷺ « من جاءه يطلب برّه ورفده أن يذهب فيحتطب ويبيع ما جمعه من الحطب لينفقه على مرافق الحياة وذكر له ان ذلك خير من أن يعيش عالة يتكفف الناس .

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة خالدة يشد بها العزائم لطلب الرزق والعمل لصلاح الدنيا يقول رضي الله عنه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض » . ومن كل هذه التوجيهات الكريمة يظهر بوضوح أن الطريق الموصلة إلى رضوان الله وكريم جزاءه موحَّدة طرفها في الدنيا

والطرف الآخر في الآخرة . وأن العمل الصالح كما يكون إخباتا وصلاة وضراعة إلى الله يكون أيضاً كداً على العيال وسعياً لطلب الرزق وصوناً للنفس عن ذل السؤال . كل أولئك عمل صالح يجزي الله عليه بالمغفرة كما قال ﷺ : « من أمسى كالاً على عياله أمسى مغفوراً له » . وفي تطبيق هذا المبدأ عملياً نجد الرعيل الأول في الاسلام قد ارتفعوا إلى الذروة فقد كانوا إلى جانب عبادتهم لله ، وجهدهم فيها يبتدرون الأسواق للكسب ويضربون الأرض إبتغاء فضل الله مستوحين ذلك من أمر الله إذ يقول : ﴿ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُوْلاً ـ فَامْشُوْا فِيْ مَنَاْكِبِهَاْ وَكُلُوْا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَاْ قُضِيَتِ الصَّلَاْةُ فَانْتَشِرُوْا فِيْ الأَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ الله واذْكُرُوْا اللَّهَ كَثِيْرًاْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ .

فذكر الله والعبادة في مختلف دروبها لا تمنع من الضرب في الأرض وغشيان الأسواق لاغتنام المكاسب ، وكذلك يجب أن يكون المسلم لا تستبد به الغفلة وهو يأخذ في العمل لصلاح دنياه ، وإبراز كيانه ويذكر الله كثيراً ويعمل لصلاح دينه وهو مشتغل بصلاح دنياه ، فيذكر الله عند كل طعام يأكله أو شربة يشربها وعند كل متعة يتلذذ بها ويكون على صلة بربه فيقويه ويسدده ويأخذ بيديه . فاتقوا الله عباد الله وليكن لكم من فرص هذه الحياة خير مجال للعمل للدين والدنيا معاً وصلاح العاجلة والأخرى فذلك شأن الراشدين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَمِنَ النَّاس من يَقُوْلُ رَبَّنَاْ

آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاق وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أولئك لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي له الملك والأمر والتدبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله يقول بعض العلماء في وصف واقع الرعيل الأول من المسلمين : لقد كان المسلمون وهم يؤمنون بدينهم ويعملون به يبنون أروع حضارات الأرض وينشئون أرفع مناهجها ولا ينحرفون عن طريق الله ، كانت طاقة العمل تدفعهم للفتح والانسياح في الأرض فبلغوا في لمحة خاطفة من الزمان ما لم يبلغه غيرهم في قرون أجل وذلك واقعهم الذي سجله التاريخ فهل آن للخلق أن ينسجوا على منوال السلف وأن يعملوا للدين والدنيا معاً ليكسبوا العاجلة والأخرى .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الخامسة عشر

البشائر الصادقة

الحمد لله الذي ينصر حزبه ويؤيد جنده ، أحمده سبحانه ، له الملك وله الحمد وحده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله للعالمين رحمة .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، إن مما يشدّ عزائم المسلمين ، ويقوي من معنوياتهم ، ويجعلهم يستعلون على كل قوى الأرض بإيمانهم ، الوعود المتكررة ، والبشائر الصادقة المتعددة ، من الوحيين بأن الله معهم ، وأن العاقبة لهم ، وأن النصر حليفهم أبداً ولو بعد حين ، كما قال تعالى مضعفا لكيد الكافرين ، ومقويا عزائم المؤمنين : ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وقال تعالى ؛ ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وفي السنة المطهرة حديث طويل ، فيه من اعلام النبوة ما يفتح الاذهان على امور وقع بعضها ، ويقع البعض الآخر في اعقاب الزمن ، ختمه الرسول العظيم بقوله : الكريم« ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة

لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله» تبارك وتعالى ـ.... وفي ذلك أعظم بشارة للمؤمنين المستمسكين بدينهم، المتضامنين في اخوتهم، المتعاطفين فيما بينهم ، الصامدين امام قوى الباطل أيا كان ، وفي أي درب يسلك ، لا تفتر عزائمهم عن مقاومته ، ولا تختلف صفوفهم عن مناهضته ، ولا يكون لهم هدف سوى اعلاء كلمة الله ، والحفاظ على حوزة الاسلام ، ومقدسات الاسلام .

يقول احد علماء التحقيق معلقا على هذا الحديث : ولا تزال طائفة من امتي منصورة انهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، وفيه البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية بل لا تزال عليه طائفة . اجل يا عباد الله ، كيف يزول الحق وقد كتب الله له الخلود والظهور بحفظ كتابه ، وتأييد حزبه ، ان القلة والكثرة في العدد والعدة ، ليس لها حساب في هجير المعركة . ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ غير ان الذي ترتفع به القيم وعليه المعول في كسب النصر بإذن الله الايمان الصادق ، والاخلاص ، وصدق العزيمة في الجهاد ، فالمؤمن اذ يقاتل اعداء الله بما فيهم اليهود ـ بل هم في الطليعة ـ عدته في القتال ايمانه بالله ، واخلاصه ، وصدق عزيمته ، ويقينه بأنه يقاتل عن عقيدة ، ولنصر دين ارتضاه الله لعباده ، ولا يقبل من أحد ديناً سواه ، أما اعداء الاسلام فمع كثرتهم ووفرة عدتهم ، وتضامن شيعتهم معهم ، انما يقاتلون لغرض معين ، تمليه عليهم اهدافهم ، ويدفعهم اليه طغيانهم وعدوانهم ﴿ الَّذِينَ

آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ وكم من معركة تقابل فيها الحق مع الباطل. فكانت الدائرة على الكافرين، وحقق الله النصر لعباده المؤمنين ألا إن حزب الله هم الغالبون ، وليست الطائفة المنصورة المستمسكة بالحق مقصورة على المجاهدين ، الذين يحملون السلاح في وجه العدو ، بل انها شاملة لكل مجاهد ، في أي لون من ألوان الجهاد ، كما قال بعض العلماء في تعدد اوصافهم : يجوز ان تكون الطائفة جماعة من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع بصير بالحرب ، وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد وعابد ، أي فكل من حمل قسطا من المسؤولية في نصر الاسلام وإقامة دعائمة والتمسك به ، والأخذ بتعاليمه ، فهو من الطائفة التي عناها الرسول الكريم ﷺ بقوله : « ولا تزال طائفة من امتي منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله » وأمر الله قيل : هو قيام الساعة ، وقيل : قيام ساعتهم ، أي حين يحين وقت موتهم ، لا يضلون الطريق الى أن يأتيهم الأجل ، ولا يفتنون في دينهم مهما عرضت لهم المغريات والملهيات ، أو قامت الدنيا في وجوههم ، تسفه آراءهم ، وترميهم بالجمود ، لا يضرهم ذلك ، ولا يفت في عضدهم فاتقوا الله يا عباد الله ، ولتكن لكم من البشائر والوعود المتكررة بنصر المؤمنين ، وخذلان الكافرين اما يشد عزائمكم بالتمسك بالدين ، وهو الحق الذي لا يتعدد ، أو يتجدد بمرور السنين .

لتحرزوا النصر ولتكونوا هداة مهديين .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله العظيم البر ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ،النبي المصطفى الهادي .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء ، يستنهض همم المسلمين لمقاومة اعداء الدين : الاسلام في هذا العصر يعاني هجوما منظما رسمت له سياسة بعيدة المدى ، طويلة الأجل ، تنتهي بالقضاء عليه او على أمته الكبرى ، ما لم تقف امامها مقاومة مستميتة صادقة ، وما لم تحتشد لردها كل الوسائل الصحيحة ، والقوى المتكافئة التي يجمعها انصار هذا الدين والآخذون به ، فالبدار البدار عباد الله لنصر دينكم فهو رأسمالكم . ومن ضاع منه رأسماله أفلس افلاسا لا يربح بعده ، ولا تقوم له قائمة .

الحمد لله رب العالمين

الخطبة السادسة عشر

إلى متى يبقى اليهود في مقدسات الإسلام

الحمد لله الذي يرفع درجات المحسنين، أحمده سبحانه، فضل المجاهدين على القاعدين، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، جاهد فى الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى اله وصحبه أما بعد فيا عباد الله، في السير على نهج الصالحين في دروب الخير فلاح وبلوغ للأماني، ودروب الخير لاتحصرها الأمثلة، ولا يستوعبها القول المقتضب، يجمعها قول رب العزة: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ أي بكل ألوانه، وفي كل اتجاهاته، ويجزي عليه الجزاء العظيم الكريم، بواسع فضله كما قال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ وإن في طليعة دروب الخير التي يجب السير فيها على نهج الصالحين، مدافعة أعداء الله، وعدم التواني عن جهادهم لتكون كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فلقد ضرب السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في هذا الدرب أروع الأمثال، إذ ضحوا بالرخيص والغالي دون التفات إلى معوقات تعترض طريقهم، أو

مثبطات تقعدهم عن النزال ، كالانفاق على العيال مثلاً ، ورعاية مصالح الأهل أو كالدين المثقل للكواهل لو كان على أحدهم دين ، بل كان همهم التسابق إلى حومة الوغى ، كلما دعا داعي الجهاد ، تاركين كل شيء لتدبير الله وتقديره .

حدث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله فقال :قال لي أبي : إني والله لولا أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي . وجابر رضي الله عنه هو الولد الوحيد لوالده من بين ست بنات ، وروى البخاري عن جابر قال : لما حضر أحد دعاني أبي من الليل وقال لي : ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن علي ديناً فاقضه واستوص بأخواتك خيراً فأصبحنا وكان أول قتيل رضي الله عنه .

ذلكم يا عباد الله مثل لكثير من الأمثلة شق بها السلف الطريق أمام السالكين إلى يوم الدين ، ممن لا تشغلهم فتنة الولد أو التفكير فيما عسى أن يلاقي بعدهم من ضغط الحياة ومتاعبها ، ولا التحمل بالدين والخوف من عدم سداده لو أغمضت العين ، ثم كانت العاقبة الحميدة التي تمخضت عن قصة والد جابر وبيعه النفس لله شهيداً في معركة الاسلام ، كانت النتيجة ما حكاه جابر رضي الله عنه حين لقيه رسول الله ﷺ فقال له : « ألا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ إنه احياه فكلمه كفاحاً ـ أي مواجهة ـ وقال : يا عبدي تمنّ

علي أعطك . قال : يا رب تحيين فأقتل . فقال سبحانه : إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون ونزل قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ أَمْوَاْتَاً بَلْ أَحْيَاْءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ ، فَرِحِيْنَ بِمَاْ آتَاْهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

علق أحد العلماء على هذه القصة بقوله : إن أبا جابر لم يستشعر وحشة لفراق أولاده ، ولم تستشرف نفسه للاطمئنان عن أفلاذكبده ، بل تطلع للعودة إلى الدنيا ليمشي بخطى ثابتة إلى ساحة القتال .

ترى لو وجدت بعض هذه الروح لدى المسلمين في أعقاب الزمن ، روح التضحية في سبيل الله ، وبيع النفس رخيصة لاعلاء كلمة الله ، وصيانة حوزة الاسلام ، هل تبقى لليهود ومن يدعم باطلهم باقية على وجه الأرض ؟؟ ! ، يغيرون المعالم في مقدسات الاسلام ، ويقتلون ويشردون ، ويريدون في الأرض علواً ، ويفسدون فيها ولا يصلحون ، ولقد مضى عليهم بضع سنين في قدس المسلمين ، زادت من تثبيت اقدامهم ، وأوغلوا في طغيانهم ، والمسلمون سادرون في سهوهم ولهوهم وتناصرهم ، وتخالف صفوفهم ، وتفرق كلمتهم ، كأنه لم تنزل بهم فاجعة ولم يستلب منهم قدس ، ولم تبك فيهم باكية ، فإلى متى يا عباد الله تبقى هذه الشرذمة الباغية يبقى اليهود الذين لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله ، ومسخ سلفهم قردة وخنازير ، إلى متى يبقى اليهود في مقدسات الاسلام سادة وهم العبيد ، وقادة وهم

الأذناب ، وأصحاب صولة وقد ضرب الله عليهم الذلة ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إلا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يعتَدُونَ ﴾ .

ألم يأن للمسلمين أن يسيروا على نهج الصالحين الراشدين من سلفهم ، وقد ضربوا لهم الأمثال بتضحياتهم وجهادهم ، وشقوا الطريق أمامهم ، ليسيروا على الدرب ، وليتأسوا بهم ، لا أن يلبثوا أذلة ، ينكصون على الأعقاب لطول درب الجهاد ، ولا أن يلقوا السلم وقد أمروا أن يرفعوا العلم ، كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ أي لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم بما في ذلك الجهاد .

فاتقوا الله عباد الله ، وسيروا على درب الراشدين الصالحين من سلفكم في جهاد أعداء الله اليهود ، ومن دعم باطلهم ، وابتغوا بذلك ما عند الله ، فإما النصر وحياة العزة التي كتبها الله للمؤمنين ، وإما الموت في الساحة وطلب الجنة ، فالجنة دار المتقين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىْ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ ، تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ ، وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وانفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

الأَنْهَار وَمَسَاْكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاْتِ عدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيْمُ ، وَأُخْـرَىْ تُحِبُّوْنَهَاْ نَصرٌ مِنَ اللّهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ ، وَبَشرِّ المُؤْمِنِيْنَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بالفضل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . أقام علم الجهاد ، فأعظم بنبي الهدى والعدل ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله يقول احد العلماء : عندما نُدب المنافقون للجهاد وقعدوا واعتذروا ، ﴿ سَيَقُـوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُـوْنَ مِنَ الأَعْـرَابِ شَغَلَتْنَاْ أَمْوَاْلُنَاْ وَأَهْلُوْنَاْ ﴾ إنهم توهموا الخروج مغامرة مخوفة العاقبة ، فنكصوا وأفئدتهم صفر من معاني اليقين والتضـحية ، التـي تجعـل الشهيد يقبل على الموت ، ويود أن يرد إلى الحياة ليموت مرة اخرى ، ألا فلتكن لنا من حياة المجاهدين عظة ومن مماتهم عبـرة ، ومـن مسلكهم مع أهليهم وأموالهم أسوة حسنة .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة السابعة عشرة

القلم بين الهداية والهدم

الحمد لله الذي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه وهو البر الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب النهج القويم ، والخلق العظيم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد فيا عباد الله ان من منن الله، على العباد أنه علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، كما قال تعالى ، مخاطباً أكرم رسله ﴿إقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقْ، خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، إقْرأْ وَرَبكَ الأكْرَمُ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الانْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ﴾ . وجاء في تفسيرها : العلم تارة يكون في الاذهان،وتارةيكون باللسان وتارة يكون في الكتابة ، وفي الأثر :قيدوا العلم بالكتابة. وفي ذلك ايماء الى التعليم ، ونشر العلم ، والعمل بما علم المتعلم ، والا كان العلم حجة عليه ، وتعلم الذي هو وسيلة للتعليم والتعبير عن المعاني ، اذا سخره الكاتب للتوجيه الهادف ، والهداية الى السبيل السوي ، وجعله اداة للنصح ، ووسيلة للدفاع عن الحق ، يبلغ به أجر الدعاة والمرشدين ، الذين عناهم رب العزة بقوله : ﴿ وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلَىْ اللَّهِ وَعمَلَ

صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وعلى العكس من ذلك لو سخره للمراء والجدل ، او جعله أداة للتشهير بعباد الله ، وهدم شخصياتهم وتتبع عوراتهم ونشر الاكاذيب بينهم لبلبلة الافكار ، واضطراب الاحوال وبعث القلق في النفوس ، وإشاعة الفوضى في المجتمع ، او تدلى به فجعله معول هدم في العقيدة ونشر الالحاد في الدين ، أو بالاغراء بالرذيلة ، والجرأة على المعصية عندئذ ينعكس الوضع فيؤزر الكاتب بدلاً من أن يؤجر ، ويدخل في اطار من توعدهم الله بقوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ .

والايذاء يا عباد الله دروب وفنون لا يقتصر على لون ولا يستوعبه مثل يترجم عنه في كل صورة التجني على الغير اندفاعا مع الهوى ، ومن اضل من اتبع هواه بغير هدى من الله كما هو شأن بعض الصحف المأجورة في بعض المجتمعات التي تهدم ما اشادته بالأمس وتذم من امتدحته لقاء جعل خسيس او امنية تنشدها ، وذلك كسب خبيث ، فيه الوعيد المرهب المرعب حيث يقول رسول الهدى ﷺ : « من أكل برجل مسلم ـ أي جر لنفسه مغنماً بسبب القدح في المسلم ـ ورميه بما هو منه بريء او لشماتة الناس به فإن الله يطعمها مثلها من جهنم ، ومن كسى برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم » .

وحسب صاحب القلم المأجور المأفون بذلك وعيدا يدفعه الى

الارعواء عن مسلكه وعن تسخير قلمه في الاضرار بالناس يقول أحد الكتاب الاسلاميين : ان هذا القلم منحة من الله الى الناس وهو امانة لها قيمتها لا يخونها الا من فقد الشعور والضمير فإذا خانها كان كاتباً خائناً لا يعمل قلمه الا في هدم الاخلاق وتدمير المعنويات وتشويه الحقائق ، واشاعة الكذب وافساد الشباب ، واستثارة الغرائز.

وإنه يا عباد الله لواقع مؤلم لبعض حملة الاقلام يزيد المجتمع الاسلامي محنة وفتنة وهو في اشد أدوار المحنة والفتنة حسبه محنة أن يتسلط عليه اعداؤه من يهود ومستعمرين وشيوعيين يتآمرون عليه ويستلبوا مقدساته ويسومونه الخسف ، وحسبه فتنة ان تغزوه المبادىء الهدامة فتلبس عليه في دينه وتخدعه عن المضي فيه وتزعزع يقينه بربه ، وتحاول جاهدة في ردته عن اسلامه . فإذا أضيف الى ذلك تسخير الأقلام المأجورة لهدم الفضيلة والاشادة بالرذيلة زاده ذلك محنة وفتنة .

الا فليتق الله حملة الاقلام فإن نعمة القلم تستوجب الشكر ان لا الكفران ، وليسخروا اقلامهم في كل عمل هادف فيه صلاح العباد والبلاد كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .والتوجيه الى الفضيلة وقمع الرذيلة واستنهاض الهمم لجهاد النفس والاعداء ، والحث على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ورأب الصدوع ، ومحاربة المبادىء الهدامة وغير ذلك من المحامد والفضائل ، انهم ان فعلوا ذلك كتب الله لهم أجر المجاهدين ، فالجهاد كما يكون بامتشاق الحسام يكون بتجريد

قلام ، وكم نصر الله بالقلم الاسلام ، وكانت للقلم جولات موفقة في صلاح العباد والبلا د فاتقوا الله عباد الله واحذروا خطر الاقلام يأفونة التي تفسد ولا تصلح وتفرق ولا تجمع . اعوذ بالله من شيطان الرجيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله لعظيم لي ولكم ولسائر الما لمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور لرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي علم بالقلم وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد فيا عباد الله في حديث عن القلم وحملة الاقلام يقول كاتب اسلامي : « ليس كل من يحمل قلماً كاتباً وليست كل كتابة لها نفع ، كم من الأقلام تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب ولا ترتع في الأثم ولا تعين المجرمين على التمادي في الجرائم ولكنها قليلة تعد على الانامل ذلكم يا عباد الله هو الواقع الذي لا مرية فيه .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة عشر

الجرائم تشكل خطراً على الإنسانية

الحمد لله الذي يحكم بالعدل وهو أحكم الحاكمين ، أحمده سبحانه وهو البر الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الكريم والمصطفى لرسالة رب العالمين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله منذ أن حدثت اول جريمة قتل في البشر ظلماً وعدواناً والجرائم من هذا النوع ما برحت تتسع حلقاتها ، وتشكل خطراً على الانسانية إذ تسلبها الأمن والاستقرار والحياة الهانئة الوادعة ومن أبرزما يصورذلك في الحاضر جرائم اليهود وغاراتهم على الآمنين ، والجرائم التي ترتكب في الفلبين بالفتك بالمسلمين يذهب ضحيتها النساء والاطفال والمرضى والزمنى ممن لا يستطيع حيلة للخلاص منها ، أو يجد سبيلاً لدرئها فترتفع الأصوات إلى بارئها تشكو من ظلم الانسان للانسان وسوف يقتص الله بعدله كما اقتص في الماضي من الظالمين ويجعلهم عبرة لغيرهم وإن طال الزمان وما أكثر

العبر وأقل الاعتبار قال تعالى موجها الانظار لأخذ العبرة من مصيرهم الذي هو بلا شك مصير كل طاغية متجبر إلى يوم الدين ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.وأَنجَيْنا الّذين آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى:﴿ وَكَأَيِّنْ مِنَ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي توجه الانظار لأخذ العبرة من مصير الظالمين وتردع عن التمادي في البغي ودروب المتجبرين وكثيراً ما يمن الله على المؤمنين بالدفاع عنهم ورد غائلة المعتدين ليذكروه ويشكروه ويقدروا عظيم نعمائه كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتكُمْ جُنُودٌ فأَرسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنوداً لَمْ تَرَوْها وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ... ﴾ الآيه . قال الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وقد أمره الرسول ﷺ أن يذهب إلى الاعداء ويكشف له خبرهم « ذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قراراً ولا ناراً ولا بناء حتى ارتحلوا ، وكم دافع الله عن الرسول والمؤمنين معه ولا يزال يدافع عن عباده المؤمنين كوعده الصادق حيث يقول » ﴿ إِنَّ الله يُدافِعُ عَنِ الّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى ان تقوم الساعة ، ولن تغني عن اعداء الاسلام حشودهم ولا عدتهم وعتادهم ولا جبروتهم وعنادهم كما قال تعالى في حق اسلافهم : ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ الله مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .فاليهود الذين يشنون الغارات

على الآمنين ، والذين يقيمون المذابح الوحشية في الفلبين انتصاراً للباطل وانتقاماً من الاسلام في المسلمين ، والذين يرعدون ويبرقون ويتوعدون المؤمنين على جمع كلمة المسلمين ورفع راية الاسلام خفاقة كل اولئك وغيرهم من المتجبرين والطغاة الظالمين ، لم يكونوا بأعظم خطراً في الحاضر على المسلمين ولا أشد ضرراً من سلفهم المفسدين الذين طغوا في البلاد ، وأكثروا الفساد وكانت عاقبتهم ان صب الله عليهم سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد يقول بعض المفسرين تعليقاً على قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ الآية . المنـة لله جل جلالـه ليست قاصرة على من وقعت عليهم تلك الوقائع من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بل هي عامة يجب ان يشكرها كل مؤمن إلى يوم القيامة لأن حفظه لأولئك السلف هو عين حفظه لهذا الدين فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأصحابه هم الذين تلقوها بالقبول وأدوها ولمن بعدهم بالقول والعمل وهكذا يجب ان يؤدي هذه الرسالة الاسلامية كل خلف عن سلفه وينشر دعوة الحق الصحيحة السليمة ويسير بالقافلة قدماً نحو مجتمع أفضل قياماً بواجب الأمانة الملقاة على كل مسلم في نشر الدعوة والجهاد في سبيلها ودعمها بالحجة والبرهان أو بحد السيف والسنان ويجب ألا يفت في عضد الدعاة إلى الحق إرعاد المبطلين وإرجاف المرجفين فإن الله لا محالة سوف ينصر دينه ويعلي كلمته . ولقد قص الله خبر من توعد المؤمنين في الماضي بالقضاء على

حوزتهم واستئصال شأفتهم وأخبر سبحانه أن ذلك لم يزد المؤمنين إلا وثوقاً بربهم وتعلقاً به وشحذاً لعزائمهم قال تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوْا حَسْبُنَا الله ونِعْمَ الْوَكِيْلُ فَانْقَلَبُوْا بِنِعْمَة من الله وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْءٌ وَاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُوْ فَضْلٍ عِظَيْم ﴾ . فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في الله حق جهاده ﴿ وَلاَ تَهِنُوْا وَلاَ تَحْزَنُوْا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي وعد بنصر حزبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جاهد في الله حق جهاده .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فيا عباد الله يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً أكرم رسله متوعداً اعداء دينه بالنقمة كما انتقم من الامم قبلهم مؤكداً وعده لعباده بالنجاة ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوْا إِنّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ . ثُمَّ نُنَجّي رُسُلَنَا وَالَّذِيْن آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤمِنِينَ ﴾ .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة التاسعة عشر

الوحدة في العقيدة والعمل

الحمد لله الذي وحد في الاسلام بين العقيدة والعمل ، أحمده سبحانه ، حكم بين عباده وقضى فعدل ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم الخلق على الله ، دون نزاع أو جدال ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، الطابع الذي يتسم به الاسلام هو الوحدة في العقيدة والعمل ، فالعقيدة والعمل جزءان لا ينفصلان في دين الاسلام ، كما قال تعالى موجها الى ذلك : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ أي مقبلين على التوحيد ، معرضين عن الشرك في كل اتجاهاته ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذلَكَ دِينُ الْقَيِّمَةَ ﴾ أي الملة المستقيمة العادلة ، والعمل كما يكون صلاة وزكاة وما إليه ، يكون أيضا تخطيطا لمعركة المصير . كما قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَةٍ ﴾ . ويكون أيضا تنسيقا للجهود ، وتوحيدا للسياسة ، ودعما للاقتصاد الاسلامي . وتصمياً لازالة الفرقة بين المسلمين ، وتجسيداً للوحدة الاسلامية ، حتى يصبح

المؤمن للمؤمن كالبنيان ، ورفعا لرايتها ، واطاحة بالشعارات الزائفة الخادعة البراقة الوافدة على ديار الاسلام ، والتي اضعفت الوحدة الاسلامية ، ومزقت الصفوف ، وأطمعت العدو في غزو مقدسات الاسلام ، كل ذلك عمل يشمله الاطار العام للآية الكريمة : ﴿ وَافعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ، وَجاهدوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ الى ان قال سبحانه : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴾ . أي فالاسلام يجب ان يكون الشعار والدثار ، فالعمل للتخطيط لذلك كله وخاصة من القادة ومن انيطت بهم المسؤوليات في أرفع مستوياتها هو مبدأ اسلامي ، لا ينفك عن العقيدة ، وهو مظهر من مظاهر الاهتمام بأمر المسلمين ، ومن أجل ذلك كان لهم مؤتمرات متعددة ، تخطط لصالح الجماعة ، في كل مجال للإصلاح الحربي لمواجهة اخطار العدو المستعمر وأذنابه وصنائعه ، وللحفاظ على الحوزة ، واستخلاص مقدسات الاسلام .

والاقتصادي والسياسي والتعليمي وما اليه مما يعود على الجماعة بالخير ، ويبرزها تحت الشمس ، كأمة من حقها ان تسود وتقود العالم بمبادئها وسمو اهدافها ، وبالركائز الاسلامية التي تستمد منها الدعم والقوة ، كما قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أخرجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ باللهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَهِنُوْا وَلاَ تَحْزَنُوْا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ الى غير ذلك من الركائز التي تمتن العزائم وتوحي بأن المسلمين هم خلفاء الله في أرضه والاوصياء على خلقه ، وان

غشيتهم غواشي الهزيمة ، وتألب عليهم الخصوم ، وأحدق بهم الخطر من كل جانب ، فالعاقبة لهم والله مع المؤمنين ، غير أن الذي يجب أن يضعه المؤتمرون أينما حلوا لعقد مؤتمراتهم أن تكون توصياتهم متسمة بالإيجابية قبل فوات الفرصة ، لأن أعداء الإسلام في كل مكان يخططون ويعملون للقضاء على الإسلام بكل وسيلة ، الشيوعية المخربة المفسدة الفاسدة من جانب ، والصهيونية والوثنية الباغية من جانب آخر .

وجاهلية القرن العشرين في كل صورها تُعْمِلُ معولها لتقويض الإسلام ، يقول بعض الدعاة الإسلاميين : إن العالم الإسلامي اليوم يواجه أخطر وأعظم من ضعف في العبادات وترك للشعائر ، إنه يواجه مسألة بقاء الإسلام أوخلعه ، إن المعركة قائمة بين الفلسفة الغربيه اللادينية ، وبين الإسلام آخر الرسالات ، وبين المادية والشرائع السماوية ، ولعلها آخر معركة بين الدين واللادينية ، إنها تحدد مصير العالم ، ذلكم يا عباد الله هو الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم ، وإذن فمن الواجب على زعماء العالم الإسلامي وقادته وعلى كل مؤتمر يعقد في رحاب الحرم والبلد الأمين ، أو في أي قطر إسلامي أن تتسم قراراته بالإيجابية ،درءاً للخطر عن الإسلام وأهله ، وأن يخطط كل مؤتمر للتضامن بين المسلمين كخطوة أولى لإزالة الخلافات الجانبية ، ثم يخطط للقضاء على الشباك التي ينصبها أعداء الإسلام لعدم ممارسة المسلمين لحقهم الشرعي في السيادة والقيادة ، للحلولة دون إيجاد

العدو له ثغرة يدخل منها للتحكم في مصائر المسلمين ، والتوسع في ديارهم ، وبقاء مقدسات الإسلام تحت سيطرة اليهود لعنهم الله .

فاتقوا الله عباد الله ، وحققوا هدف الإسلام في وحدة العقيدة والعمل ، فذلك مقتضى كلمة التوحيد ، التى جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ ، والتي قال عنها للجاهلية الأولى إنها كلمة تدين لكم بها العرب ، وتملكون بها العجم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفاً فِطْرَةَ الله الَّتِيْ فَطَرَ النَّاْسَ عَلَيْهَاْ ، لاَتَبْدِيْلَ لِخَلْقِ الله ، ذَلِكَ الدِّيْنُ ، الْقَيِّمُ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاْسِ لا يَعْلَمُوْنَ مُنِيْبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَأَقِيْمُوْا الصَّلاَةَ ، وَلاَ تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشرِكيْنَ ، مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَاْنُوْا شِيَعَاً ، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية .

الحمد لله ذي العظمة والجلال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا ، كريم الخصال .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول أحد المفكرين الاسلاميين في وصف واقع العالم الإسلامي للتخطيط لإنقاذه ، العالم الإسلامي اليوم يواجه موجة ردة عنيفة ، منتشرة في أعز أبنائه وأقوى أجزائه ، إنها ثورة على أعز ما يملك من عقيدة وخلق وقيم ، ولا بقاء للعالم الإسلامي بعد ضياع هذه الثروة التي خلفها له رسول الله ﷺ ، وتوارثتها الأجيال، وجاهد في سبيلها ابطال الإسلام ، وإنه يا عباد الله لواقع مؤلم يتطلب عملية إنقاذ سريعة للحيلولة دون تفاقم هذا الخطر الداهم ، والحفاظ على تلك الثروة الإسلامية ، والقيم الروحية من الضياع .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة العشرون

المعركة التي لا تخبو نارها

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين ، احمده سبحانه وهو القائل ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ العَاْقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ وأشهد أن لا إلة إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أخمد بسيف الحق عددا من المعتدين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن المعركة التي لا تخبو نارها ، بل لاتزال مستعرة إلى قيام الساعة ، هي معركة الحق مع الباطل ، معركة الإيمان مع الكفر ، ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوْا يُقَاْتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الله وَالَّـذِيْنَ كَفَـرُوْا يُقَاْتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاْغُوْتِ فَقَاْتِلُوْا أَوْلِيَاْءَ الشَّيْطَاْنَ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَاْنِ كَاْنَ ضَعِيْفَاً ﴾ . ومعركة الحق مع الباطل لم تكن وليدة اليوم ، وإنما هي فصول يقصها القرآن في أدوار مختلفة ، يقصها في انتفاضة الخليل ابراهيم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ فلقد قام الخليل بتحطيم اصنام قومه ، ليكون الدين كله لله ، وقابل الباطل هذا الحق مقابلة عنيفة ، باءت بالفشل ،وسجل الله على المبطلين ذلك في قرآن يتلى ، يذكر إلى الأبد بأن البقاء للأصلح ، وأن الله مع المؤمنين .

قال تعالى ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِيْنَ ﴾ ويقص القرآن معركة الحق مع الباطل بين موسى وفرعون . وكم في الدنيا من فراعنة لا يعتبرون بمصير رائدهم الأول الذي يمثل الباطل في أبعد حدوده . كما قال تعالى حكاية عنه ﴿ مَاعَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِيْ ﴾ وقال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىْ ﴾ وقال عن مطاردته للحق والتنكيل بأهله ﴿ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحِيْيْ نِسَاْءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاْهِرُوْنَ ﴾ ويريد الله للحق أن ينتصر على الباطل ، وكانت النتيجة نصر المؤمنين ، وإهلاك فرعون ومن معه من الكافرين ، كما قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَاْ إِلَىْ مُوْسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاْكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَاْنَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ، وَأَزْلَفْنَاْ ثَمَّ الآخرينَ ، وَأَنْجَيْنَاْ مُوْسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِيْنَ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَاْ الآخَرِيْنَ ، إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً ﴾ أي لعبرة لمن يعتبر ، ومنَّ الله على المستضعفين من المؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿ وَنُرِيْدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىْ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِيْ الأَرْضِ ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَاْرِثِيْنَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِيْ الأَرْضِ ﴾ وكذلك كانت معركة الحق مع الباطل على أشدها ، بين سيد المرسلين ﷺ وبين أبي جهل وشيعته من صناديد قريش ، الذين أرادوا القضاء على الاسلام وأهله ، والفتك بسيد الأنام ، وكذلك كانت المعركة بينه وبين اليهود في المدينة ، فتآمروا مع المشركين على التحزب ضد الاسلام ومنازلة المؤمنين لكسر شوكتهم ، ويريد الله أن يظهر دينه على الدين كله كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِيْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَىْ وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىْ الدِّيْنِ كُلِّهِ ، وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ﴾

وكانت النتيجة أن انتصر الحق على الباطل وأنزل الله سبحانه في دحر اليهود والمشركين ، والمتحزبين ضد الاسلام قوله : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ . وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا وَأَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِيْ قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ وَتَأْسِرُوْنَ فَرِيْقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَأُوْهَا وَكَانَ اللَّه عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرًا ﴾ - وكانت خاتمة المطاف أن وقف رسول الهدى ﷺ يطيح بأصنام الوثنية إلى غير رجعة ويقول : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ وهكذا لم يخل زمان أو مكان من معركة للحق مع الباطل وخاصة في أعقاب الزمن على أيدي الشيوعيين والوثنيين والصهيونيين ، إنهم يكيدون للاسلام في كل مكان ، غير أن كل ذلك يجب أن لا يفت في عضد االمسلمين بل يجب أن يقوي من عزائمهم في مواصلة الكفاح ضد الشيوعية والوثنية والصهيونية ، فالكل عدو للاسلام ، ويجب أن يوقن المسلمون بالنصر ، وأن البقاء للأصلح وهو الاسلام ﴿ وَمَا النَّصرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ العَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴾ ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ ويجب أن لا يقيم المسلمون وزناً لخصومهم ولا لحشودهم ولا لكثرة عددهم وعتادهم وتآمرهم على حربهم ، ولا للاموال التي ينفقونها في سبيل ذلك ، فلقد جاءت البشرى في قرآن يتلى بأن كل ما يصنعه الكافرون في عداء الاسلام سوف يكون عليهم حسرة ، وتكون عليهم الغلبة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا يُنْفِقُوْنَ

أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ فاتقوا الله عباد الله ، واحزموا أمركم وكونوا على أتم استعداد لخوض المعركة الفاصلة معركة الاسلام ضد الكفر والطغيان وجاهدوا أعداء الله بكل وسيلة بالنفس والمال والقلم ، كل بحسبه تفوزوا بإحدى الحسنيين بالنصر وعز الدنيا ، أو الشهادة وتنزلوا منازل الرضوان ، فلقد وعد بذلك الملك الديان إذ يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن في العبر الماثلة لانتصار المسلمين على المبطلين وما يشد العزائم للثبات على الحق والاستمرار في المعركة حتى يحقق الله وعده للخلف كما حققه للسلف وإن معركة الحق مع الباطل طويلة الأمد ، والعاقبة فيها للمؤمنين .

الخطبة الحادية والعشرون

العهد والبيعة وشكر النعمة

الحمد لله الذي تفضل على عباده بجزيل النعم . أحمده سبحانه وأسأله الحماية من جميع النقم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين ، امته خير الأمم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله مسلكان مسددان في النصح لتقدير نعم المنعم العظيم ومقابلتها بالشكر . المسلك الأول مسلك الرشد واللين كما قال تعالى لنبيه موسى وأخيه هرون إذ أرسلهما إلى الطاغية فرعون : ﴿ اِذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . المسلك الثاني مسلك تنبيه عواطف الخير في النفوس وتذكيرها بترادف نعم الله وآلائه ، وسابغ فضله وإن من حق ذلك الشكر والقيام بما يفرضه تتابع النعم من التزامات في طليعتها الطاعة والتجافي عن المعصية . فالمعصية في مختلف دروبها دليل كفران النعم ، والاستهانة بها ، ولقد تتابعت الآيات القرآنية ترسم هذا المنهج في التذكير بالنعم لتشكر ولا تكفر ، وتقدر حق قدرها اعترافاً بالفضل

السابغ لمسديها كما قال تعالى مخاطباً سلف الأمة وقد أحدق بهم الخطر وتضافرت قوى الباطل لتنال من دعوة الاسلام وتغزو عاصمة الاسلام الأولى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اُذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوْداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْراً ﴾ وهذه الآية تترجم عن نعمة كبرى هي الدفاع عن المؤمنين والحفاظ على شوكة الاسلام من أن يكسرها الطغاة البغاة آنذاك وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيْثَاقَهُ الَّذِيْ وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وأَطَعْنَا واتَّقُوا الله ﴾ وهذه الآية تذكر نعمتين عظيمتين من أجل نعم الباري على العباد في الماضي أيضاً إذ كانوا قبل الاسلام أعداء متنافرين وخصوماً متباغضين فهداهم الله بالاسلام وألف بين قلوبهم المتنافرة فغدوا بنعمة الله إخواناً متحابين لا تقوم بينهم نعرة جاهلية كصنيع البعض في أعقاب الزمن ، البعض الذي يفرق بين الاخوة في الاسلام بالتعصب للعنصرية فهذا وطني وذلك أجنبي وهذا هندي أو مصري هذه التفرقة قد قضى عليها الاسلام إذ يقول رب العزة ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ ﴾ ولا شيء غير ذلك . النعمة الأخرى التي تذكر بها الآية العهد الذي أخذه الرسول ﷺ ، والبيعة التي التزمها السلف له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر فقالوا سمعنا وأطعنا أي التزمنا ما تفرضه علينا هذه البيعة وهذا العهد كما جاء موضحا في الحديث : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وأثرة علينا

وأن لا ننازع الأمر أهله » وهو قول أكثر المفسرين قال ابن كثير رحمه الله وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عند اسلامهم وقال غيره من المفسرين مجرد قبول الدعوة إلى الاسلام والدخول فيه يعد عهداً وميثاقاً بالسمع والطاعة . أما عهد الله وميثاقه الذي أخذه نبينا ﷺ على السلف فهو عام يدخل فيه من قبل الاسلام منذ اشراق نوره ، ومن نشأ فيه من بعدهم إلى يوم القيامة فيجب أن يعتبره المسلمون جميعاً على ترادف الأجيال خطاباً لهم إلى يوم الدين كما كان السلف رضوان الله عليهم يعتبرونه خطاباً كما أن العهد والميثاق بالسمع والطاعة لولي الأمر المسلم شامل للامة عام في جميع عصورها إذا التزم الوالي دين الله وحكم بما أنزل الله ولم يأمر بمعصية الله في ظلال السمع والطاعة بحياة الأمن والاستقرار من أجل النعم التي يسبغها الله على العباد ويمن بها عليهم ويجب أن تذكر وتشكر إذ بدون الأمن لا يقر للامة قرار فتصبح مهددة مذعورة لا تدري من أي الجوانب تؤخذ وعلى أي اتجاه تحاسب وتدان لكي تهدر كرامتها ويستباح حماها وأبرز الامثلة على حياة الاضطراب لفقدان الأمن ما منيت به بعض المجتمعات التي قامت فيها المجازر متلاحقة والثورات متتابعة فأقضت مضجعها ونشرت الذعر في جوانبها وذهب الأبرياء ضحية الغشم والظلم أفلا يكون الأمن والاستقرار نعمة من أجل النعم إذ يسبغه الباري على العباد تستحق التقدير والتذكير ليشكر المنعم فلا يكفر فاتقوا الله عباد الله واذكروا نعم الله عليكم وما

اكثر نعم الله على العباد وفي طليعتها نعمة الاسلام والربط بين القلوب باخوة الايمان . ولقد وعد سبحانه على الشكر المزيد من نعمه وعلى الجحود والكفران العذاب والهوان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِـنْ كَفَرْتُـمْ إِنَّ عَذَابِـي لَشَدِيْدٌ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابة أقـول قولي هذا واستغفـر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم

من الخطبة الثانية :

الحمد لله واسع العطاء والجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب لواء الحمد والحوض المورود .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد ، فيا عباد الله يقول الله سبحانه بعد عرض طويل لفيض من نعمه لتذكر فتشكر (وَإِنْ تَعُدُّوا نعمة الله لاَ تُحْصُوْهَا إِنَّ الانْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ﴾ وأبرز الشـكر ترك المعـاصي فما شكر الله من قابـل نعمـه بالعصيان .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية والعشرون/

في ظلال الفضيلة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، أحمده سبحانه كل الخلائق بين يديه ، موقوفون ومحاسبون ومجزيون ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخليله الصادق المأمون ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في ظلال الفضيلة منعة وأمان وفي مهاوي الرذيلة بلبلة وذلة وهوان . وكم للفضيلة من حصن امتنع به أولو البصائر فكان لهم خير ملاذ من التدهور ، وكانوا بذلك محسنين. وكم للرذيلة من صرعى ترددوا في مزالقها وتخبطوا في دركاتها فاعقبهم ذلك حسرة ، وكانوا بذلك ظالمين ، يشملهم الاطار العام للآية الكريمة (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالاَخْسرِيْنَ أعْمَالاً ، الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنهمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً ﴾ ومما تجب صيانته سيراً في ظلال الفضيلة محارم المرء . تفادياً من السطو عليهن ، ولئلا يهدر عفافهن ، ولقد وضع الاسلام الحواجز المنيعة للحفاظ عليهن ، فحظر النظرة للأجنبية درءا لما لعله أن يكون من وراء النظرة من التردي في حمأة

الرذيلة فقال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ .

وحرم الخلوة بها ، امعاناً في الصون لها ، وإبعاداً للتهمة عنهما ؛ فصح عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » وجعل صلة المرأة بالرجل الأجنبي عنها مبنية على الزواج بشروطه وقيوده ، دون اتخاذ خليلات أو خدينات أو صديقات ، ولم يبح الدخول على النساء ولا لأقارب الزوج كما جاء في الحديث : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل يا رسول الله : أرأيت الحمو ؟ فقال الرسول الكريم ﷺ : « الحمو الموت » .

قال العلماء : وإن الخوف من الأقارب أكثر ، والفتنة بهم أوقع ، لتمكنهم من الوصول إلى الخلوة من غير نكير ، وكل ذلك يا عباد الله للمبالغة في الصون ، وللتحفظ عن الوقوع في الإثم ، غير أن مما يحز في نفس كل مسلم ، غيور على محارمه ، يعتز بدينه أن تطغى المدنية الغربية الزائفة على البعض ، وأن تصبح هذه التعاليم الاسلامية دبر الآذان ، وأن يوصم المحافظ عليها والمتمسك بها بالرجعية والتزمت والجحود وعدم اللباقة ، وعدم مسايرة العصر الذي يعيش فيه ، وكأن من المفروض أن يلبس المسلم لكل زمان لبوساً ، وأن يصير إمعة يقلد الغير فيما يقول ويفعل ولو على حساب دينه وشرفه ، وهدم السياج المنيع الذي أقامه الإسلام للحفاظ على الأسر ، وجعلها في منجاة عن التدهور والانحلال ، يريد هذا الإمعة أن يصبح تقدمياً لامعاً كما

يزعمون ، ألابئس ما يزعمون ، ولقد أمعن البعض في تقليده لمدنية الغرب لدرجة أن تبلد فيهم الاحساس ، وماتت فيهم الغيرة ، منهم ير من القدح عليه في دينه أوخلقه أو شرفه أن يتعرض حريمه للفتنة ، وأن يدخل عليهن من لايحل له ذلك ، إما بدعوى القرابة ، قرابة الزوج أو الزوجة وإما بحجة أنه صديق للزوج ، أو زميل للأخ ، أو خادم للجيران ، أو مدرس للبنت أو الأخت ، أو صبي للولد ، أو حامل للأثاث ، أو وكيل للزوجة ، أو ساق للماء أو غير هؤلاء ممن لا تحدهم الأمثلة ومحمد لا يحل لهم أن يدخلوا على النساء ، فأين من هؤلاء الغيرة يا أرباب الشهامة والغيرة .

أو لم يطرق أسماع هذا الفريق الصارخ لكل من فقد الغيرة وتبلد فيه الاحساس الوعيد الذي يترجم عنه قول المصطفى ﷺ. حيث يقول : « ثلاثة لا يدخلون الجنة » وعدّ منهم الديوث ، وهو الذي لا يبالي بمن دخل على أهله من غير المحارم ، فبعد هذا الوعيد المرعب المرهب يصح لمسلم أن يجاري مدنية الغرب الزائفة ، وأن يتحلل من تعاليم دينه ، التي وضعها الإسلام للصون والحفاظ على العرض ، يقول أحد العلماء : إن الإسلام حينما حرم الفاحشة في كل دروبها ، وبكل مقدماتها ودوافعها وحوافزها ، إنما يريد بذلك إكرام الانسان ، يريد أن يرفعه إلى مقام الخلافة عن الله في الأرض ، وأن يسمو بمقامه إلى مستوى الانسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاْتِ وَفَضَّلْنَاْهُمْ عَلَىٰ كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَاْ تَفْضِيْلاً ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وقفوا على درب الفضيلة متضامنين لقمع الرذيلة في كل دركاتها ، وحذار من الانطلاقة المجنونة ، ومن تبلد الإحساس وفقد الغيرة وتقليد المدنية الغربية الزائفة ، ففي ذلك خراب البيوت والقضاء على الصون ، وهتك السياج الذي وضعه الإسلام للحفاظ عليها : ﴿ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لاَ تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاْصَّةً ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ الله شَدِيْدُ الْعِقَاْبِ ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المطلع على السراء والضمائر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى وقامع كل مبطل فاجر ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه . اما بعد فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : العينان زناها النظر ، والأذنان زناها الاستماع . واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

فأصلحوا يا عباد الله الوسائل ، تصلح لكم الغايات ، وارتفعوا عن مزالق الإثم والرذيلة في كل دروبها ، يرفع الله لكم الدرجات .

والحمد لله رب العالمين

الزي وإطالة الشعر بطريقة مخصوصة تقليداً لمن يتشبه بالنساء من لا تربطه بالاسلام رابطة ليطبق فلسفة تافهة يدعى بفريق الخنافس ليس له من الرجولة سوى الاسم ، وذلك ارتكاس الفطرة ، واختلاط في العقول إذ كيف يصح لعاقل أن ينحط عن مستوى الرجولة ليشارك المرأة فيما هو من طبيعة انوثتها .

ولئن رضي من لا تربطه بالاسلام بصلة من ضل سعيه واختلط عقله وارتكست فطرته رضي بهذا الوضع الشاذ فكيف يرضى به المسلم الذي يعتز بدينه ، كيف يرضى أن يدخل في إطار اللعنة التي خص بها رسول الهدى ﷺ كل متشبه بالنساء في أي وضع من أوضاع الأنوثة جرياً وراء التقليد الأعمى واتباعاً للهوى . كيف يعد المسلمون العدة للنصر على اسرائيل وبين شباب البعض من ينزع الى هذه النزعة ، ومتى كان أشباه النساء أبطالاً في ميادين الشرف . إن كان للمسلم أن يتشبه ويأخذ لنفسه القدوة فليقتد بشباب الاسلام نخص من بينهم على سبيل المثال مصعب به عمير رضي الله عنه لقد بكى رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لما رأى من خشونة العيش التي قنع بها مصعب رضي الله عنه في ظل الإسلام بعد هجرته ، وتذكر الرسول الرحيم ما كان فيه مصعب من النعيم ، فقد كان أنعم غلام بمكة في الجاهلية ، واستشهد رضي الله عنه في غزوة أحد وبيده راية الاسلام خفاقة . فهلا أعاد الشباب في الحاضر سيرة شباب الإسلام في الماضي ليكونوا بحق مفخرة الزمان ومضرب المثل للشباب الصالح

الراشد العفيف طاهر الادران ، فاتقوا الله عباد الله وحذار من الانحراف عن الجادة ، وتجافوا عن كل مزلقة يكون عليها الوعيد واللعنة بما في ذلك التشبه بالنساء واشباه النساء من الشواذ في كل خطوة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يعز من أطاعه ويذل من عصاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . أفلح من اتبع هداه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله يقول بعض العلماء تعليقاً على لعن الرسول ﷺ للمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال : لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . واللعن يدل على أن ما ذكر من الكبائر ، والحكمة في لعن من تشبه إخراجه للشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحاكمين

ويتبع الزينة واللبس كل وضع خاص بالنساء فخذوا عباد الله بهدي النبي الكريم ﷺ وترفعوا عن كل ما فيه خدش للرجولة وتشبه بالنساء وأشباه النساء يستقم مجتمعكم .

والحمد لله رب العالمين

المجموعة الثالثة
في إطار رمضان والحج

الخطبــة الأولــى

لقاء مع رمضان

الحمد لله الذي يسير الأزمان ويدبر الأكوان ، أحمده سبحانه هيأ لعباده فرص السعادة وفي طليعتها فرصة رمضان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من هدى إلى الرشد وطاعة الملك الديان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله إذا كان لبلوغ الآمال فرحة ، وللظفر بالمطلوب والمرغوب متعـة وبهجـة فإن من حق المسلمـين جميعـاً أن يستجمعوا الفرصة وتكون لهم أعظم متعة وبهجة ببلوغ رمضان وإشراق شمسه في القريب من الأيام . لأن بلوغ رمضان فرحه عظمى ونعمة كبرى تقع في حساب من أحياه الله بعد طي شهور العام حتى بلغ رمضان ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾ فكم من مؤمل أن تسلمه الأيام إلى رمضان لتكون له به الحظوة فقعد به الأجل عن بلوغ الأمل فكان من حقه الدعاء له بالرحمة والغفران ، وكان من واجب المسلمين ممن أسبغ الله عليه النعمة ببلوغ شهر الصيام أن يستشعر

النعمة ويقوم بشكر المنة ﴿واشْكُروا نِعْمَةَ اللهِ إنْ كُنْتُمْ إياهُ تَعْبُدون﴾ .

ولقد كان للسلف رضوان الله عليهم حنين إلى رمضان يضرعون إلى الله سبحانه نصف العام ان يبلغهم رمضان ، وكان الرسول الكريم العظيم ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان ، ويقول : « قد جاءكم رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » .

ولرمضان من الفضائل والمكارم والنفحات والتجليات ما لا يقع في الحسبان أو يحده بيان . وحسبكم يا عباد الله أن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار كما صح بذلك الحديث عن سيد الأنام ، لذا كان من حصافة الرأي بل ومن الدين أن يستقبل رمضان بخير ما يستقبل به الوافد الكريم . والشهر العظيم يستقبل بالطاعة ونعمت الطاعة في رمضان وبالعبادة في مختلف دروبها وتكريس الجهود لاغتنام فرصته .

ففرصة رمضان لو أفلتت من العبد كانت له حسرة يا لها من حسرة ، ولذلك جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال : « آمين ثلاثاً ولما سئل عن ذلك قال : أتاني جبريل فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين .. » لأن رمضان شهر المغفرة وكل أسباب المغفرة

متوفرة فيه ، فمن حجبت عنه المغفرة في رمضان عظمت مصيبته وطالت حسرته .

ويستقبل رمضان أيضاً بالخلق الرضي والتسامح والعفو عن الزلة والتصافي بين الأقارب والاخوة ، فرمضان شهر التسامح والعفو والتصافي ولئن كان ذلك على الدوام خلق المسلم فيجب أن يكون بارزاً في رمضان ليطيب المسلم مظهراً ومخبراً . مظهراً بالخلق بالكمال ، ومخبراً بالصيام ، كما قال الله تعالى في وصف عباده المتقين . ﴿الّذينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّراءِ والضَّراءِ والكاظِمينَ الغيظ والعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنين﴾ ولا يستقبل رمضان بالتأفف والتبرم واستثقال ظله ، والتعبيس لشمسه ، فذلك شأن من لم يستشعر في قرارة نفسه عظمة رمضان . ولا يستقبل رمضان بالموائد الزاخرة بألوان من الطعام والشراب ، ولا بالسهر والسمر في اللهو العابث الممتد الى بزوغ الفجر والنوم العميق الى غروب الشمس فذلك شأن الغافلين . كما أنه لا يُستقبل بالتحلل من صومه والترخص في فطره دون عذر شرعي أباح الله به الفطر لأهل الأعذار ، وهم المريض والمسافر والحائض والنفساء . فالكل من هؤلاء له عذر شرعي في اباحة الفطر مع القضاء من ايام أخر ، والمريض الذي لا يرجى برؤه والرجل والمرأة إذا تقدم بهما العمر وعجزا عن الصيام يسقط عنهما ويطعمان عن كل يوم مسكيناً ، والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما الضرر من

الصيام أفطرنا وأطعمنا على تفصيل في ذلك . أما عدا هؤلاء فالفطر بالنسبة لهم جناية واستهتار بالعقوبة وجرأة على الملك الديان بالتحلل من فريضة شرعها لمصلحة عباده ، وليعدهم بها إلى مدارج التقوى ، والتقوى خير زاد للعباد يقطعون بها مرحلة الحياة ثم يصيرون في المعاد الى خير مهاد .

فاتقوا الله عباد الله واستشعروا في قرارة انفسكم روعة رمضان وعظمة رمضان ، واستقبلوه بالترحيب والإكرام ، وانتهزوا فرصته واعمروها بالطاعة ، فخير الفرص فرصة رمضان . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخر يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلوا العِدَّةَ ولتكبِّرُوا اللهَ عَلى مَا هَدَاكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه أما بعد:

فيا عباد الله يقول بعض العلماء : في وصف واقع الناس في استقبال رمضان إن الذين يستقبلونه على أنه شهر جوع في النهار ومتع في الليل وتلاوة للذكر باللسان ونوم في المساجد في النهار لن يستفيدوا منه . وأما الذين يستقبلونه على أنه مدرسة لتجديد الايمان وتهذيب الخلق وتقوية الروح واستئناف حياة أفضل وأكمل ، هؤلاء هم الذين يستفيدون منه وهم الذين تفتح لهم أبواب الجنان في رمضان وتغلق عنهم أبواب النيران فكونوا عباد الله خير الفريقين تفوزوا بالسعادة في الحياتين .

الخطبـة الثانيـة

عندما يتحقق الأمل

الحمد لله الكريم المنان . احمده سبحانه وهو الواحد الديان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله عندمـا يتحقـق الأمـل تشـرق النفس سروراً ويمتلىء القلب بهجة وحبوراً وخاصة إذا كان بلوغ الأمل لكسـب رابح وفرصة ثمينة يتضاعف فيهـا أجـر العمـل الصالـح كفرصـة رمضان . فبلوغ رمضان فرصة للمؤمن يغتنمها لصالحه ، ومجال واسع المدى للتزود من الباقيات الصالحات ، والتنافس في إعداد رصيد ضخم منها يعتد به لمعاده يوم تكسد كل تجارة ولا يربح إلا من عامل الله واتخذ إليه سبيلاً لبلوغ رضاه كما قال تعالى : ﴿ المالُ والبَنُونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا وَالبَاقِياتُ الصَّالِحاتُ خيرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوابـاً وخيرٌ أَمَلاً ﴾ .

وإذا كان لبعض الشهـور والأيام مزايا علـى البعض الآخـر

اختصه الله بها فيوم أفضل من يوم وساعة خير من ساعة وشهر أبرز من شهر فإن الله قد اختص شهر رمضان بمزايا تجعل له الصدارة بين شهور العام . أنزل فيه القرآن كتاب هداية ورشاد كما قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا القرآنَ يَهْدِي للتي هِي أَقْوَمُ﴾ وشرع صيامه تقديراً لنعمة نزول القرآن وشكراً للمنعم الديان ، وفيه أي في رمضان من النفحات والتجليات لرب العزة وإقالة العثرات وتكفير السيئات وتنزل الرحمات ما أفصح عنه الرسول العظيم الكريم ﷺ وهو يوجه الأمة لفضل رمضان ولتعظيم مكانته وإقامة الحجة على من غفل عنه أو جانب الهدى الراشد فيه . يقول ﷺ . ﴿أتاكم شهر رمضان ، شهر خير وبركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، فأروا الله من أنفسكم خيراً) . أي بالعكوف على الطاعة في كل دروبها والتجافي عن المعصية في كل دركاتها ، فالشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل . ذلك لأن وسائل الغفران والرضوان في رمضان لا يحدها الحسبان فمن حرم من الرحمة في شهر الرحمة ومن لم يغفر له في رمضان فهو الشقي المحروم . فليبك بدموع الأسى والحسرة على الشقاء والحرمان وهيهات أن تجدي الحسرة أو ينفع البكاء بعد فوات الفرصة وبعد أن يسعد الصالحون بالجوائز والرضوان .

ألا وإن من المحظور يا عباد الله أن يتقدم المسلم بصيام يوم أو يومين على رمضان احتياطاً لرمضان لأنه يوم شك جاء في صومه

قول عمار رضي الله عنه من صامه فقد عصى أبا القاسم ﷺ ، وفي صومه معارضة لقول سيد الأنام ﷺ حيث يقول (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً) وذلك هو النهج السديد الرشيد الاتباع فيما تعبد الله به العباد . وان من الاتباع الأخذ بالرخصة فيما يسن الأخذ فيه بالرخصة بالنسبة للمريض والمسافر فقد رخص لهما في الفطر وعليهما القضاء من أيام أخر كما قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ﴾ ، وكذا الحائض والنفساء تفطران وتقضيان ولا يصح منهما الصيام ، والحامل والمرضع ان خافتا على نفسيهما أو ولديهما فلهما الفطر مع القضاء ، والشيخ المتهدم الذي لا يقوى على الصيام ، والمريض الذي لا يرجى برؤه لهما الفطر وعليهما الاطعام عن كل يوم مسكيناً . أما الفطر لغير الأعذار المذكورة فهو جناية كبرى واستهتار بحرمة رمضان وتعد لحدود الله ﴿وَمَنْ يَتَعدَّ حُدودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ ولن يُجزى عن فطر يوم من رمضان صيام الدهر كما جاء في الحديث « من أفطر يوماً من رمضان دون رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه » ذلك لأن رمضان ليس له مثيل فكيف يصح لصيامه بديل . ألا وان مما يلحظ من البعض الاستمرار في شرب الماء ، أو في تناول الطعام بعد سماع الأذان الثاني . والأكل والشرب بعد الآذان الثاني محظور بنص الكتاب والسنة . يقول الله سبحانه :

﴿وَكُلُوا واشْرَبُوا حَتى يَتبينَ لَكُمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾ ويقول ﷺ : « ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وهو الأذان الثاني الذي يجب عند سماعه الامساك عن شهوتي البطن والفرج فاتقوا الله عباد الله ، واحمدوا الله أن أحياكم لبلوغ رمضان ، وابذلوا الجهد في الطاعة فنعمت الطاعة في رمضان ، وكفوا عن المعصية فبئست المعصية في شهر القرب والرضوان والغفران . اللهم وفقنا للصيام والقيام وصالح الأعمال ، وتقبله منا يا ذا الجلال والاكرام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدَى لِلنَّاسِ وبيناتٍ من الهُدَى والفرقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَهرَ فَلْيصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكبِروا اللهَ عَلَى مَا هَداكُمْ وَلعَلَّكُمْ تَشْكُرون﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانيـة

الحمد لله ولي المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله جاء في الحديث عن فضائل رمضان وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. قال بعض العلماء تعليقاً على هذا الحديث : الاغلب على أوله الرحمة وهي للمحسنين المتقين كما قال تعالى : ﴿إِنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ فَسأكتُبها للذينَ يتَّقُونَ﴾ وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة ، يغفر الله فيه للصائمين وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغائر كما قال تعالى : ﴿وإنَّ ربَّكَ لذُو مغفرةٍ للنَّاسِ على ظُلْمِهِمْ﴾ وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته الأوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار ، والسعيد يا عباد الله من أدركته نفحة من نفحات ربه فحظي برحمته ومغفرة ذنوبه ، ونجا من جحمة النيران .

الخطبـة الثالثـة

الصوم تهذيب وتدريب

الحمد لله الذي جعل صيام رمضان أحـد أركان الاسـلام ، أحمده سبحانه وأسأله المزيد من الفضل والاكرام . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك العلام .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله لئن كان لكل عبادة من العبادات أهداف عظيمة تظهر فيها المصلحة وتتجلى الحكمة فان من أبرز أهداف الصوم وحكمه الاعداد للتقوى ، والترقي في مدارجها كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عليْكُمُ الصيامُ كمَا كُتِبَ على الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتْقُونَ﴾ وعلـى التقـوى مدار السعـادة في العاجلـة والعقبى كما قال تعالى : ﴿ومَنْ يتقِ اللهَ يَجْعَلْ لَه مَخْرَجاً ويرزقْهُ مِنْ حَيثُ لاَ يَحْتسِبُ﴾ ﴿وَمَنْ يتقِ اللهَ يكفرْ عَنْهُ سيئاتِـهِ ويُعظِـمْ لهُ أجْراً﴾ .

ولئن كان في الناس من يرى أن في الصوم تعذيباً وحرماناً

وحظراً عن الشهوات وفطماً عن الملذات فإن المسلم الذي يعتز بدينه ويوقن في قرارة نفسه أن شريعة الله ليس فيها غير الحكم والمصالح يرى في الصوم تهذيباً وتدريباً واستعلاء على الشهوة لئلا تستعبده ، فمن استعبدته الشهوة أصبح أسيراً لهواه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتبعَ هَوَاهُ بغيرِ هُدىً مِنَ اللهِ﴾ . والتهذيب والتدريب الذي هو هدف من أهداف الصوم وحكمة من حكمه أفصح عنه بعض العلماء بقوله : يستثير الصوم الشفقة ويحض على الصدقة ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال البر ، وكل أولئك يا عباد الله كسب للمسلم يقع في حسابه حين يؤدي فريضة الصيام ، بل وبعد الصيام لأنه أخذ فيه دروساً في رمضان وفي طليعتها الصبر ولذلك كان رسول الله ﷺ يسمي رمضان شهر الصبر . وإن من صبر على الجوع وحر الظمأ شهراً كاملاً فقد امتلك زمام نفسه وجاهدها في الله حق جهاده ، والحياة يا عباد الله كلها جهاد إما في طاعة الله والكف عن معصيته أو في جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ﴿والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ وإما جهاد للتغلب على محن الحياة والصبر عليها والاحتساب فيها فليست الدنيا شهداً سائغاً للشاربين وليست الحياة وروداً ورياحين بل هي إلى جانب ذلك الصاب والعلقم والشوك والجنادب تعترض الطريق .

فمن أخذ في الصيام دروساً في الصبر نجح في معركة الحياة

ونال أجر الصابرين ﴿إنّما يُوفَى الصَابِرُونَ أجْرَهُمْ بِغيرِ حِسَابٍ﴾ ومن أبرز مظاهر الصبر التي يجب أن يتسم بها الصائم الصبر على الزلة وعدم مقابلة الاساءة تحفظاً للصيام وتزوداً بالتقوى التي يترجم عنها الصائم بصون اللسان ، والتجافي عن الآثام ﴿وذروا ظاهر الاثم وباطنه﴾ وبالترفع عن النميمة والكذب ، والغيبة والغش والتدليس ، وأكل أموال الناس بالباطل وما إليه مما يعتبر إثماً . يجب التجافي عنه ، ولئن كان ذلك محظوراً على المسلم في غير رمضان فإنه في رمضان أعظم خطراً إذ يجني على الصيام ويضيع الأجر ، ويحني المتحين على الناس بالحرمان يصور ذلك سيد الأنام بقوله : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش في أن يدع طعامه وشرابه إنما الصيام من اللغو والرفث » « إذا كان يوم صوم أحدكم لا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم » .

وكل ذلك تحفظاً للصيام ولحيازة أجره تاماً غير منقوص ولا مبخوس ، للترقي في مدارج التقوى التي هي الهدف الأسمى . ألا وإن مما يعظم به الأجر بذل البر في رمضان وهو من أسباب المغفرة والرضوان ، فأفضل الصدقة صدقة رمضان كما جاء في حديث طويل « من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار » قالوا أي الصحابة رضوان الله عليهم : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال الرسول الكريم ﷺ : « يعطي الله هذا الأجر من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن » وهو تدرج من القليل إلى

الكثير . فمن اكثر من البر وزاد في العطاء فإن الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرماء . فاتقوا الله عباد الله ، واشحذوا العزائم للقيام بالصيام والقيام إيماناً واحتساباً .

فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وكذلك القيام . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكُمْ الصيامُ كما كُتِبَ على الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقونَ أياماً معدُودَاتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أوْ عَلى سفرٍ فعِدَّةٌ مِنْ أيَّامٍ أُخَر وعَلى الَّذِينَ يُطيقُونَه فديةٌ طَعامُ مِسْكينٍ فَمنْ تَطَوعَ خيراً فَهُوَ خيرٌ لَهُ وأنْ تَصُوموا خيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلمونَ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يسر لعباده سبل الطاعة والاحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من دعا إلى الهدى وطاعة الرحمن ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله في معرض الوعظ والتذكير يقول بعض الواعظين يستحث الخطى لما يجب للصائم في رمضان ويقول : أيها الصائمون إنكم في معركة يحتدم فيها الصراع بين المادة والروح .

فحذار أن تنهزموا فإنها الهزيمة التي يشمت فيها الشيطان ولا يرضى عنها الرحمن . أقبلوا على الطاعة ، تزودوا من الخير ، استروحوا رائحة الجنة ، ترفعوا بنفوسكم عن الدنايا ، واذكروا قول رسول الله ﷺ : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

الخطبـة الرابعـة

الصوم بين الهدف والغاية

الحمد لله قديم الإحسان أحمده سبحانه جعل صوم رمضان أحد أركان الاسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله كل عبادة شرعها الله لعباده لا تخلو من هدف وغاية . هدف لاستصلاح المسلم وتقويم نفسيته وغاية تصل به إلى ما يصبوا إليه من السعادة وبلوغ الأمل في كريم الجزاء .

والصوم أبرز عبادة في الهدف والغاية ، فهدفه الاعداد للتقوى والترقي في مدارجها حتى يصل العبد إلى درجة مراقبة الله والعمل فلا يراه ربه حيث نهاه قال تعالى : ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ علَيْكُمُ الصّيامُ كَما كُتِبَ على الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لعَلّكُمْ تَتّقُون﴾ وإن من أبرز مظاهر التقوى الصبر على الطاعة وعلى تحمل المشاق في سبيل اداء الواجب المفروض كالصيام ، وترك حظوظ النفس المشروعة ابتغاء

رضوان الله ، والصوم سر بين العبد وربه فلولا مراقبة الصائم لربه لأخل بصومه بنزوة يرتكبها أو الظهور بمظهر الصائمين دون واقع فلا يكشفه أو يعلم زيغه إلا من يعلم السر والنجوى .

أما الغاية التي يصل بها الصائم إلى بلوغ الأمل في الجزاء الكريم من الرب الكريم العظيم والذي لا يحده حساب ولا يحصيه كتاب فيصوره حديث أبي هريرة رضي الله عنه « كل عمل ابن آدم له يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه من أجلي » وفي رواية « الصوم لي وأنا أجزي به » . وحسبكم يا عباد الله بعظيم فضل الله وكريم جزائه ، حسبكم بالكريم الذي لا تفنى خزائنه من كثرة العطاء ، والعظيم الذي إذا أكرم فكرمه دون حصر ولا حساب ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ وإن للصيام والقيام أثرهما في إنقاذ موقف الصائم يوم الشدة عندما يكون أحوج إلى عمل صالح يعتد به يقوم الصيام يوم القيامة ويشفع لدى الرب ويقول : أي رب منعته الطعام والشراب ، ويقوم القرآن فيقول : أي رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان . فكم لهذه الغاية التي وصل اليها الصائم من آثار حميدة وكم للصوم من فضائل فيها بلوغ الأمل ، وهل للمرء من سعادة في عقباه ودنياه سوى بلوغ الأمل . غير أن هذه الغاية وهذا الفضل في الجزاء الكريم عزيز المنال إلا لمن وفقه الله في الأخذ بالخلق الرفيع في صيامه فتصون

له وتجافى عن المآخذ والسقطات فيه ، وهي في مجموعها رذائل لا تليق بجلال الصيام وحرمته ، حذر منها الرسول الكريم ﷺ بذكر آثارها السيئة على الصائم فقال : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » ورب قائم حظه من قيامه السهر » لأنه لم يحترز لصيامه ولم يترفع به عن الوقيعة في الناس وهي من المهابط التي تتنافى مع خلق المسلم في كل زمان فكيف إذا تلبس بعبادة هدفها التصون والبعد عن الآثام .

ولقد رسم رسول الله ﷺ المنهج السديد للصيام الزاكي فقال : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم » أي يعلن المتجنى عليه بصومه لئلا يستمر في طغيانه ، وليمسك الصائم عن مقابلة المتجني عليه إكراماً لصيامه . ألا وإن من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور ، والدعاء عند الفطر وأثناء الصيام يقول رسول الله ﷺ : « إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد » وكان من دعوة بعض السلف عند الفطر : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي . ومن روافد الصوم بذل الإحسان للغير والشفقة والعطف على البؤساء والمحرومين ومدهم بالعون والرفد . فأفضل الصدقة صدقة في رمضان ومذقه اللبن وجرعة الماء ، والتمرة يبذلها الصائم تكون وسيلة لمغفرة ذنوبه وعتق رقبته من النار كما صح بذلك الحديث عن المصطفى المختار .

ومما تجدر الاشارة إليه مما لعله أن يقع في نهار الصيام ولم يكن فيه فساد للصوم أو آثام الأكل والشرب مع النسيان ، والاحتلام في نهار الصيام .وبلع الريق وغبار الطريق وغربلة الدقيق ونحو ذلك مما لم يمكن فيه الاحتراز والمرء إذا أصبح جنباً لا يؤثر ذلك في الصيام والحائض والنفساء إذا انقطع عنهما الدم من الليل جاز لهما تأخير الغسل الى الصباح . وأصبحتا صائمتين ثم عليهما أن تتطهرا . وإذا غلب القيء دون عمل الانسان فلا يفسد ذلك الصيام وعلى العكس من استقاء عمداً . فاتقوا الله عباد الله ، واعرفوا للصيام حقه من الصون والعفة والتخلق بالخلق الرفيع والتجافي عن المهابط وابذلوا الفضل والإحسان في كل دروبه فكل ذلك مما يرتفع بالصيام ويحرز عليه الصائم الأجر العظيم من الرب الكريم المنان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيامُ كَمَا كُتِبَ علَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعلّكُمْ تَتَّقُونَ أياماً مَعْدوداتٍ فَمَنْ كَان مِنْكُمْ مَريضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَر وَعَلى الّذِينَ يُطِيقُونَه فديةٌ طعامُ مِسكينٍ فَمَنْ تَطَوّعَ خيراً فَهُوَ خيرٌ لَهُ وأَنْ تَصُوموا خيرٌ لكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله واسع العطاء والجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من قام لعبادة الرب المعبود .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله جاء في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه في الحث على وسائل الغفران في رمضان قول سيد الأنام « فاستكثروا فيه أي في رمضان من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار ، وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتستعيذون به من النار . أشهد أن لا إله إلا الله ، أستغفر الله ، أسألك الجنة وأعوذ بك من سخطك والنار .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الخامسة

ترادف فرص الطاعة

الحمد لله ذي العظمة والجلال . أحمده سبحانه وهو الرب الكريم المتعال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله حميد المزايا كريم الخصال .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله عندما يتفتح وعي المسلم لادراك حكمة وجوده في هذه الدار يجد أنه ما خلق عبثاً وإنما خلق لأشرف غرض وأفضل مطلب . خلق لعبادة الله وحده وتكريس الجهود لطاعته التماساً لرضاه وقياماً بشكره كما قال تعالى : ﴿وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبدونِ﴾ ولم تكن العبادة لفترة معينة أو أمد تنقضي بانقضائه بل هي دائمة بدوام الأجل كما قال تعالى : ﴿واعْبُدْ ربَّكَ حتَى يأتِيكَ اليقِينُ﴾ أي الموت . قال الحسن البصري رحمه الله : « إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ، ومن أجل ذلك تابع رب العزة على عباده فرص الطاعة ليكونوا على الدوام بعيدين عن الغفلة متجهين إليه في كل لحظة ، فما انقضى رمضان حتى أتبعه بشهور الحج إلى بيت الله الحرام

لينقل المسلمين من رحلة روحية تعلقوا فيها بربهم ، وكم صاموا فيها عن النزوات والشطحات ، وكم أطالوا القيام للعبادة والاستغفار كما وصف سبحانه واقعهم بقوله : ﴿كانُوا قليلاً مِن الليلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأسحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرونَ﴾ . وكم ازدلفوا الى الله بالطاعة في مختلف دروب الطاعة وكم أحسنوا إلى الخلق أملاً في إحسان الخالق إليهم وكم سكبوا الدمع مدراراً على تقشع موسم العبادة وانفضاض سوق التجارة الرابحة في رمضان ، ووجلت قلوبهم على ما قدموا من عمل صالح خشية رده وعدم قبوله كما قال تعالى ﴿والّذِينَ يُؤْتُونَ ما أتَوْا وقلوبُهمْ وجلةٌ أنَّهمْ إلى ربِّهمْ راجِعُونَ﴾ .

ذلك هو سبيلهم في رحلتهم الأولى إلى الله في شهر الصيام ، ثم انتقلوا إلى رحلة أخرى يشارك فيها الروح البدن . إنها رحلة الحج لاستدامة أمد الطاعة ، وليكونوا في جهاد دائم ومصابرة للنفس والهوى ، يرتفع بهم إلى مصاف البررة المهتدين ، وليدخلوا في زمرة المحسنين كما قال تعالى : ﴿وَالّذِينَ جاهَدُوا فِينا لنَهْدِينَّهُمْ سُبُلَنا وإنَّ اللهَ لمَعَ المُحْسِنين﴾ . ولئن كانت الرحلة الروحية في رمضان ارتقاء في مدارج التقوى واستعلاء على الشهوة واستبدادها فإن رحلة الحج يفرض فيها أيضاً التزود بالتقوى والاستعلاء عن مزالق الهوى والاحترازمن الاثم في كل دروبه كما قال تعالى : ﴿وَتزَوَّدُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوَى واتقونِ يا أُولي الألبابِ﴾ . وهكذا كلما انتهى موسم للعبادة أتبعه الله بآخر إبرازاً للحكمة من ايجاد الخليقة ، ولئلا

ينصرف المسلم في كل أدوار حياته عن طاعة مولاه طلباً لرضاه فغاية أمل المسلم في دنياه وعقباه بلوغ رضاء مولاه وحسبه بذلك سعادة ، أما من فترت عزيمته عن السير في دروب الطاعة ، ومن قعد عن ركب الصالحين مكتفياً بما قدمه في أي فترة من فترات العمر من عمل صالح أو في أي زمن فاضل كرمضان فهو كمن انقطع به السير دون الوصول إلى المرحلة ، فتناوشته سباع البيداء فأهلكته بله النكوص عن الهدى والعودة الى الزلة بعد عهد الطهر والاستقامة . فذلك ضلال وعمى بعد البصيرة ، وهو شر ما يمنى به المسلم ، وعكس ما عليه المهتدون الذين وصف الله واقعهم بقوله : ﴿ والّذِينَ اهْتَدَوا زادَهُمْ هُدىً وآتاهُمْ تَقْواهُمْ ﴾ وإن الطاعة واستدامة أمدها والاشتغال بها على الدوام حرز من الشيطان يعصم الله به عباده ، ولا يجعل للشيطان عليهم من سبيل كما قال تعالى : ﴿ إنَّ عبادِي ليسَ لَكَ علَيْهِمْ سلطانٌ وَكَفَى بربكَ وكيلاً ﴾ . ولقد ذكر الله من أوصافهم إنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً قال تعالى ﴿ وعِبَادُ الرحمنِ الذِينَ يمشونَ على الأرضِ هَوْناً وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالوا سلاماً والّذِينَ يبيتونَ لربِّهِمْ سُجَداً وقِيَاماً ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وليكن لكم من الاقبال على الله والقيام بطاعته في كل اشواط الحياة والأخذ بمنهج الصالحين ما يوصلكم إلى اكرم غاية من رضوان الله ونزول دار كرامته إلى جانب البررة من عباده أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَمَنْ يطعِ اللهَ والرسُولَ

فأُولئكَ مَعَ الّذِينَ أنعمَ اللهُ عليْهِمْ مِنَ النبيينَ والصديقينَ والشهداء والصالحينَ وحَسُنَ أُولئك رفيقاً ذلك الفضلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى باللهِ عليماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله إن من المواعظ الخالدة التي توحي باليقظة واغتنام فرصة الحياة في عمل صالح يعتدّ به المرء ليوم الشدة ما نقل عن الحسن البصري رحمه الله حيث يقول : « ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بالعمل الصالح فإني لا أعود الى يوم القيامة » فاحرصوا رحمكم الله على التزود بالعمل الصالح قبل فوات الفرصة ، فالسعيد من اغتنم الفرصة لكسب الأرباح الا وصلوا على نبي الرحمة ، فقد أمركم بذلك رب العزة ﴿إنَّ اللهَ

وملائكتَهُ يصلّونَ على النبيّ يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا صلُّوا عليهِ وسلّمُوا تسليماً﴾ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى وارض اللهم عن خلفائه الأربعة النجوم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي نجوم الدجى وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى وعنا معا بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ,وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ، اللهم آمنّا في أوطاننا وأصلح أمتنا وولاة أمورنا وأيد بالحق إمام المسلمين إمامنا واحفظه بحفظك واجمع به الكلمة ووفقه لما تحبه وترضاه بمنك وكرمك يا سميع الدعاء . ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، عباد الله ﴿إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذِي القُرْبى وينْهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغي يعظُكُم لعلّكُم تذكرون﴾ . فاشكروا الله على نعمه واذكروه على آلائه ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

والحمد لله رب العالمين

بلد الله وبيت الله

الحمد لله الذي جعل بيته مثابة للناس وأمناً ، أحمده سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من حج واعتمر ووقف على المروة والصفا .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله بلد الله وبيت الله ملتقى المسلمين من عباد الله لاداء فريضة الله استجابة لأمر الله قال تعالى : ﴿ ولله على النّاسِ حِجُّ البيتِ مَنْ استطاعَ إليهِ سَبِيلاً ﴾ . ولقد أحاط سبحانه بلده وبيته بالأمن ليأمن قاصده وتطمئن نفس من يزوره كما قال تعالى : ﴿ أَوَلمْ يَرَوا أنَّا جَعَلْنَا حَرَما آمِناً ويتخطفُ الناسَ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيمُ ربِّ اجعَلْ هَذا بَلداً آمِناً ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وإذْ جَعَلْنا البيتَ مثابةً للنّاسِ وأمْنَاً ﴾ والامن مصدر الطمأنينة، فالوافد إلى الله في بلده وعند بيته يشعر في قرارة نفسه أنه في ضيافة الله ، ومن كان في ضيافة ملك الملوك لم يخش بأساً ولم يصب بمكروه ، وقد جعل الله موعداً لهذه الضيافة

هو زمن الحج وشهوره شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة، ليتمكن من يقصد البلد الحرام والبيت الحرام من أقاصي الدنيا لاداء فريضة الحج وليلتقي القاصي بالداني من الاخوة المسلمين في رحاب البلد الأمين والبيت العتيق فيحدث التعارف والتآلف ، ولعل من حكمة اختيار زمن الحج في هذه الأشهر أن شوال هو الشهر الذي يعقب تصفية المسلم الحساب مع نفسه في رمضان وارعواءه عن شطحاته ونزواته وأخذه بالترقي في مدارج التقوى . فلا يبزغ فجر شوال إلا وهو على أحسن منوال نظافة في المظهر والمخبر واستقامة على الجادة ويعقب شوال شهر الحج ذو القعدة وذو الحجة وهما من الأشهر الحرم وللأشهر الحرم مكانتها وأثرها في النفوس كما قال تعالى موجهاً الأنظار إليها لاجتناب مقارفة الآثام فيها ﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكم﴾ مما يوحي بالكف عن الطغيان والعدوان والتزام مسلك الطهر والعفة والاستقامة على نهج الهدى كما قال تعالى : ﴿الحَجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فيهنَّ الحجَ فلاَ رفْثَ ولا فُسُوقَ وَلاَ جِدالَ في الحَجِ وما تَفعلُوا من خيرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وتزودُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التقوى واتقونِ يا أُولي الألبابِ﴾ .

وكلها أهداف سامية توجه إليها الآية الكريمة . فلقد جمعت بين بعض الأشهر الحرم وهي نفسها من أشهر الحج وبين الحدود والقيود التي يجب أن يلتزمها الحاج في حجه ترك الرفث والفسوق والجدال ضماناً لسلامة حجه وليبلغ به درجة البر المطلوب والأجر

المرغوب الذي يترجم عنه الرسول الكريم بقولـه : ﷺ « الحـج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » كما شملت الآية الكريمة بذل الخير والاحسان الى الغير كما قال تعالى في آية البر : ﴿ وآتى المالَ على حبهِ ذوي القربى واليتامَى والمساكِينَ وابنَ السبيلَ والسائلينَ وفي الرقابِ﴾ وفي الحديث « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي » وكل ذلك من البر المطلوب للحج وهو ما يوجه إليه رب العزة بقوله : ﴿وَما تَفْعَلُوا مِنْ خيرٍ يعْلَمْهُ اللهُ﴾ وجماع الخير في التزود بالتقوى كما قال تعالى : ﴿ وتزودُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَقْوَى واتقونِ يا أُولِي الألبابِ﴾ . فما تزود حاج أو غيره بأفضل من زاد التقوى ، ومن اتقى الله في حجه سوف ينصرف بدافع من تقواه عن مقارفة الاثم ، وفي كل دركاته ، ويجد من نفسه الوازع القوي لفعل الخير والاحسان إلى الغير في مختلف أوجـه الاحسان ومن هذا شأنه ربح المغنم ورجع من حجه كما ولدته أمه كما جاء في الحديث « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

أما من يقصد بحجه غير الغفران والرضوان كأن يكون حجه لمجرد التسلية والاكتشاف أو ليحظى من مواطنيه بالرفعة ولقب الحاج فله من حجه ما قصد كما جاء في الحديث « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » أو كان حجه مدخولاً كأن كان للرياء والسمعة والفخر والمباهاة وما إليه من الاغراض التي يتعالى بهـا

الحاج على غيره أو ليظهر مكانته في المجموع أو ليمتدح على حجه فهذا محروم من الأجر، ولعل حجه مردود عليه كما جاء عن بعض التابعين « رب محرم يقول لبيك اللهم لبيك فيقول له الله لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك قيل له ولم ذلك قال : لعله اشترى ناقة بكذا وكذا ورحلاً بكذا وكذا ثم ركب ناقته ورجل رأسه ونظر في عطفيه فذلك الذي يرد عليه . فاتقوا الله يا عباد الله وعظموا ما عظمه الله من بلده وبيته وأخلصوا حجكم لله وجانبوا فيه الاثم في كل دروبه ﴿وَافْعَلُوا الخيرَ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿جَعَلَ اللهُ الكعبةَ الْبيتَ الحرامَ قِياماً للنّاسِ والشهرَ الحرامَ والهديَ والقلائدَ ذلك لتَعْلَموا أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السّمواتِ ومَا فِي الأرضِ وأنَّ اللهَ بكل شيءٍ عليمٌ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من انس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله في التوجه إلى شعائر الله لتعظيمها يقول أحد

العلماء : قد اختار الله اموراً ظاهرة محسوسة اختصت به ونسبت إليه . وتجلت عليها رحمته وحفتها عنايته بحيث إذا رؤيت ذكر الله وارتبط بها وقائع وحوادث تذكر بأيام الله وآلائه ودينه وتوحيده وحسن بلاء أنبيائه ، وسماها شعائر الله . وجعل تعظيمها من تعظيمه والتفريط فيها تفريطاً في حقه فقال تعالى : ﴿ذٰلِكَ وَمَنْ يُعظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإنَّها مِنْ تَقْوى القُلوب﴾

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة السابعـة

في إطار التضامن والوحدة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . أحمده سبحانه وهو البر الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلـق العـظيم ، والنهج القويم اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله . المجتمع الاسلامي المسدد هو الذي يتخذ من إشعاع الوحي دستوراً يطبقه فيما يتصـل بحقـوق الخالق في الطاعة واخلاص العبادة ، أوما يتصل بحقوق المخلوق في الاعتصام والتضامن على الخير ونبـذ الفرقـة ، كمـا جاء في الحديث (إن الله يرضى لكم ثلاث ، ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم) فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم إلى ربه رغبة إليه وتعلقاً به واجلالاً وحبّاً له وحباً لمن يحب المؤمنين المتآخين في دينه ويتضامن معهم على الخير ، كما قال تعالـى : ﴿وَالعَصْر إنَّ الانْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إلاَّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فالتواصي بالحق والصبر عليه هو

برهان الحب في الله وصدق الإخاء وحسن الولاء ، والتضامن على الحق ليس مجرد دعوة لا يصدقها الواقع بل هو تضحية ومساندة وشد على الروابط واتحاد في الآمال والآلام مهما كلف ذلك المسلم من متاعب ومصاعب قياماً بواجب التضامن على الحق يصور ذلك سيد الأنام بقوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ثم التوجيه في الحديث الشريف الى الاعتصام بحبل الله وهو دينه يفرض نبذ الفرقة ويوجه أيضاً إلى تضامن إسلامي تتسع فيه الأبعاد لتصبح الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ، ولا التخالف بين الصفوف ، بل تجمع الشمل المبعثر وتربط القاصي بالداني وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية التي قال عنها رسول السلام ﷺ (دعوها فإنها منتنة) وتحارب المبادئ الوافدة التي تناهض الإسلام .

أجل إن هذا التضامن الذي تتسع فيه الأبعاد يفرض على الأمة مزيداً من الإصلاح في أرفع ذروة ، ومن أجل ذلك هيأ الله اللقاءات للإخوة للتخطيط له . وأبرزها شأناً ، وأعظمها أثراً لقاء الحج ليأخذ المسلم فيه فكرة واضحة عن الوحدة الإسلامية وليصدر عن هذه البقاع المقدسة بتخطيط عن تضامن المسلمين وضرورة تساندهم وتواصيهم بالحق وتعاونهم على الخير مهما نأت بهم الديار وشط بهم المزار . قياماً بحق اخوة الإسلام .

ولئن شذ شاذ منهم بمنهج ، أو سلك غير سبيل المؤمنين

المتآخين في الله المتضامنين على الخير . فإن من واجب المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً لإعادته إلى الجادة لئلا يكون حرباً عليهم ومعول هدم في جامعتهم ، وإلا فسوف يستغل العدو هذا الانقسام كما استغله في الماضي فانقض على المسلمين واستلب مقدساتهم وما برح يعمل جاهداً للدّس بين المسلمين . ووضع عوامل الهدم لتمزيقهم وفل الروابط بينهم . وإن المسلمين إذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل ، وإذا لم يتضامنوا على جمع الكلمة ونصر دين الله ومقاومة المبادىء الوافدة على دينهم مزقتهم الأعداء شر ممزق ، وكان لهم معهم في كل يوم معركة .

وما أكثر الأعداء بين صهيوني ومستعمر وشيوعي يفسد الدين ، ويقطع الأواصر بين المسلمين ، ثم في الحديث الآنف الذكر توجيه لمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين ، وتوجيه الى الخير والتعاون معه على حمل المسئولية التي تقلدها كما قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه « أنا أحدكم ولكني أثقلكم حملاً » . فبصلاح الراعي تصلح الرعية ، وبتوجيهه إلى الخير ضمان للانسجام والاستقرار وأمن الدولة .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بكل مبادىء الدين وتعاليمه ما كان منها خاصاً بالعبادة وحق الخالق ، أو ما كان حافظاً على الجامعة الاسلامية ، وقياماً بواجب التضامن على الخير ، وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة بعد أن جمعكم الله على الإسلام ووحد بين

قلوبكم باخوة الإيمان . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعاً ولاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُروا نِعمةَ اللهِ عليكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْواناً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بتطهير بيته والاخلاص في عبادته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله لقد أمر الله خليله إبراهيم وابنه اسماعيل بتطهير بيته وكل الأمة معنية بالأمر كما قال تعالى : ﴿وَعَهِدْنا إلى إبراهِيمَ واسْمَاعِيلَ أنْ طَهِرَا بيْتِيَ للطَائِفِينَ والقَائِمينَ والركعِ السُجودِ﴾ . قال الحسن البصري رحمه الله : أمرهما أن يطهراه من الأذى والنجس ولا يصيبه شيء من ذلك وقيل المراد بذلك الطهارة من الشرك وعبادة الأوثان والمعنيان مقصودان في الآية وتطهير المساجد وصيانتها من الأذى والقذر مطلوب مأمور به شرعاً .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة

كم للحج من منافع ومكاسب

الحمد لله الكريم الوهاب ، أحمده سبحانه ، له الدنيا والآخرة وإليه المآب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه خير كتاب ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في دروب العمل الصالح المبرور ، والكسب الرابح المشكور ، تأتي منافع الحج المتعذدة الجوانب ، والتي يجب أن يغتنمها الحاج ، وأن لا يسقطها من حسابه ، إذ هي هدف عظيم من أهداف الحج ، أجملها رب العزة في قوله وهو يخاطب خليله إبراهيم : ﴿ وأذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُروا اسمَ اللهِ فِي أيَّامٍ مَعْلوماتٍ عَلَى مَارَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأنْعامِ ﴾ .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إنها منافع الدنيا والآخرة ، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى ، وأما منافع الدنيا فما يصيبوَنه من منافع البدن والذبائح والتجارات ، وفي هذا الإطار الواسع

الشامل ، وإلى جانب التجارات التي يزاولها الحاج في حجه تدخل كل مصلحة عامة للمسلمين ، كما قال بعض العلماء : أبرزما تصدق عليه كلمة منافع فيما بين المسلمين ، أن تتحد كلمتهم وشعورهم ، فيما يجب أن يتخذوا بحكم دينهم أساساً لحياتهم ، وهو الاعتصام بحبل الله كما أمر الله فقال : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ أي يجب أن يحرص المسلمون في اجتماعهم للحج على تحقيق هذا الهدف ، اجتماع الكلمة ، ونبذ الفرقة ، فالفرقة يا عباد الله معول هدم في كيان الأمة التي ألف الله بين قلوبها ووحد بين صفوفها ، وجمعها بإخوة الإسلام ، وامتن عليها بذلك إذ يقول : ﴿وَاذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أعداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً﴾ وقال تعالى عن واقع وحدتها . وقرنها أي الوحدة بالأمر بعبادته، تنويهاً بعظم شأنها ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدونِ﴾ فيجب قبل كل شيء محاربة عوامل الفرقة التي تمزق الوحدة ، وتخالف بين صفوف المسلمين ، والقضاء على عوامل الهدم والمبادئ الهدامة كمبدأ الشيوعية الفاسد المفسد الفاشل ، الذي غزا بعض المجتمعات الإسلامية ، فوجد له أوكاراً يعشعش فيها ، وأنصاراً يروجون له بدعوى أنه يحقق العدالة في التسوية بين الخلق في موارد الرزق ، وهو زعم كاذب باطل ، فرب العزة سبحانه قد قسم الأرزاق في الأزل ، وفاوت بين عباده لحكمة ومصلحة خلقه ، فهذا المبدأ الخبيث هو أكبر العوامل للفرقة

بين المسلمين والتخالف الذي حدث بين صفوفهم ، ففرق كلمتهم ، ومزق وحدتهم ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي مكاسب الحج ومنافعه يأتي تضافر الجهود لرسم خطط الإصلاح من قبل السادة والقادة الذين يفدون لأداء الفريضة ، فقلّ أن يتهيأ اجتماع عام ينتظم عقدهم مثل اجتماع الحج ، وإن في طليعة ما يجب التخطيط له إعداد القوة بكل وسائلها لصيانة الحوزة ورفع كابوس المحنة عن المسلمين باستيلاء اليهود لعنهم الله على مقدسات الإسلام ، وعبثهم بها ، وتغيير معالمها ، ولئن كان إعداد القوة لدفع العدوان ، والحفاظ على شوكة الإسلام من تعاليم الإسلام كما قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ فإن التخطيط له وإعلان التعبئة العامة للمسلمين في حجهم من قبل السادة والقادة لقتال اليهود ، وإخراجهم من القدس ، هو مما يجب أن يؤخذ به بعين الاعتبار فالتفث الذي وجه الله لازالته في الحج كما قال تعالى : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ليس الأمر قاصراً فيه على إزالة درن الجسد ، وإنما هو كما ذكر بعض العلماء تنبيه بالأدنى وهو درن البدن على الأعلى وهو درن الجماعة ووقوعها تحت سيطرة الجهل وسطوة الناصبين بما فيهم اليهود لعنهم الله . وكم للحج من مكاسب ومنافع لو تفتح لها وعي المسلمين.لا يستوعبها بيان أو يحدها حصر. وجماع القول فيها أن كل ما فيه مصلحة للفرد أو الجماعة دينياً أو اجتماعياً أو

اقتصادياً وسياسياً كل اولئك مما يجب أن يعنى به في اجتماع الحج وتتخذ التدابير لوضعه موضع التنفيذ لا أن يكون مجرد أحلام وكلام عابر أو أماني ليس لها من دافع فما انتصر الإسلام في الماضي بالأماني ولا بمجرد الكلام والأحلام . وإنما انتصر بالتضحيات العظيمة الجسيمة ، التضحيات بالنفس والمال وكل مرتخص وغال . ولقد ذم الله من كان يعتد بالكلام والاحلام والأماني ليتجافى المسلم عن ذلك فقال عز من قائل ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ مَالاَ تَفْعلون كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُون﴾ .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن منافع الحج عديدة مديدة لا تتحدد فيها الجوانب فإلى جانب أداء النسك وقضاء التفث منافع أخرى للفرد والجماعة لا تقل أهميتها عن المنافع الدينية التي يعني بها الحاج في حجه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ لِيَشْهدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أتاح الفرصة لعباده لحج بيته . وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الحبيب الهادي فأعظم به وبمنهجه ـ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد فيا عباد الله . في تفسير قوله ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ يقول أحد العلماء كلمة أفئدة لا تعني مجرد الأشباح التي لا تعرف من معنى الحج سوى أعماله الفردية وإنما تعني الأرواح والقلوب التي تقدر ما يجب أن يكون لهذا الاجتماع في أمكنة الذكريات الأولى وفي ظل عبادة الله من أهداف تجمع قلوب الموحدين على خطط الحياة العزيزة كما جمعت أشباحهم أماكن العبادة والذكريات .

الخطبـة التاسعـة

لقاء الوحدة بالتوحيد

الحمد لله الذي يجمع النـاس ليوم لا ريب فيه ، أحمـده سبحانه وهو القريب المجيب لمن يدعوه ويناجيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جاء بالحنيفية السمحة ووضع المعالم للموالاة في الله والمعاداة فيه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسـولك محمـد ، وعلـى آلـه وصحبه أما بعد : فيا عباد الله لقاء الوحدة بالتوحيد هو لقاء حق بحق مفروض أن يلتقيا أبداً دون افتراق ، فالتوحيد حق الله جل جلاله كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدونِ﴾ والعبادة هي التوحيد ، وكما قال ﷺ : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » أي ليكون الدين لله ، وليكون التأليه والعبـودية والحاكمية خالصة لله ﴿إِنِ الحكمُ إلا للهِ أَمَرَ أَنْ لاَ تَعْبُدوا إلا إياهُ ذَلِكَ الدّينُ القيِّمُ﴾ .

والوحدة حق الجماعة المسلمة يترجم عنها قول رب العـزة ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُـمْ أُمَّـةً واحِدةً وأنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدونِ﴾ وقوله تعالى : ﴿واذْكروا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُـمْ أعـداءً فَأَلَّـفَ بَيْنَ قُلوبِـكُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ . وقول الرسول ﷺ « المسلم أخو المسلم » وإن أبرز لقاء بين الحقين الوحدة والتوحيد هو الحج إذ يشرع لمن يتلبس بنسكه التلبية وهي صريح التوحيد وحقيقته تشعر باخلاص العبادة لله وحده ونفي الشريك عنه لبيك لا شريك لك ، ويشرع لمن تضمه مواكب الحجيج أن يندمج في وحدة إسلامية بعيدة عن كل زيف وبهرج لا فوارق فيها ولا أبعاد متفاوتة بين أهلها ولا شعارات ترتفع بين مجموعتها سوى شعارات الإسلام ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيأخذ الحاج في حجه دروساً نافعة هادية إلى الرشاد والسداد ، هادية إلى العقيدة السليمة المستقيمة والملة الحنيفية القويمة ملة ابراهيم مبدوءة تلك الدروس بالتلبية منتهية من الحج بطواف الوداع ، إذ يضرع الحاج فيه إلى ربه مخلصاً في دعائه ، معترفاً بعبوديته ، ويأخذ الحجيج أيضاً دروساً في الوحدة الإسلامية يستوحيها من تجمع المسلمين في صعيد واحد لعبادة الله ، وللتعارف والتآلف بينهم كما قال تعالى : ﴿يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ويستوحيها أيضاً من وقفة الرسول ﷺ في حجة الوداع قائلاً : « الناس من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » ومن قوله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » ومن قوله ﷺ : « ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن

تضلوا كتاب الله الا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

فمن الواجب المفروض على كل من شهد مشاهد الحج واستوحى فيها لقاء الوحدة بالتوحيد أن يكون سفيراً إلى قومه رسولاً إلى أهله وولده وشيعته يدعوهم إلى إخلاص الدين لله ويذكر لهم انطباعاته عن هذا اللقاء الكريم المتلازم لقاء الوحدة بالتوحيد والذي يجب أن لا يفصله المضللون عن شريعة الله .

من الواجب المفروض أن لا يلبي المسلم بعد تلبيته لله أيّ دعوة تناهض دين الله وعقيدة التوحيد وأن لا يقبل أي مبدأ لا يرتكز على أسس الإسلام ، وأن لا يستجيب لأي نداء للطواغيت في أي لون للنداءات بما في ذلك نداءات الجاهلية التي وضعها رسول الله ﷺ تحت قدميه فكل ذلك مقتضى دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، ومن الواجب المفروض بالنسبة لحق الجماعة الذي يصوره الوحدة في الآمال والآلام ، والوحدة في الروابط وضرورة الشد عليها والوحدة في المجتمع والتكتل لمصلحة الجماعة ، وإقامة بنيانها ، وإبراز الشخصية الإسلامية وصيانتها من الاضمحلال ، وأن لا ينزع المسلم يده من الجماعة مفرقاً كلمتها عاملاً على الهدم في كيانها ، متدابراً معها ، فمتى عاد الحاج إلى وطنه يحمل بين طيات نفسه ما استوحاه عن لقاء الوحدة بالتوحيد ، وكان واعياً أميناً في نقل مشاعره إلى قومه فهو خير سفير يبلغ

الأمانة ، ويقص واقع ما استوحاه عن هذا اللقاء الكريم العظيم في أبرز صورة ، وأرفع مدرج ، وكان له الأثر البارز في الدلالة على الخير ، وتصحيح الفكرة عن لقاء الوحدة بالتوحيد ، وأنهما حقان متلازمان لا ينفصلان .

فاتقوا الله عباد الله وليتفتح وعي الحجيج إذ يعود إلى وطنه لنقل مشاعره وأحاسيسه عن أعظم تجمع شرعه الإسلام لمحتضنيه ، يصور في أرفع مثال حق الله وحق الجماعة ، حق الله في التوحيد وحق الجماعة في الوحدة . وصدق الله إذ يقول : ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يغفر الذنب ، ويمحو السيئات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الرسل صاحب المعجزات .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله يقول أحد العلماء عن واقع مجتمع الحجيج : « إن مجتمع الحجيج هو فرصة الأمة الإسلامية لتعيد فيه

كل عام ما تصدع من بنيانها ، ولتصلح ما فسد من شؤونها وليسمع الناس ويرون أن المسلمين أمة واحدة وإن تناءت الديار وتباعدت الأوطان وأنهم جسد واحد وإن تعددت الألسن واختلفت الألوان فما أعظم هذه الفريضة وما أكثر بركاتها على هذه الأمة حيث يتفضل الله سبحانه على حجاج بيته كل عام وينزلهم منازل الرحمة والغفران ويجمع قلوبهم على الاخوة في دين الله ويربط مشاعرهم على الوحدة تحت راية الاسلام لتكون منهم الأمة التي بشر الله تعالى بها في قوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجَتْ للنّاسِ تأمُرونَ بالمَعْروفِ وتَنْهَوْنَ عنِ المُنْكرِ وَتُؤْمِنُونَ باللّهِ﴾ .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة العاشرة

في الحج نظافة المظهر والمخبر

الحمد لله الذي فرض الحج على عباده وجعله أحد أركان الإسلام ، أحمده سبحانه وهو الملك العلاّم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . سيد الأنام .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله في دروب الجهاد يأتي الحج عاملاً للترويض وجهاد النفس وأخذها بالكمال : والتجافي بها عن الآثام ومزلة الأقدام ، وقد أوجب الله إقامة الحج لكل ما فيه من مصالح تعود على الحاج في دنياه وعقباه كما قال تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمرَةَ لله﴾ وجعل له أمداً معيّناً لامتداد أمد الطاعة ، ووصل العبادة بالعبادة كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإِنْسَ إلا لِيَعْبُدونِ﴾ فما انتهى رمضان وهو الشهر الذي خصه الله بالصيام . والصيام أبرز عبادة للتقويم والتهذيب إلاّ وأردفه بشهور الحج التي تبتدئ بشوال ليبقى المسلم في ظلال حياة روحية ممتدة الأمد تزكو فيها نفسه وينصقل جوهره ، ويرتفع عن طغيان المادة واغراءاتها ، وعن التمادي

في حياة الترف لينصرف الى حياة أقرب ما تكون إلى الفطرة لا سرف فيها ولا بهرج ولا زهو ولا غرور يلتزم فيها الحاج وضعاً خاصاً ليكون نظيف المظهر والمخبر.

أما المظهر فيترجم عند لباس الاحرام المبسط والذي يستوي فيه الناس جميعاً سيدهم ومسودهم ؛ أبيضهم وأسودهم ، شريفهم ودهماؤهم شعار الجميع التلبية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » إعلاناً بالسمع والطاعة لصاحب الملك والنعمة ، وأما نظافة المخبر فيصوره ارتفاع الحاج عن كل المزالق والمهابط ، والتجافي عن كل مأخذ كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلا جدالَ في الحَجِّ ﴾ وهذه المثل الكريمة التي يجب على الحاج أن يلتزمها في حجه للتدليل على نظافة مخبره هي أفضل عامل لصقل جوهره وتهذيب نفسه حتى إذا ما عاد إلى بلده عاد كالمولود يوم ولادته متطهراً من ذنوبه كما جاء في الحديث « من أمّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه » وذلك كسب عظيم يظفر به الحاج لقاء نظافة مخبره وجهاد نفسه في الله لا يعد له أي كسب في دنياه يكون له به التعويض عن كل ما بذله من جهد في حجه ؛ وبذل للحال في نفقات الحج ، وتحمل للمتاعب والاخطار ومفارقة الأهل والوطن ، ألا وان وراء نظافة مخبر الحاج عاملاً آخر لكسب الأجر ورفعة القدر بين البررة من عباد الله في دار الكرامة والنعيم وهو المسارعة في أعمال الخير ، والتنافس فيها في

كل دروبها دون حدود أو قيود يرشد إلى ذلك وصية المصطفى ﷺ لبعض أصحابه قائلاً : « لا تحقرن من المعروف شيئاً » وعدد ﷺ جملة من أعمال الخير كلها أمثلة كريمة يحسن التنافس فيها لبلوغ الفضل وعظيم الأجر ونزول الجنة كما جاء في الحديث « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » قالوا وما بر الحج يا رسول الله ؟ قال : إطعام الطعام وإفشاء السلام » وفي حديث آخر « وطيب الكلام » ألا وإن أفضل ما يتحلى به الحاج في حجه بل المسلم في كل أدوار حياته وتكفير سيئاته كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتقِ اللهَ يكَفِّرْ عَنْهُ سَيئاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أجْراً﴾ وقرن سبحانه بين الأمر بنظافة مخبر الحاج وتوجيهه إلى أعمال البر وبين الأمر بالتقوى في آية واحدة للاشعار بتلازمهما ، فما حج من اقترف الآثام في حجه ولم يتق الله في نهجه ومسلكه ، وليست التقوى مظاهراً ومزاعماً ، وإنما هي قول وعمل . قال تعالى : ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهنَّ الحجَّ فَلاَ رَفثَ ولاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدالَ في الحَجِّ ، وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وتَزَودُوا فإنَّ خَيْرَ الزادِ التقوى واتقونِ يا أُولي الألبابَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن للحج حدوداً وقيوداً في إطارها يصبح الحج مبروراً ويكون الجزاء عليه عظيماً ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَذّن فِي النّاسِ بالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وعلى كلِّ ضامِرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍ عميقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آلـه وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله يقول بعض السلف في وصية ودع بها أحد الرفاق ، أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ معاذاً حين ودعه فقال : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » قال بعض العلماء : وهـذه الـوصية جامعـة لخصال البر كلها أي التي يكون باتباعها الحج مبروراً فاحرصـوا رحمكم الله على اسجماع كل خصـال البـر في حجـكم ، يكن حجكم مبروراً وسعيكم مشكوراً وذنبكم مغفوراً .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الحادية عشرة

بيان فضل أيام التشريق

الحمد لله واسع العطاء والجود ، أحمده سبحانه ، وهو الرب المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، تتفاوت الأيام والليالي ، والشهور والساعات في الفضل فيوم أفضل من يوم ، وليلة أفضل من أخرى ، وشهر أفضل من شهر ، وساعة تفضل ساعات ، فمن الأيام التي امتازت بالفضل على غيرها هذه الأيام ، أيام التشريق ، يجتمع المسلمون فيها على عبادة الله ، وفي مشعر من مشاعر الله ، يتمون النسك ، ويقضون التفث كما أمر الله فقال تعالى : ﴿ثمّ لِيَقْضُوا تَفَثهُمْ وليُوفُوا نُذُورَهُمْ وليطَّوَّفُوا بالبيتِ العتيقِ﴾ وهي الأيام المعدودات التي أمر الله باستدامة الذكر فيها ، قياماً بواجب الشكر على ما أنعم من إتمام النسك كما قال تعالى : ﴿واذْكُرُوا اللهَ فِي

أيّامٍ معْدُوداتٍ﴾ والذكر المأمور به في هذه الآية الكريمة التكبير عقب الصلوات المكتوبة ، ومنه المطلق الذي لا يتحدد بزمن ، بل يبتدئ من يوم العيد ، وينتهي بانتهاء أيام التشريق ، ويشترك أهل الأقطار الإسلامية ، ممن لم يشترك في الحج يشتركون مع الحجيج في التكبير عقب الصلوات ، وفي التكبير المطلق أيضاً ، وفي الإكثار من التكبير مزيد من الفضل والأجر .

نقل أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يكبر في خيمته فيسمعه الناس فيكبرون بتكبيره ، وقد جاء الحض على ذكر الله بعد أداء المناسك في قوله تعالى : ﴿ فإذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فاذْكروا اللهَ كذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أو أشدَّ ذِكْراً﴾ والله سبحانه يوجه عباده لما فيه الخير والنفع لهم ، ولذلك وجههم إلى طلب خيري الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ﴿ فَمِنَ النّاسِ مَنْ يقولُ رَبَّنَا آتِنا فِي الدُّنيا وَمَاله في الآخِرةِ مِنْ خلاقٍ﴾ أي نصيب وهؤلاء هم الجاهليون ﴿ومنهُمْ مَنْ يقولُ ربَّنا آتِنا في الدُّنْيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذَابَ النّارِ أُولئِكَ لهُمْ نصيبٌ مما كَسَبُوا﴾ أي يعطيهم الله حظهم في الآخرة بقدر كدهم ، وتزودهم من الباقيات الصالحات ﴿ واللهُ سريعُ الحسابِ﴾ .

وكان الكثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يكثر من هذا الدعاء في أيام التشريق ، وعند النفر والعودة إلى الوطن ، لأنه من أجمع الأدعية وأوفاها بالفرض للداعي ، فاتقوا الله عباد الله ،

وأكثروا من ذكر الله في هذه الأيام المفضلة ، فذكر الله باعث على استدامة نعمه ، والمزيد منها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿واذْكُرُوا اللهَ فِي أيامٍ معدُوداتٍ فَمَنْ تعجلَ في يومينِ فلا إثمَ عليه ، ومن تأخَرَ فلا إثمَ عليهِ لِمَنْ اتقى ، واتّقُوا اللهَ الذي إليه تُحْشَرُون﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير خلق الله من عرب ومن عجم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد رسول الله ـ ﷺ ـ فاهتدوا بهديهما ، واستقيموا على أمرهما ، فقد أفلح عبد سار على نهجهما .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية عشـرة

في مرور الزمان عبر ومثل كريمة

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان أحمده سبحانه﴿ يسأله من في السموات والأرض كُلَّ يوم هو في شأنٍ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان اللهم صل وسلم على عبدك ورسوله محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله كم في مرور الشهور والأيام وتصرم الأعوام من عبر يجب ان تكون عظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين وكم فيها أيضاً من مثل كريمة عظيمة رسمها الصالحون في خطّ سيرهم إلى الله يجب أن تكون درساً للاحقين ومنهجاً للمنتهجين ليصلوا بها إلـى الغاية الكريمة من رضوان الله وكريم مثوبته وليبلغوا درجات المقربين من أوليائه فكل من سار على الدرب وصل والعاقبة للمتقين ، أما العبر التي مرت بمرور الزمان فلا تقع في حدود أو يحويها بيان فكم من فجائع أقضت المضاجع وكان لها في النفوس وخز الألم الممض أقربها بالمسلمين عهداً نكبة فلسطين على أيدي اليهـود أخبـث الخلق ومن لعنهم الله على لسان رسله وأنبيائه ومسخ سلفهم قردة وخنازير في استيلائهم على ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين

وفي امتداد طغيانهم وعدوانهم وما برحت الشهور تمضي تلو الاخرى والأعوام تعقبها الأعوام وهم يقتلون في المسلمين ويشردون ويشنون الغارات على ديار الإسلام والمسلمون في وضع قلق يقفون موقف المدافع بدلاً من شن هجوم كاسح يكون لهم به إحدى الحسنيين النصر وعز الدنيا كما قال تعالى ﴿انا لَنَنْصُرُ رسلَنَا والذينَ آمنوا﴾ والاستشهاد والجنة خير مآلاً وأحسن عقبى، وان في هذه الكارثة للمسلمين عبرة على مرور الأيام وفي عدم إحرازهم النصر رغم كثرتهم عظة لان النصر لا يتخلف عن المسلمين فليبحث المسلمون عن السبب وليصلحوا ما فسد من أمرهم ليحقق الله لهم وعده في النصر الذي لا يتخلف عن عباده كما قال تعالى ﴿ وكان حقاً علينا نصْرُ المؤمنين﴾ وأما المثل الكريمة العظيمة التي رسمها الصالحون في خط سيرهم إلى الله فأقربها إلى الأذهان منهم في رمضان منهج الطهر والصون والاستقامة - فكم صاموا عن الشطحات وكم أطالوا القيام في الليل للعبادة والاستغفار - كما قال تعالى ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحارِ هُمْ يسْتغفرون﴾ وكم ازدلفوا إلى الله بالطاعة في مختلف دروب الطاعة - وكم أحسنوا الى الخلق أملاً في إحسان الله إليهم وكم سكبوا الدمع مدراراً على تقشع موسم العبادة وانفضاض سوق التجارة الرابحة رمضان ثم وجلت قلوبهم على ما قدموا من عمل صالح خشية عدم قبوله كما قال تعالى ﴿ والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم

راجعون ﴾ كل أولئك دروس للاحقين يجب أن يترسموا فيها خطى الصالحين في قطع أشواط الحياة الى نهاية المرحلة كما قال تعالى : ﴿ واعبدْ رَبك حتى يأتيكَ اليقينُ﴾ أي الموت قال الحسن البصري رحمه الله إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت فمن قصر عن هذا الواجب أو فترت عزيمته عن مواصلة السير على نهج الصالحين مكتفياً بما قدمه في رمضان فهو كمن انقطع به السير دون المرحلة فتناوشته سباع البيداء فأهلكته ، وان الطاعة واستدامة أمدها والاقبال عليها على الدوام حرز من الشيطان يعصمهم الله به ولم يجعل للشيطان عليهم من سبيل كما قال تعالى : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾

وعباد الرحمن هم الذين ذكر الله من أوصافهم في محكم كتابه إذ يقول ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾.

فاتقوا الله عباد الله واغتنموا فرص هذه الحياة وخذوا بالمثل الكريمة العظيمة التي رسمها الصالحون في الوصول إلى الله وليكن لكم من مرور الشهور والأعوام وما يقع في طياتها من فجائع خير عبرة فقد أفلح المعتبرون وفاز ببلوغ الغاية الكريمة الصالحون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الكبرياء والعظمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي الهدى والرحمة اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد فيا عباد الله نقل عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإنّي لا أعود إلى يوم القيامة وفي ذلك يا عباد الله ما يوجه الأنظار إلى اغتنام فرص الزمان والتزود فيها بعمل صالح يدخره المرء لمعاده ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ وعمل صالح مبرور .

الفهرس